العلاقات العلمية بين الحجاز والهند

(٩٢٣-١٠٦٨هـ/ ١٥١٧-١٦٥٧م)

دراسة تاريخية

د. حمساء بنت حبيش رزاح ماضي آل قويد الدوسري

أستاذ التاريخ الحديث المساعد بقسم التاريخ – كلية العلوم الإنسانية

جامعة الملك خالد

العلاقات العلمية بين الحجاز والهند (٩٢٣-١٠٦٨هـ/ ١٥١٧-١٦٥٧م) دراسة تاريخية

د. حمساء بنت حبيش رزاح ماضي آل قويد الدوسري

ملخص الدراسة:

لم تكن العلاقات العلمية بين الحجاز والهند في مدة الدراسة وليدة عصرها، وإنما كانت امتداداً للفترات السابقة؛ نتيجة للاتصالات التجارية والتأثير البشري والعقائدي بينهما. فكان لانتشار الإسلام واللغة العربية وتكوين الجاليات العربية في الهند دوراً بارزاً في إيجاد علاقات متميزة بين الهند والبلاد العربية وخاصة الحجاز، حيث وفد الكثير من مسلمي الهند إلى الحجاز وأقاموا فيها لفترات طويلة، كما وفد عدد من العلماء الحجازيين إلى الهند للقاء أبرز علمائها والتدريس بمختلف مدارسها، فكان لكثير من هؤلاء المستوطنين في كلا البلدين باع طويل في مختلف الميادين الثقافية والعلمية التي ربطت بينهما، وكان التأثير والتبادل العلمي بين الحجاز والهند في مجالات العلوم الإسلامية والأدب والعلوم الطبيعية والتاريخ وغيرها من العلوم الأخرى.

الكلمات المفتاحية:

العلاقات العلمية، الحجاز والهند، التأثير والتبادل العلمي، العلوم الإسلامية، الأدب، العلوم الطبيعية، التاريخ.

Study summary:

The scientific relations between the Hijaz and India during the study period were not a product of its time, but rather an extension of the previous periods; As a result of commercial contacts and human and ideological influence between them. The spread of Islam and the Arabic language and the formation of Arab communities in India played a prominent role in creating distinguished relations between India and the Arab countries, especially the Hijaz. Many of these settlers in both countries had a long experience in the various cultural and scientific fields that linked them, and the influence and scientific exchange between Hijaz and India was in the fields of Islamic sciences, literature, natural sciences, history and other sciences.

key words:

Scientificrelations, Hejaz and India, influence and scientific exchange, Islamic sciences, literature, natural sciences, history.

مقدمة الدراسة:

إن العلاقات العلمية بين الشعوب لمن أقوى العلاقات الإنسانية التي لا تتبدل بتبدل الأحوال، وإنما يمضي أثرها طويلاً في حقب متعاقبة من الزمان، بخلاف العلاقات السياسية والاقتصادية التي تخضع لأوضاع طارئة، وتتبدل بما يطرأ عليها من تغيرات متمثلة في تغيير السلطة القيادية بين حين وحين، وتزعزع علاقاتها الخارجية بحسب ما يحدث داخل الدول.

وتمثل العلاقات العلمية بين الحجاز والهند ركناً أساسياً مستمراً في العلاقات بينهما، حيث شهد كل من الحجاز والهند في المدة المحددة للدراسة هجرات متبادلة بينهما، فكان بعض علماء الهند المسلمين يأتون إلى الحجاز للإقامة فيها لمدة وجيزة، يتلقون خلالها العلوم الإسلامية على يد خيرة علمائها، ثم يعودون إلى وطنهم محملين بالعلوم لنشرها وتدريسها في مختلف مدارس الهند ومناطقها، كما كان بعض منهم يأتون إلى الحجاز من أجل أداء فريضة الحج التي كانت توفر لهم الفرص المناسبة للقاء أبرز الشيوخ والعلماء الحجازيين وغير الحجازيين والأخذ عنهم مختلف العلوم الإسلامية، ومن جهة أخرى كانت هناك مجموعة من المهاجرين الهنود بالحجاز الذين وجدوا فيها وطناً آخر، فسكنوا واستقروا فيها، وكان لهم نصيباً كبيراً في تلقي العلوم الإسلامية على يد علمائها البارزين حتى أصبح لهم شأن كبير في التأليف والتدريس ونشر العلوم الإسلامية وإحياؤها داخل الحجاز وخارجها.

كما أن هناك عدد من العلماء الحجازيين قد سافروا إلى الهند وساهموا بنشر العلوم الإسلامية وإحياؤها بالهند من خلال لقائهم بأبرز شيوخها والتدريس بمختلف مدارسها، وتأليف عدة مؤلفات لاقت انتشاراً واسعاً وشهرة كبيرة لدى علماء الهند.

ومن ثم شكلت هذه الهجرات العلمية المتبادلة بين البلدين تياراً مستمراً في العلاقات العلمية بينهما، وستتناول الدراسة بالبحث والتحليل طبيعة العلاقات العلمية بين البلدين ومظاهر التأثر والتأثير بينهما في مجالات العلوم المختلفة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التحقق مما يأتي:

١- العوامل التي أدت إلى استمرار التواصل العلمي بين الحجاز والهند، وما أدى إليه هذا التبادل المستمر من تأثيرات علمية وحضارية على البلدين.

٢- دور أباطرة المغول في العناية بالشؤون العلمية وتشجيع حركة الترجمة للمؤلفات العلمية المشهورة باللغات المختلفة في كافة مناطق الهند.

٣- دور سلاطين الدولة العثمانية في العناية بالشؤون العلمية في الحجاز بإنشاء المدارس، وتخصيص الأموال الكافية للإنفاق على المدرسين والطلاب والموظفين.

٤- مظاهر التأثير والتبادل العلمي بين الحجاز والهند في مجالات العلوم الإسلامية والأدب والعلوم الطبيعية والتاريخ وغيرها من العلوم الأخرى.

٥- أثر الحج في تعزيز العلاقات العلمية بين الحجاز والهند واستمرارها.

الحدود الزمنية والمكانية للدراسة:

تقتصر هذه الدراسة في حدودها الزمنية على السنوات من سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وهي بداية دخول الحجاز تحت الحكم العثماني عقب زوال الحكم المملوكي عنه، وفي الوقت ذاته كانت الهند تشهد زوال حكم الدولة الأفغانية، وقيام حكم الدولة المغولية، التي تُعد من أعظم الدول الإسلامية التي حكمت الهند عبر تاريخها العريق، كما تنتهي هذه الدراسة في سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م. بانتهاء حكم السلطان المغولي شاهجهان.

أما حدودها المكانية فتقتصر على الحجاز بمفهومها الإداري أثناء تبعيتها لحكم الدولة العثمانية، كما تقتصر على بلاد الهند بمفهومها الإداري أثناء تبعيتها لحكم الدولة المغولية الإسلامية – بما فيها الولايات الهندية المستقلة–.

منهج الدراسة:

قامت هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي القائم على الاستنتاج والتحليل، حيث اعتمدت فيه الباحثة على تقصي المعلومات وجمعها من المصادر المختلفة ورصدها، ومن ثم تحليلها ومناقشتها في إطار الحقائق التاريخية التي تُعالج في هذه الدارسة مع الأخذ بأداة تحليل النص عن طريق النقد التاريخي.

تساؤلات الدراسة:

يثير موضوع الدراسة عدة تساؤلات، والتي ستكون أجوبتها ركائز رئيسة تنطلق منها هذه الدراسة، وهي:

- ما العوامل التي أدت إلى استمرار التواصل العلمي بين الحجاز والهند؟
- ما دور سلاطين الدولة العثمانية في العناية بالشؤون التعليمية في الحجاز؟
- ما نوع التعليم السائد في الحجاز، وما هي أبرز مظاهره؟
- ما دور الحرمين الشريفين في انتعاش الحركة العلمية في الحجاز؟ وما دور العلماء المجاورين في دعم المسيرة التعليمية بمكة المكرمة والمدينة المنورة؟
- ما دور أباطرة المغول في العناية بكل من الشؤون التعليمية وأعمال الترجمة في كافة مناطق الهند؟

- ما مظاهر التأثر والتأثير بين الحجاز والهند في مجالات العلوم المختلفة؟
- ما إسهامات علماء الهند في ازدهار الأوضاع العلمية في الحرمين الشريفين؟ وما دورهم في إنشاء ودعم المؤسسات التعليمية بهما؟
- ما الدور الريادي الذي قام به الحجاج القادمون من الهند في تفعيل النشاط العلمي بين الحجاز والهند؟

الدراسات السابقة:

على الرغم من وجود بعض الدراسات التي تناولت جوانب من تاريخ العلاقات العلمية بين البلدين في فترات سابقة ولاحقة على المدة الزمنية المحددة للدراسة، إلاَّ أنه لا توجد حتى الآن دراسة متخصصة في هذا الموضوع خلال المدة التاريخية موضع الدارسة، إذ تميزت هذه المدة في قلة المصادر والأبحاث التي تناولت تاريخ العلاقات العلمية بين الحجاز والهند، كما أن الدراسات لا سيما العربية التي تناولت موضوع الهند قليلة، وإن كانت تركز على الجانب التاريخي السياسي، ولا توجد سوى دراسة واحدة تطرقت إلى جانب من جوانب العلاقات العلمية بين الحجاز والهند في مدة زمنية لاحقة على المدة الزمنية المحددة للدراسة، ومقتصرة في حدودها المكانية على المدينة المنورة، وهي دراسة الباحثة/ أسماء محمد حسن البارقي بعنوان: **دور العلماء الهنود في الحياة العلمية بالمدينة المنورة في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي**. رسالة ماجستير. أبها: جامعة الملك خالد، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م، وهي ما زالت قيد الدراسة.

محتوى الدراسة:

احتوت الدراسة على أربعة أقسام رئيسة، إضافة إلى المقدمة والتمهيد والخاتمة ومصادر الدراسة ومراجعها.

فالمقدمة: تركزت على خطة الدراسة ومنهجها.

وفي التمهيد: تم الحديث عن العوامل التي ساعدت على استمرار التواصل العلمي بين الحجاز والهند.

أما القسم الأول: فكان بعنوان: (عناية العثمانيين بالشؤون العلمية في الحجاز).

والقسم الثاني: جاء بعنوان: (دور أباطرة المغول في العناية بالمؤسسات التعليمية في الهند).

أما القسم الثالث: فجاء بعنوان: (التبادل العلمي بين الحجاز والهند في المجالات العلمية المختلفة):

- التبادل في مجال العلوم الإسلامية.

- التبادل في مجال الأدب والعلوم الطبيعية.
- التبادل في مجال التاريخ.

والقسم الرابع: كان بعنوان: (الهجرات والزيارات المتبادلة بين الحجاز والهند ودورها في تفعيل الاتصالات العلمية بين البلدين).

أما الخاتمة: فتضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة، وهي مهمة ومتعددة.

مصادر الدراسة ومراجعها:

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر الأولية المتعددة على رأسها: كتب التراجم والسير، التي ترجمت لعدد كبير من علماء الهند في الحجاز، من أهمها: كتاب (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) للمؤلف محمد بن علي الشوكاني، جزءان، وكتاب (النور السافر عن أخبار القرن العاشر) للمؤلف محي الدين عبدالقادر بن عبدالله العيدروسي، وكتاب (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) للمؤلف محمد أمين بن فضل الله المحبي، وكتاب (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر". للمؤلف عبدالحي بن فخر الدين الحسني، إضافة إلى عدد من المراجع العربية والأجنبية المتنوعة التي استقت منها الدراسة معلوماتها.

وأخيراً أدعو الله عز وجل أن أكون وفقت في إخراج هذه الدراسة في شكل علمي جاد ومتميز، وأن تكون هذه الدراسة المتواضعة ثمرة نافعة للقراء والباحثين، وأن تضيف لبنة جديدة إلى لبنات تاريخ بلادنا الحبيبة إبَّان العهد العثماني والله ولي التوفيق إنه على كل شيء قدير. وهو حسبي ونعم الوكيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.،،

تربط الهند والجزيرة العربية علاقات ضاربة الجذور، راسخة في وجدان الشعب والقيادة، فهما مرتبطان بالممرات المائية للمحيط الهندي، وقد اعتاد التجار العرب للسفر إلى الهند؛ لتنفيذ مشاريعهم التجارية الصغيرة؛ حيث كانت الهند تقوم بتوفير معظم احتياجات الناس في شبه الجزيرة العربية، مثل: التوابل والسلع الغذائية المختلفة، وقد وفر هذا التبادل التجاري الثري القاعدة الأساسية لتوطيد الروابط العميقة بين الشعبين، وتأثير لغاتهما وثقافتهما وتقاليدهما، وظلت تلك الروابط التجارية قائمة إلى يومنا هذا بدرجات وأشكال مختلفة.

وقد زاد ظهور الإسلام ودخوله إلى الهند بعداً آخر للتقارب والتبادل العلمي بين الشعبين، فاعتنق الملايين من الهنود الإسلام، وسافر الكثيرون إلى الحجاز لأداء مناسك الحج والعمرة، والاستفادة من علماء الحرمين الشريفين، وفي عهد الدولة المغولية (٩٣٢-١٢٧٤هـ/ ١٥٢٦-١٨٥٧م) شكل

الحجاج أكبر حركة مرورية للناس عن طريق البحر، وتنامت مسيرة العلاقات وتواصل التبادل التجاري والعلمي والفكري بين البلدين.

أولاً: العوامل التي ساعدت على التواصل العلمي بين الحجاز والهند:

تُعدَّ العلاقات العلمية بين الشعوب من أقوى العلاقات الإنسانية التي لا تتبدل بتبدل الأحوال، وإنما يمضي أثرها طويلاً في حقب متعاقبة من الزمان، بخلاف العلاقات السياسية والاقتصادية التي تخضع لأوضاع طارئة، وتتبدل بما يطرأ عليها من تغيرات متمثلة في تغيير السلطة القيادية بين حين وآخر، وتزعزع علاقاتها الخارجية بحسب ما يحدث داخل الدول.

وتمثل الجوانب العلمية في الحجاز والهند ركناً أساسياً مستمراً في العلاقات بينهما، وقد نبعت هذه الأهمية من عدة أسباب ساعدت على نمو التواصل العلمي بشتى صوره، وهي:

١-المكانة العلمية المتميزة التي حظيت بها كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة منذ سقوط الخلافة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م) على يد المغول في سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م حتى آخر العصر العثماني؛ نظراً لأنهما أهم المراكز العلمية والثقافية في المشرق العربي بعد التدهور الذي أصاب حواضر العلم والثقافة في العصور الوسطى[١].

٢- العامل الجغرافي الذي قرب الصلة وسهل التنقل بين الحجاز والهند عبر كل من البحر الأحمر وبحر العرب[٢].

خريطة رقم (١)

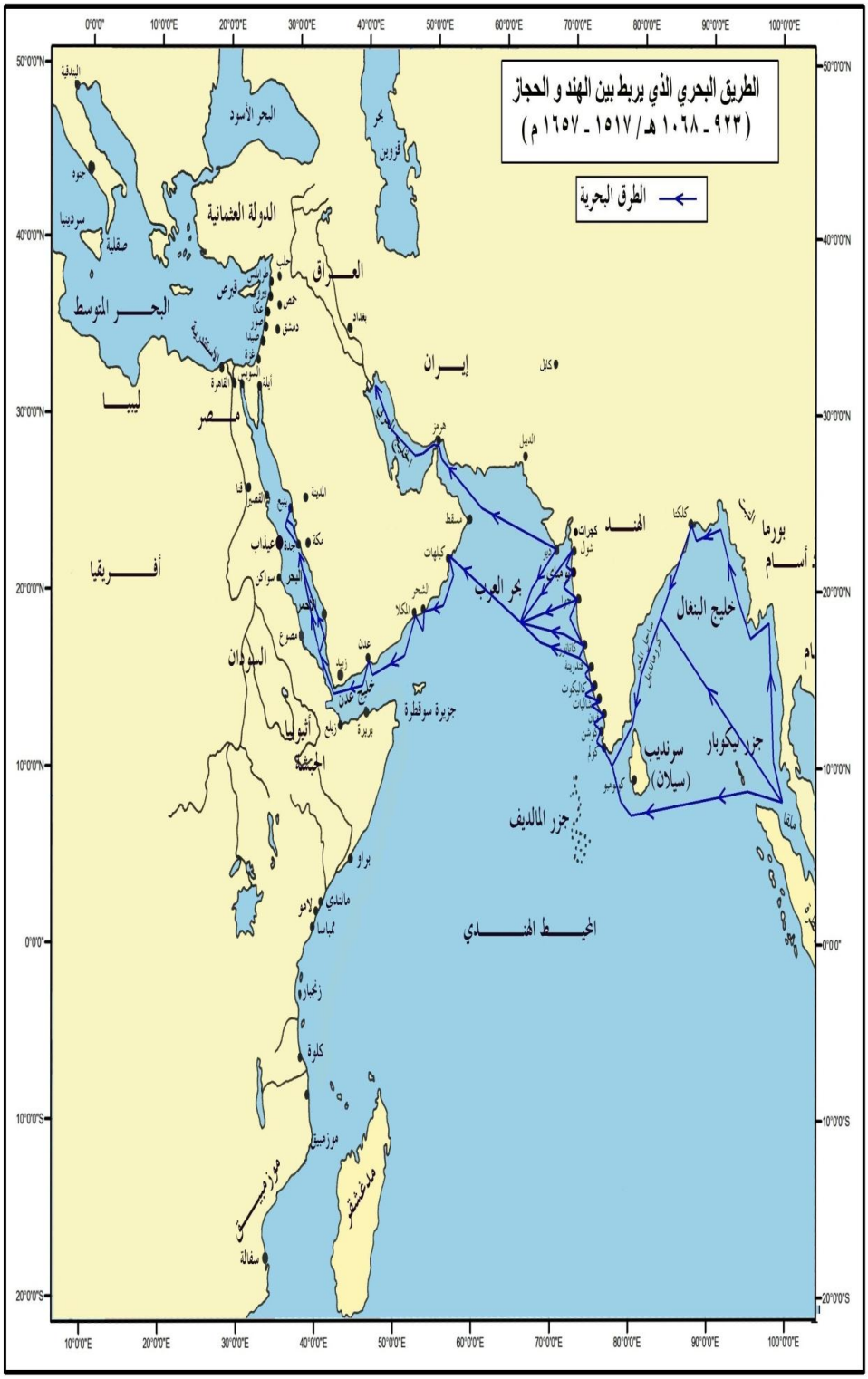

خريطة رقم (١)

المصدر : من عمل الباحثة بناءاً على ماورد في الدراسة

٣-ثمة عامل ثالث ساعد على استمرار التواصل العلمي بين الحجاز والهند، وهو ما نتج عن خروج قافلة الحج الهندية سنوياً إلى الحجاز، حيث أسهم الحج إسهاماً كبيراً في تعميق الوحدة العلمية المبنية على المراكز الدينية المتمثلة في الحرمين الشريفين، وهذا الأمر نتج منه مجاورتهم لهما مدة طويلة أو قصيرة كانوا يدرسون خلالها طلاب العلم من الحجازيين، وأخذ بعضهم عن كبار علماء الحجاز خصوصاً علم الحديث، كما كان بعضهم الآخر يستقر بالحجاز للعبادة ومجاورة الحرمين الشريفين إلى جانب ممارسة أعمال تجارية مكونين بذلك جزءاً مهماً من أجزاء المجتمع الحجازي.

٤- انتشار الإسلام في معظم بلاد الهند.

٥- قيام دويلات إسلامية كانت تحكمها أسر إسلامية عملت على توثيق علاقاتها مع الحجاز.

٦- دور العلماء وطلبة العلم في استمرار التواصل العلمي، حيث شهد كل من الحجاز والهند في هذه المدة هجرات متبادلة بينهما، ولم تكن هذه الهجرات العلمية بين البلدين وليدة عصرها، وإنما كانت امتداداً للفترات السابقة؛ نتيجة للعلاقات التجارية المستمرة.

٧- القوة الاقتصادية التي عُرف بها الحجاز في زمن الحكم العثماني، بوصفه مركزاً كبيراً للتجارة، ونقطة مرور لطرق المواصلات البحرية عبر موانئه على الساحل الشرقي للبحر الأحمر في العصور التاريخية المتعاقبة، التي تنامى دورها وازدادت أهميتها التجارية على خطوط التجارة والملاحة الدولية، إلى جانب تنامي دورها وأهميتها في حركة التجارة الإقليمية والمحلية، كما أن ازدهار تجارة الحجاز واستمرارها يسير في خط موازٍ مع المواسم التجارية التي تبلغ ذروتها خلال مواسم الحج والعمرة وموسم وصول السفن الهندية، وهي مواسم تجارية ازداد فيها دخل الحجاز وموارده، وبوصول تلك السفن التجارية البرية والبحرية تتحول مدن الحجاز عامة ومكة المكرمة وجدة – خلال موسم الحج – إلى سوق عالمية يتم فيها تبادل السلع الشرقية بالسلع الغربية[٣]، حيث يحضر التجار من أنحاء العالم الإسلامي ومعهم منتجات بلادهم؛ لبيعها في أسواق الحجاز، ومن هؤلاء الحجاج الهنود وتجارهم، الذين يأتون بمنتجات الهند والشرق الأقصى من التوابل، والعطور، والأخشاب، والأقمشة الهندية الفاخرة، لتبادلها بمنتجات الغرب في أسواق الحجاز، وهو ما نتج عنه بقاء عدد كبير من الهنود في الحجاز؛ للمشاركة في هذا النشاط التجاري الكبير، مشكلين بذلك رافداً مهماً من روافد استمرار العلاقات بين البلدين.

٨- المخصصات المالية التي ترسلها الدولة العثمانية للحجاز عن طريق مصر[٤]، التي قُدمت في صور شتَّى، إذ كانت هذه المخصصات شأناً دينياً مكملاً لزعامة الدولة العثمانية الروحية على الحجاز خاصة، والعالم الإسلامي عامة، وكانت هذه المخصصات أهم مورد للإنفاق على الحرمين الشريفين،

وتنمية الأماكن المقدسة، ورفع المعاناة عن الحجازيين والمجاورين إذ ذاك، وكان جزء من هذه المخصصات يذهب للمجاورين من رجال الأربطة والزوايا والمدرسين والقضاة والخطباء، الأمر الذي مثلَّ مورداً ثابتاً للعلماء في الحجاز.

ثانياً: عناية العثمانيين بالشؤون العلمية في الحجاز:

يُعدُّ التعليم أحد المقاييس الأساسية لتقدم أي مجتمع من المجتمعات، وهو من أعظم الوسائل وأكثر العوامل في بناء أي مجتمع ونهضته، والسير به إلى بلوغ الغايات المنشودة، وقد عُني الإسلام بالعلم والعلماء عناية كبيرة، وأكد على فضل العلماء في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٥].

ويتبوأ علماء الحجاز مكانة عالية بين العلماء المسلمين عامة، إذ يُعَّد الحرمان الشريفان من أهم المراكز العلمية والثقافية في العالم الإسلامي أجمع، فهما مهوى أفئدة طلاب العلم من جميع أنحاء العالم الإسلامي، فقد كانت هناك حياة علمية مزدهرة التقت فيها جهود المكيين والمدنيين والمجاورين بجهود العلماء القادمين للحج والزيارة، فتكونت نهضة علمية كبيرة ضاهت المراكز العلمية الأخرى في العالم الإسلامي.

وساعد على ذلك أن المسلمين يواصلون الحج إلى مكة المكرمة، والزيارة للرسول- ﷺ - حتى صارت هذه المنطقة ملتقى للمسلمين من مختلف الأقطار، ونتج عن هذا الالتقاء تقارب وتبادل فكر واسترداد علم وامتداد لروافد المعرفة بين كافة الأقطار الإسلامية.

وجاء العصر العثماني فازداد هذا التلاقي بين الأفكار الإسلامية المتباينة، مما أضفى على الحياة العلمية ثراء كبير حتى صار الحرمان الشريفان إبأَّن ذلك العصر مهوى لأفئدة علماء المسلمين، وكثرت حلقات العلم عن ذي قبل، ذلك لأن الحكم العثماني قد أسهم في حدوث انفتاح كامل بين الأقطار الإسلامية من خلال نجاح العثمانيين في إزالة العوائق السياسية والمذهبية السابقة[٦].

وقد اهتم العثمانيون بالشؤون العلمية في الحجاز فاعتنوا بشؤون الكتاَّب به، حيث كانت تتبع نظام الأوقاف، وكانت هيئته العلمية تحصل على نفقاتها من الأوقاف، والرواتب التي كانت جارية عليه، وكانت رواتب تلك الكتاتيب مستمرة، خاصة إنها كانت تأتي من مصر مع أمير الحج المصري في كل عام، وتوزع على أصحابها في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومن أهم الكتاتيب في مكة المكرمة: مكتب السلطان قايتباي[٧](٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٧-١٤٩٦م)، ومكتب جلاله حسن أفندي الرومي، ومكتب محمد عيسى أفندي، ومكتب مراد باشا، ومكتب قراءة القرآن بعد صلاة الصبح، ومكتب أيتام ناظر وقف أمير الحج، ومكتب تعليم التجويد. أما الكتاتيب في المدينة المنورة؛ فمن أهمها: مكتب السلطان مراد

الثالث[٨]، (٩٨٢-١٠٠٣هـ/١٥٧٤-١٥٩٤م) ومكتب والدة السلاطين ضمن وقفها الكبير على أهالي المدينة المنورة، ومكتب عبدالرحمن كتخدا[٩] لتحفيظ القرآن وإعطاء كسوة للأطفال الأيتام[١٠].

كما أنشأ العثمانيون – إلى جانب المدارس السابقة على عهدهم [١١]– عدة مدارس لتدريس الفقه والحديث والتفسير والمذاهب الأربعة، ومن أهم المدارس التي تم إنشاؤها في مكة المكرمة المدارس الأربعة التي أنشأها السلطان سليمان القانوني[١٢] (٩٢٦-٩٧٤هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م) في سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٧م، والتي تقع بين باب الزيادة وباب الدريبة، وقد خصصت لتدريس المذاهب الأربعة من قبل علماء مكة المكرمة[١٣]، وقد رتب السلطان لكل مدرسة منها خمسين عثمانياً[١٤] كل يوم، وجعل لكل مدرس خمسة عشر عثمانياً، ولكل طالب عثمانيان، والبواب والفراش عثمانياً واحداً، وعين للمعيد أربعة عثماني، وكان ناظر الأوقاف بالشام هو الذي يتولى تجهيز هذه الأموال سنوياً، ويقوم بإرسالها مع قافلة الحج الشامية[١٥]، كما أنشأ السلطان سليمان القانوني رباطاً على مقربة من الحرم المكي، وأوجد به دكاكين يعود ريعها على هذا الرباط[١٦].

كما أضاف السلطان مراد خان الثالث مدرسة أخرى بمكة هي مدرسة الصفا لتدريس العلم الشريف[١٧]، كما توجد المدرسة الداودية التي أنشأها والي مصر داوود باشا[١٨] (٩٤٥-٩٥٥هـ/١٥٣٨-١٥٤٨م) ومدرسة تعليم القرآن الكريم والحديث الشريف، وهي مختصة بتدريس القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، إضافة إلى حفظ الحديث الشريف[١٩]، ومدرسة صوقللي محمد باشا[٢٠]، ومدرسة سنان باشا[٢١] (٩٧٥-٩٧٦هـ/ ١٥٦٧-١٥٦٨م) (٩٧٩-٩٨٠هـ/١٥٧١-١٥٧٢م) ومدرسة دار الشفاء، إضافة إلى مدارس الأربعين، والمدارس الثلاثة، والمدرسة البسطية، ومدرسة شمس الدين الذهبي، وكانت تعلم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة، كما كانت مدارس دينية متخصصة[٢٢].

أما الزوايا الموجودة في مكة المكرمة وقت ذاك، فكان أشهرها زاوية الشيخ عبدالكبير، والزاوية الرفاعية التي تُنسب إلى الشيخ أحمد الرفاعي الحسيني، وكذلك الزاوية البدوية التي تُنسب إلى السيد أحمد البدوي[٢٣].

أما المدارس في المدينة المنورة، فإلى جانب المدارس السابقة بها[٢٤]، كان يوجد بها مدرسة قاراباش، ومدرسة السلطان قايتباي، ومدرسة أحمد أفندي، ومدرسة ساقزلي، ومدرسة إبراهيم الخياري[٢٥]، ومدرسة صوقللي محمد باشا[٢٦]، ومدرسة داوود باشا التي أنشأها مع مدرسته في مكة المكرمة، حيث كانت بحجة وقف واحدة، ومدرسة الخاصكية[٢٧] التي أنشأتها خاصكي سلطان محمد الرابع[٢٨] (١٠٥٨-١١٠٤هـ/١٦٤٨-١٦٩٢م) ومدرسة عبدالباقي أفندي[٢٩].

أما الأربطة والزوايا في المدينة المنورة، فكانت تربو على الخمسين رباطاً، وكانت تفوق المدارس كثرة؛ نظراً لتعدد أغراضها، وقل أن توجد مدرسة بلا رباط موقوف عليها أوقاف أخرى، ومن تلك الأربطة على سبيل المثال: رباط المارداني، ورباط الجواد، والخدم، والنساء، والسبيل الكبير، والفاضل، والسلامي، والظاهرية، والزيني، والحصن العتيق، والجوبانية، والمغاربة، والمكناسي، والهندي، ودار القراء، ودار المضيف وغيرها[٣٠].

أما المكتبات في مكة المكرمة والمدينة المنورة، فقد وُجد عدد منها في المدارس، والأربطة، ومن أهمها: مكتبة السطان قايتباي في مدارسه، ومكتبة السلطان سليمان القانوني في مدارسه، ومكتبة داود باشا في مدارسه[٣١]، كما أشار البعض إلى وجود مكتبات عمومية حول الحرمين الشريفين، كانت تضم أعداداً كبيرة من المؤلفات المهمة في مختلف العلوم والفنون، التي كان مؤلفوها يودعونها في المكتبات، أو يقوم بعضهم بشرائها وإيداعها في هذه المكتبات سعياً لثواب النفع بها[٣٢].

كما كانت توجد مكتبات خاصة لبعض الشيوخ والعلماء، كانوا يهدونها إلى هذه المكتبات أو يودعونها في ركن خاص بهم داخل الحرمين الشريفين، ويستفاد منها في حلقات العلم الخاصة بهم[٣٣]، كما أشار بعض الرحالة المغاربة إلى وجود ما يشبه المكتبات في بعض القرى[٣٤] وقد وجدت بعض المكتبات في بيوت العلماء والفقهاء والأعيان في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، كونوها من خلال الشراء أو النسخ أو الإهداء، وكانوا يطلعون عليها زوارهم من علماء العالم الإسلامي، وكذلك تلاميذهم الذين يستكملون دورهم في بعض التخصصات كالفقه على المذاهب الأربعة والحديث والتفسير والأدب، وكان للاطلاع على هذه الكتب واستيعابها هو السبيل لمنحهم الإجازة العلمية من الشيوخ والعلماء[٣٥].

وقد تعرضت بعض الكتب للتلف، كما حدث لمكتبة الشيخ أبو مهدي عيسى الثعالبي[٣٦] أتلفها السيل الذي دخل المسجد الحرام في سنة ١٠٧٣هـ/١٦٤١م[٣٧].

وقد اهتمت الحكومة العثمانية بالصرف على مختلف الشؤون العلمية ووظائفها، حيث قامت بالإنفاق على المفتين، والقضاة، كما أنفقت على العلماء المعتمدين بالحرمين الشريفين والحلقات التي كانوا يعقدونها، كما قامت بالإنفاق على معاهد الحياة العلمية من كتاتيب، ومدارس، ومكتبات وأرسلت مستحقاتها من الأوقاف المفروضة من قبل الواقفين حتى تظل تلك المعاهد قائمة تقدم رسالتها من تعليم المسلمين شتى فروع العلم المختلفة، وخاصة مدارس القرآن الكريم، والحديث الشريف، كما قامت أيضاً بتقديم المساعدات للمؤسسات الاجتماعية الموجودة في المدينتين المقدستين، مثل: التكايا، والأربطة، والزوايا، وأنفقت عليها من الأوقاف المخصصة للحرمين الشريفين[٣٨].

فأما الوظائف العلمية، فتتمثل في وظائف أربع، هي: الإفتاء، والعلماء المعتمدون الذين أوكلت إليهم مهام التدريس في المسجد الحرام، والمسجد النبوي، وذلك نظير مرتبات ترسل لهم من خزانة مصر، أما الفئة الثالثة فقد كانت تتمثل في العلماء غير المعتمدين، الذين كانوا يدرسون حسب ما يصل إليهم من مرتبات غير ثابتة، ويضاف إلى ذلك وظيفة رابعة، وهم القضاة[٣٩].

فأما المفتون فقد خصصت صرة الجوالي[٤٠] للمفتين في العصر العثماني مرتبات تحت بند (براى وظائف حرم شريف مكي) و (براى حرم شريف نبوي) [٤١]، حيث فرضت مرتبات كبيرة لهم سواء من النقد، أو من الغلال، بالإضافة إلى ما كانوا يحصلون عليه من كساوي فاخرة[٤٢].

أما العلماء المعتمدون فكانت تُرسل لهم سنوياً مرتبات ثابتة قدرها (١٨٠٠) بارة[٤٣]، وخمسة أرادب[٤٤]، إلى جانب مخصصات الأوقاف التي تؤول إليهم في حالة فقد الذرية[٤٥]، أما العلماء غير المعتمدين من المجاورين وغيرهم فقد كانت لهم مرتبات أقل من السابقين، وكانوا يحصلوا على الأرزاق من أموال المجاورين والأهالي، وليس من أرزاق العلماء[٤٦]. أما القضاة فقد كان لهم مرتبات من جانب الدولة العثمانية، إلى جانب ما يصرف إليهم من مرتبات كاملة من خزانة مصر، إضافة إلى مخصصاتهم من واردات جمرك ميناء جدة[٤٧].

فأما مخصصاتهم من الخزانة المصرية فقد بلغت (١٢٤٠٠٠) نصف فضة ديوانية سنوياً[٤٨]،كما بلغت من دخل واردات جمرك جدة (١١٢٥٠) [٤٩] قرشاً، إضافة إلى ما فرض لقضاة المذاهب الأربعة من مرتبات عينية قدرها ثلاثة أرادب من العلوفات[٥٠]، هذا إلى جانب الأرزاق التي كانت تأتيهم من مختلف الأقطار الإسلامية[٥١].

أما المعاهد العلمية وتتمثل في الكتاتيب، والمدارس، والمكتبات، فكانت تستمد مخصصاتها من الأوقاف، فالكتاتيب كانت توقف عليها الأوقاف من أهل الخير، فتتبع نظام الأوقاف، وكانت هيئته العلمية تحصل على نفقاتها من الأوقاف، والرواتب التي كانت جارية عليه، وكانت رواتب تلك الكتاتيب مستمرة وتأتي من مصر مع أمير الحج المصري في كل عام، وتوزع على أصحابها في مكة المكرمة والمدينة المنورة[٥٢].

وكان الواقف يخصص من وقفه مبلغاً يُصرف في شؤون الكتاب بالحجاز، كما كان يخصص للمتعلمين في هذه الكتاتيب المساكن الخاصة بهم، كما تقرر لهم في بعض الأحيان منحاً في المواسم والأعياد، إضافة إلى ما يلزم المكتب من أدوات لتشغيله[٥٣]، كما تم تخصيص مرتبات لوظيفة طبيب بالمكاتب للقراء والمعلمين من قبل بعض الواقفين في الحرم المكي الشريف قدره (١٤٤٠) بارة[٥٤].

أما المدارس فقد خصصت عليها أوقافاً كثيرة، حيث كان الواقف يرسل رجلاً من أهل الدين والعفة يكون ناظراً وقائماً على إنشاء المدرسة، كما كان يعين الهيئة العلمية العاملة لهذه المدارس من علماء، ومفتين، وطلاب، وغير ذلك من الخدمة المعاونة كالفراشين، والبوابين، وكانت ترتب لهم الرواتب الكاملة في مصر، وترسل كالعادة مع أمير الحج المصري سنوياً، إضافة إلى ما يُرسل لها من الأقطار الإسلامية الأخرى(٥٥).

أما المكتبات فقد وجد عدد منها في المدارس، والأربطة، وأُوقفت عليها أوقافاً عديدة تخرج مع أمير الحج كل عام خلال العصر العثماني(٥٦).

كما كانت الحكومة العثمانية تُرسل بعض العلماء والشيوخ إلى الحجاز للمساهمة في تنظيم شؤونها العلمية، فقد أرسلت الشيخ محمد بن سليمان المغربي(٥٧) إلى الحجاز في عهد الشريف بركات بن محمد(٥٨) (٩٠٣-٩٣١/١٤٩٧-١٥٢٤م) للمساهمة في تنظيم الشؤون العلمية بها، وعندما وصل إلى الحجاز عمل على إخراج أصحاب الخلاوي من خلاويهم وأربطتهم التي توارثوها عن آبائهم واستبدلهم بغيرهم من المجاورين من طلبة العلم الذين لا يملكون بيوتاً تأويهم، وصارت غلالها تعود إليهم، وفضلاً عن ذلك قام المغربي بأخذ المدرسة الشرابية من الشيخ أحمد الحكيم وأعطاها لبعض المجاورين ليسكنوها، كما أخرج إبراهيم بيري زاده من قف الدوربي – الكائن بأعلى المدعي من جهة سوق الليل– ووجهه لبعض المجاورين، وأنشأ مزولة لمعرفة أوقات النهار، كما أنشأ تكية في المسعى، وكانت تعرف إلى وقت قريب بـ (تكية السيدة فاطمة) وصرف عليها أموالاً كثيرة، كما عمَّر عدة أوقاف بمكة المكرمة قد خُربت، وبنى في مكة المكرمة رباطاً للفقراء يعرف بـ (رباط ابن سليمان) عند باب إبراهيم يسكنه المجاورين من أهل اليمن، كما أدخل بعض التعديلات على النظم القائمة في مدرسة قايتباي، وأضاف إليها عدد من مدرسي المذاهب، واستبدل مدرس المذهب الحنبلي بآخر يدرس الحديث(٥٩).

أما عن نظام التعليم في الحجاز في العهد العثماني فقد بقي على وتيرته التي ورثها من القرون السابقة، في طلب العلم في حلقات الدروس التي ينظمها العلماء في الحرمين الشريفين أو في المدارس التي ينشئها المحسنون لتدريس الطلبة وإيوائهم، وفي بعض دور العلماء الذين كانوا يمنحون طلبتهم دروساً خاصة.

وقد اعتمد التعليم في ولايات الدولة العثمانية عامة قبل عصر التنظيمات على ما كان قائماً في البلدان العربية قبل الحكم العثماني فيها، وهو النظام الذي تمثل في التدرج من التعليم في الكتاتيب إلى التعليم في المساجد ثم المدارس؛ فكان تعليماً دينياً حراً، يبدأ في المنزل على يد مدرب أو شيخ، حيث

يتعلم الطفل القراءة والكتابة، ثم ينتقل إلى المسجد لحفظ القرآن وتلاوته، ثم إلى المدارس لتلقي العلوم الأخرى، كما أنه لم يكن هناك نظام للتفتيش على أسلوب الفقهاء في التعليم ومراقبته[٦٠].

فأما عن نظام الدراسة في الكتاتيب، فقد كان لها نظامها الخاص بها، فهي تعمل طوال أيام الأسبوع ما عدا يوم الجمعة، كما أنها لا تعمل في أيام الأعياد، وفي المناسبات الدينية والرسمية[٦١]، وتكون الدراسة يومية على فترتين، صباحية من شروق الشمس حتى صلاة الظهر، ومسائية من بعد صلاة الظهر حتى صلاة العصر[٦٢]، كما كان لأي شخص أن يحضر الدرس داخل الحلقة[٦٣].

أما ما يتعلق بمدة الدرس، فلم تكن محددة، وكان الفقيه هو الوحيد الذي يستطيع أن ينهي درسه[٦٤]، أما بخصوص المدة الزمنية التي يقضيها الدارس في الكتّاب فتستغرق عادة ما بين ثلاث إلى ست سنوات[٦٥]، وكان عدد الدارسين بالكتاب يختلف من كتاّب لأخر، حسب مساحة الكتّاب[٦٦].

أما سن الدارسين الملتحقين بالكتّاب، فكان يبدأ في سن مبكرة، فيتراوح ما بين السنة الرابعة والسابعة[٦٧]، أما ما يختص بمنهج الدراسة في الكتاب عامة، فهو مستمد في الأساس من نظام التعليم عند المسلمين الأُول؛ إذ يبدأ الطفل بتعليم كتابة الحروف الهجائية والكلمات، ثم يتعلم شيئاً من مبادئ الحساب والخط، والقراءة، ويحفظ بعض الآيات القرآنية[٦٨]، كما يتعلم دروساً في الحديث الشريف، والآداب العامة، إلى جانب أداء العبادات[٦٩].

أما ما يتعلق باحتفالات الكتاب، فتقام خلال مدة الدراسة، وتنقسم إلى قسمين: الاحتفال الأول ويسمى بـ (الصرافة) أو (الإصرافة) ويقام عندما يحصل التحصيل العلمي لأحد الدارسين حداً معيناً، مثل: حفظ سورة أو جزء من القرآن، وهو احتفال يسير ومتكرر، وسمي بـ (الصِرافة) لأن الدارسين ينصرفون إلى بيوتهم بعد الانتهاء من الحفل، ولإنصراف الطلبة بعدها إلى الإجازة[٧٠]. أما الاحتفال الثاني فيسمى بـ (الإقلابة) وهو احتفال بختم القرآن كاملاً، أو بتخريج أحد أبناء الكتاب، ويقام خارج الكتّاب، وقد سُمي هذا الاحتفال بـ (الإقلابة) لقلب صفحات جديدة مستأنفة، وانتقاله من مرحلة إلى أخرى[٧١].

أما نظام حلقات العلم في المساجد، فليس فيها تحديد لأعداد طلاب العلم، كما أنه ليس لها منهج محدد ومعروف، بل كان لكل شيخ وإمام طريقته ومنهجه في التعليم. أما أوقات التدريس في حلقات العلم في المساجد، فكان العلماء هم الذين يحددون وقت التدريس حسب تفرغهم، ويبدأ عادة بعد أداء الصلاة، حتى وقت دخول الصلاة الآتية، وكان الدرس في المسجد يُعقد يومياً من قبل الشيخ أو الإمام، ما عدا يوم الجمعة[٧٢].

أما نظام حلقات العلم في الحرمين الشريفين، فكانت تُقام في مكة المكرمة داخل الكعبة، وعند أبواب المسجد الحرام، وخلف المقامات الأربع، ومقام إبراهيم، وعند المنبر وداخل الأروقة، وفي صحن

المسجد الحرام، وأما في المسجد النبوي، فكانت الحلقات العلمية تُقام حول الحجرة الشريفة، وداخل الروضة المطهرة، وكذلك عند أبواب المسجد النبوي، وفي أروقته، وفي صحن المسجد نفسه(٧٣).

أما في كيفية إلقاء الدرس في الحلقة، فإن الشيخ يبدأ بافتتاحية معينة، وجمل نثرية تبين أهمية الدرس، ثم يطلب من تلميذه، أو معيده تكرارها ليسمعها الطلاب مرتين أو أكثر(٧٤)، ويبدأ الشيخ في الغالب بقراءة الفاتحة، وآية الكرسي، وافتتاحيات سورة يس، وتبارك والإخلاص والمعوذتين، والصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم– ثم يدخل في درسه، حيث يقوم بقراءة أحد الكتب على الطلبة مع أحد التعليقات والشروح التي وضعها أحد العلماء السالفين، وقبل أن ينتهي الشيخ من الدرس، كان يعطي مدة من الوقت لاستفسار الطلاب عما غاب عنهم فهمه(٧٥).

أما أوقات التدريس فكانت تبدأ بعد صلاة الفجر، وتستمر إلى بعد صلاة العشاء، ففي الصباح يبدأون بعلوم القراءات والحديث والتفسير، وبعد الظهر تكون الدروس العربية، وبعض الدروس العقلية التي تُقام في أوقات غير رسمية(٧٦)، وبعد صلاة العشاء يقوم الأغوات(٧٧) بغلق الحرمين الشريفين، حيث تنتقل الدروس، والمناظرات العلمية إلى بيوت العلماء(٧٨).

أما عن مدة الدرس فلا يزيد في الغالب على ساعتين، وكان الشيخ هو الوحيد الذي يستطيع أن ينهيه. أما عن نظام الدراسة وتنظيم حضور الطلاب، فإنه كان يمكن لأي طالب أن يحضر، أو ينصرف من الدرس متى شاء، كما كان لأي شخص أن يحضر أي درس، أو داخل أي حلقة، ويتباين سن الطلاب في حلقات الحرمين الشريفين تبايناً زايداً، إذ يجلس في الحلقة الواحدة الكهول، والشباب، والغلمان(٧٩).

وبعد الانتهاء من الدراسة في حلقات العلم في الحرمين الشريفين، يحرص الطالب على نيل الإجازة العلمية التي كانت تؤهله للتدريس في المعاهد التعليمية الأخرى(٨٠)، وكانت تطلب من الشيخ، ونادراً ما كانت تمنح بلا طلب، وتتضمن الإجازة التعريف بالشيخ العالم المجيز وموطنه وشيوخه ومؤلفاته، ثم تنتهي بتوقيعه وخاتمه، وتاريخ منحه الإجازة، ولم تكن تتضمن من بيانات المجاز إلا اسمه، وقد يُشار في بعضها إلى موطنه بشكل عام(٨١). أما عن نوع الإجازة فكانت تنقسم إلى نوعين: إجازة كتابية، وإجازة لفظية، كما وجدت إجازة عامة في كل ما علم الشيخ، وقال، ودرس، وحقق، وحفظ، وإجازة خاصة تمنح في فرع واحد من العلم(٨٢).

أما عن نظام حلقات العلم في المدارس، فيعد التعليم فيها مرحلة تالية لمرحلة المكتب، ويبدأ التحاق الطلاب بها بعد بلوغ الحلم، وفيها يتعلم الصبي، العقائد، والسنن، والفقه، والتفسير، حسب شروط كل مدرسة، فمن المدارس ما كان قاصراً على الفقه كمدارس السلطان سليمان القانوني على المذاهب الثلاثة السنية عدا الحنبلي(٨٣)، ومنها ما كان يدرس الحديث، والتفسير، أو العلوم العربية، مثل: مدرسة السلطان

مراد[٨٤]، ومدرسة داود باشا، ولم يكن الطالب يبدأ في دراسة اللغة العربية، وخاصة في علمي النحو والصرف، وبعض المتون في مختلف العلوم الشرعية والعربية إلاَّ بعد إتمامه حفظ كتاب الله تعالى[٨٥].

ويقوم بالتدريس في المدارس كبار الشيوخ، والعلماء الذين حصلوا على إسناد عال، وانتهت إليهم رئاسة العلم، وخصص للمدرس في الغالب خلوة فلا يساكن الطلبة ولا الصوفية، ويسكن في خلوة الشيخة[٨٦].

وكان التدريس في بداية النهار لتعليم العلوم الشرعية[٨٧]، كذلك فقد كان الصوفية يحصلون على حصتهم في التعليم بعد صلاة الظهر[٨٨]، وقد كان المدرس هو سبب شهرة المدرسة وارتفاع شأنها، ومن ثم إقبال الطلاب، والمتعلمين عليها خلال العصر العثماني[٨٩].

ويساند المدرس المعيد، ومهمته إعادة ما ألقاه المدرس بعد انصرافه[٩٠]، كما كانت تتكون الهيئة المعاونة في المدرسة من هيئة دينية، تتمثل في: إمام، وخطيب، ومؤذن، وقارئ القرآن الكريم[٩١]، وذلك بالإضافة إلى الهيئة الإدارية، والتي تتمثل في الناظر، أو المتولي، والمشدية، والخدمة المعاونة من فراشين، وبوابين، وغير ذلك[٩٢].

أما المدارس الهاشمية، فقد كانت إلى آخر حكم الشريف الحسين بن علي بن محمد[٩٣] (١٣٢٦-١٣٣٤هـ/ ١٩٠٨-١٩١٦م) ضئيلة، ولم تكن بالمدارس الراقية، وإنما مدارس تعليم التلميذ المطالعة والقراءة، وكانت كتاتيب صغيرة[٩٤].

وقد ظل التعليم في العصر العثماني رهين البيوت التي تخصصت فيه، وفي عهد المماليك كان آل ظهيرة وآل النويري يضطلعون بأعبائه إلى نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، فلما كان القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي وفي العصر العثماني زاد عدد المهاجرين إلى مكة المكرمة ومنهم العلماء الذين راق لهم أن يجاوروا بيت الله الحرام، وينشرون علومهم في أرجائه، واستطاعوا الاشتراك مع علماء مكة المكرمة القدماء أن يضيفوا إلى قائمة البيوت التي تخصصت للعلم أسماء جديدة، وممن اشتهر في هذا العهد من البيوت القديمة آل الطبري ومنهم الشيخ أبو الخير بن محمد أبي السعادات، وإبراهيم بن أبي اليمن وغيرهم، ومن النساء مباركة بنت عبدالقادر الطبري، واشتهر من آل الظهيرة: أبو الفتح وجار الله ويحيى وأبو بكر بن أحمد، ومن آل القطبي الشيخ قطب الدين بن محمد النهروالي، والشيخ محب الدين أخو قطب الدين، وابنه علاء الدين وعبدالكريم وابنه أكمل، وحفيده أسعد وعبدالكريم، ولبعضهم مؤلفات في التاريخ، وكانوا يسكنون جوار الباب الذي يُعرف في المسجد بـــ (باب القطبي) ولهم عدة أوقاف[٩٥].

واشتهر بعد هذين البيتين آل الفاكهي، ومنهم: عبدالقادر وعبدالله بن أحمد وأبو السعادات محمد بن أحمد، وآل السقاف ومنهم أبو بكر بن محمد، وأحمد الهادي، وعلي بن محمد علي، وآل العيدروس وأشهرهم رضي الدين، وآل العطاس ومنهم عبدالملك وأحمد وحسين، وآل شيخان ومنهم أبو بكر وأحمد سالم، وآل المرشدي ومنهم الشيخ عيسى وابنه عبدالرحمن المرشدي، وآل المنوفي وقد قدم جدهم في أوائل القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، واشتهر أمره بالتدريس، وكانت لهم مدرسة خاصة بهم، وآل السنجاري وأشهرهم تقي الدين السنجاري، وآل الزرعة ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الزرعة، وآل المفتي ومنهم أبو بكر بن عبدالقادر بن صديق من الهند، وقد أنجب بيته كثير من العلماء، تولى عدة أشخاص منهم فتوى المذهب الحنفي في مكة طيلة القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، ومن أشهرهم ابنه عبدالقادر وحفيده عمر، وآل علان ومنهم الشيخ أحمد شهاب، والشيخ محمد بن علان، وكان من نوادر عصره، وقد اختير لتدريس صحيح البخاري في جوف الكعبة أيام عمارتها في سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م، وبيت بادشاه وجدهم صادق شاه، وآل العتاقي وأول من عُرف منهم عبدالله عناقي زاده من بلاد الترك، واشتهر بالعلم والفتوى، وآل البصري وأول من عرف منهم عبدالله البصري من أعيان مكة المكرمة في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وابنه سالم من كبار مدرسي المسجد الحرام، ومرجع معتمد من مراجع الحديث الشريف، وآل العجيمي وأول من عرف منهم الشيخ حسن العجيمي، وعبدالحفيظ العجيمي وكان مفتي مكة المكرمة، وآل القلعي وأول من عرف منهم الشيخ تاج الدين القلعي، وكان من أئمة الحنفية وخطبائهم، وآل بافضل ولهم مؤلفات في فقه الشافعي، واشتهر بهم الزقاق المعروف باسمهم في حارة الشبيكة[٩٦]، وآخر من يُعرف منهم الشيخ صالح، وآل الزمزمي ومنهم عبدالعزيز بن علي، ومحمود بن علي، وآل القشيري، وآل باكثير، وآل الأماسي، وآل سفراييني، وآل شمس[٩٧].

ثالثاً: دور أباطرة المغول في العناية بالمؤسسات العلمية بالهند:

ازدهرت الحياة العلمية في بلاد الهند قبل قيام الدولة الإسلامية فيها، ولما ظهر الإسلام في بلاد الهند انتشرت الثقافة الإسلامية بها، على أن الفتوحات الغزنونية (٣٥٠-٥٨٣هـ/ ٩٦١- ١١٨٧م) في بلاد الهند صحبها ازدهار الثقافة الإسلامية، ذلك أن السلطان محمود الغزنوي[٩٨] (٣٨٩-٤٢١هـ/ ٩٩٨-١٠٣٠م) لم يأل جهداً في تشجيع الحركة العلمية في بلاده، فزين غزة بأجمل ما حصل عليه من نفائس الهند، وأعاد تشييد مسجدها الجامع على أحسن صورة، وأضاف إلى المسجد مدرسة فيحاء تشمل حجراتها على تصانيف الأئمة الماضيين من علوم الأولين والآخرين، منقولة من خزائن الملوك السابقين يتناولها علماء غزة وفقائها[٩٩].

كما عُني سلاطين دلهي[١٠٠] Dilhi (٦٠٣-٩٣٤هـ/ ١٢٠٦-١٥٢٧م) بتشجيع الثقافة الإسلامية، فقد أنفق السلطان المملوكي شمس الدين التمش[١٠١] (٦٠٧-٦٣٣هـ/ ١٢١٠-١٢٣٦م) أموالاً طائلة في كتابة نسخ كثيرة من القرآن الكريم حتى تكون في متناول الناس لقراءتها والاستفادة منها،

خريطة رقم (٢)

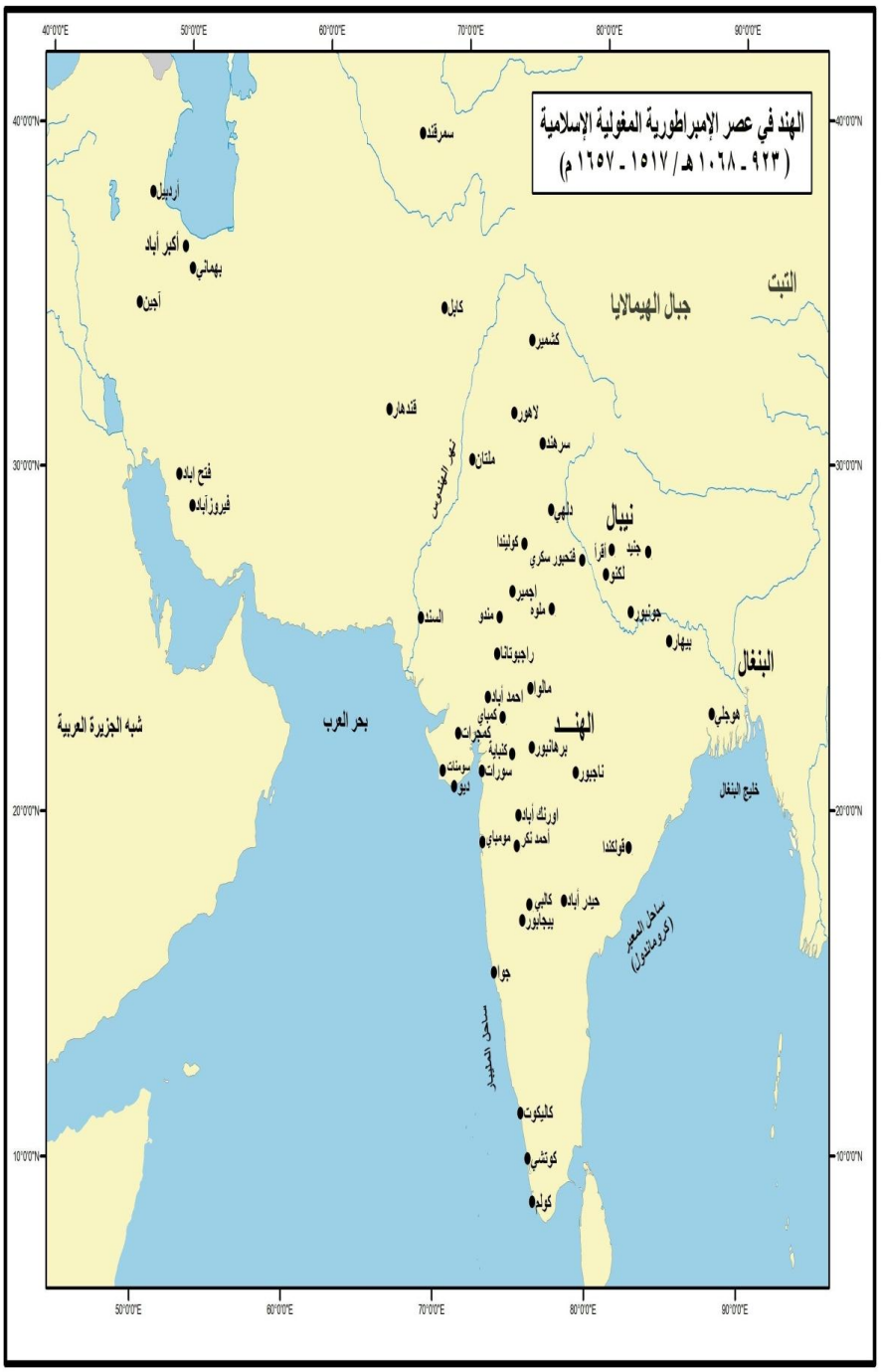

وأسس العديد من المدارس، وزين بلاطه بالشعراء والأدباء، وأصبحت دلهي في عهده مركزاً مهماً للفنون والآداب، كما حرص السلطان بلبن[١٠٢] (٦٦٤-٦٨٦هـ/١٢٦٥-١٢٨٧م) على عقد مناظرات بين الشعراء والأدباء والعلماء، وكانت تقرأ في بلاطه الأشعار، وتقرأ الكتب التاريخية القيمة[١٠٣].

كما ازدهرت الحياة الثقافية في عهد الخلجيين (٨٦٩-٧٢٠هـ/١٢٩٠-١٣٢٠م) وتميزت بظهور إنتاج أدبي غزير ومتنوع، وضم بلاط سلاطينهم الكثير من العلماء والأدباء، وشهد عهدهم الكثير من الفلاسفة والحكماء والشعراء والمؤرخين والمترجمين والأطباء والفلكيين[١٠٤].

وفي بلاد البنغال، عمل حكامها على نشر العلم وتكريم العلماء، حيث كان ناصر شاه[١٠٥] (٩٢١-٩٣٩هـ/١٥١٥-١٥٣٢م) أعظم حكام البنغال راعياً للعلم والعلماء، وأمر بترجمة العديد من المؤلفات[١٠٦].

وفي عهد بني تغلق (٧٢٠-٨١٧هـ/ ١٣٢٠-١٤١٤م) ازدهرت الحياة العلمية بشكل كبير، ففي عهد محمد بن تغلق[١٠٧] (٧٢٥-٧٥٢هـ/ ١٣٢٥-١٣٥١م) وفد عليه الكثير من العلماء والأدباء والفلاسفة، وقد قدم إليهم كل عون وتشجيع على ممارسة نشاطهم وإظهار إنتاجهم العلمي، وكان هذا السلطان أديباً وشاعراً كتب باللغتين العربية والفارسية أشعاراً وقطع أدبية تشهد بذوقه الفني وعمق أفكاره[١٠٨].

ولم يكن فيروز التغلقي[١٠٩] (٧٥٢-٧٩٠هـ/١٣٥١-١٣٨٨م) أقل من سلفه اهتماماً بالعلم وأهله، فأسس عدة مدارس لعلوم الدين واللغة والتاريخ والرياضيات والفلك والطب، وقد جلب العلماء المسلمين إلى السلطنة للتدريس في مدارسه، ولم يقتصر اهتمام هذا السلطان على الدراسات الإسلامية، بل عُني بدراسات وعلوم الهند القديمة[١١٠].

ثم قامت الإمبراطورية المغولية الإسلامية (٩٣٢-١٢٧٤هـ/ ١٥٢٦-١٨٥٧م) بالهند في الربع الأول من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وتطورت عبر قرنين ونيف، واعتلى عرشها رجال يتجمل التاريخ بذكرهم كالإمبراطور شاهجهان التيموري[١١١] (١٠٣٧-١٠٦٨هـ/ ١٦٢٧-١٦٥٧م) والإمبراطور أورنغريب عالمكير[١١٢] (١٠٦٨-١١١٩هـ/١٦٥٧-١٧٠٧م) وفي الوقت ذاته انتشرت دويلات إسلامية[١١٣] لا تقل أهمية عن الدولة المغولية، إذ كانت محط رجال المسلمين من العلماء والصالحين، واعتلى عروشها حكام عظام يرجع إليهم الفضل في نمو دويلاتهم وتطورها في شتى المجالات، فضلاً عن إسهامهم بنشر الإسلام وعلومه، ومنهم مظفر بن محمود شاه[١١٤] (٩١٧-٩٣٢هـ/١٥١١-١٥٢٦م) أخذ ملوك الطوائف بالهند في كجرات **Kjarat**،[١١٥] فضلاً عن نوابغ الأمراء والوزراء أمثال اختيار خان[١١٦]، وآصف خان[١١٧]، وفضليات النساء البارعات في

العلم والشعر والسياسة أمثال جاند سلطانه الأحمد نكريه[١١٨]، قرينة علي عادل شاه البيجابوري[١١٩] (٩٦٥-٩٨٨هـ/١٥٥٧-١٥٨٠م) ، وسليمة سلطانه[١٢٠] قرينة الإمبراطور أكبر[١٢١](٩٦٣-١٠١٤هـ/ ١٥٥٥-١٦٠٥م)،

ونورجهان[١٢٢] قرينة الإمبراطور جهانكير[١٢٣] (١٠١٤-١٠٣٧هـ/١٦٠٥-١٦٢٧م).

وعندما دخلت حضارة العرب الإسلامية الهند في عهد المغول دخلت معها رغبة كبيرة في العلوم والأدب والفنون، وتراجم ملوك وأمراء الهند تثبت أنهم كانوا من مشجعي الآداب والعلوم في جميع الممالك وأنهم كانوا يتعهدونها بأنفسهم، ليس ذلك في كبرى الممالك وحدها بل في صغراها أيضاً، فهذا فيروز شاه[١٢٤] (٨٠٠-٨٢٥هـ /١٣٩٧-١٤٢٢م) ملك مملكة قولكندا qlkanda الصغرى يزاول علم النبات والهندسة والشعر، وكان لا يحيط بنفسه غير العلماء والشعراء والمؤرخين رغم إنشغاله بالحروب[١٢٥]، كما شُيدت في عهده المنشآت العلمية، وكان يشجع العلوم والآداب وتعلمها، واهتم بالدراسات الدينية في مختلف الأديان، كما أنشأ المدرسة الفيروزشاهية، التي أقام بها العديد من العلماء، وأثروا البقاء فيها بعيداً عن أوطانهم لطيب هوائها[١٢٦].

وقد سار المغوليون على المنوال نفسه، فاعتنوا بالمؤسسات العلمية بالهند عناية كبيرة، وبذلوا جهوداً عظيمة للارتقاء بالتعليم ونشر المعرفة والعلوم، ومناصرة العلماء والتعليم، فأنشأووا المدارس ومختلف الكليات للهندوس والمسلمين، وكان يدرس فيها علوم متعددة كالرياضيات والجغرافيا والتاريخ والسياسة والفلك وغيرها من العلوم الأخرى، كما أقاموا المراصد وقدموا تشجيعاً كبيراً للفارسية والعلوم المشهورة بلغات مختلفة كالسنسكرتية والعربية والتركية واليونانية، وتُرجمت أعمال كثيرة منها إلى الفارسية، وأنشأوا مراكز خاصة بها، ولم يبد أباطرة المغول حماه للعلوم والآداب، بل أن الكثيرين منهم قد حذقوها أيضاً، فحب الأدب ولا سيما الشعر كان ثابتاً عندهم فألف بعضهم كتباً مهمة فيها[١٢٧]. فكان الإمبراطور بابر[١٢٨] (٩٣٢-٩٣٧هـ/١٥٢٦-١٥٣٠م) عالماً باللغتين التركية والعربية وشاعراً بارعاً منذ شبابه في اللغة الفارسية – لغة الثقافة في ذلك العصر– ، كما كان يمتلك ناصية لغته القومية، اللغة التركية، فكان إسلوبه فيها – نظماً ونثراً – إسلوباً نقياً خالياً من الشوائب، وترك ديواناً من الشعر كتبه باللغة التركية، كما ألف كتباً كثيرة في علم العروض، كما ابتكر نوعاً من النظم اسمه (المبين)، وكتب رسالة في العروض التركي، ونظم الرسالة الوليدية، كما ألف رسالة في الفقه المبين، وكان بلاطه يضج بعدد كبير من العلماء والأدباء، وكان يعقد مجالس للشعراء، حيث يتبارى الشعراء في ارتجال أو إلقاء الأشعار باللغتين الفارسية والتركية، وكان تأثير هذه النزعة الأدبية الفكرية شديداً على نفس بابر وعقله لدرجة أنه أثناء معاركه يختلس

بعض الوقت في الإصغاء لإنشاء الشعراء أو لمناقشة الجهابذة من العلماء، وكثير ما كان يدلي هو بدلوه مع الشعراء فينشد بيتاً أو بيتين من الشعر، كما كان مثابراً على مطالعة كتب العلوم والآداب والتاريخ[١٢٩].

كما كان الإمبراطور ناصر الدين محمد همايون[١٣٠] (٩٣٧-٩٤٦هـ/١٥٣١-١٥٤٠م)- (٩٦٢-٩٦٣هـ/١٥٥٥-١٥٥٦م) محباً للعلم والعلماء، كما كان محباً للشعر وله عدة أشعار تمتاز باللغة وقوة التعبير، كما برع في كثير من العلوم والفنون، فكان بارعاً في علم الفلك، وعالماً من علماء الجغرافيا، وألف جملة من الرسائل عن طبيعة العناصر، وبعد توليه عرش الهند، أمر العلماء بعمل كرات فلكية وكرات أرضية، كما أنشأ سبع قاعات للاستقبال وسماها بأسماء الكواكب السبعة، حتى قيل عنه: أنه في طبيعته النبيلة كان مزيج من نشاط الأسكندر وعلم أرسطو، وإضافة إلى ذلك كان محباً للكتب والمكتبات، فقد جمع في مكتبته الملكية عدداً ضخماً من الكتب، ورغم انشغاله بقتال أعدائه، فقد كان يخصص جزءاً من وقته للقراءة والدراسة والاطلاع على مؤلفات عصره، ونشر العلم بين رعاياه، كما أنشأ في دلهي مدرسة كبيرة تعنى بجميع العلوم والفنون الإسلامية[١٣١].

كما كان عهد الإمبراطور أكبر بداية جديدة للثقافة والفنون، حيث أصلح النظم الإسلامية في التعليم، وأنشأ عدداً كبيراً من المدارس والكليات في كل من أقرا[١٣٢] Aqara، وفتحبور سكري[١٣٣] Fateh pur Sikri. أما شاهجهان فقد كان يشجع التعليم ويمنح الجوائز والمنح الدراسية للطلبة والرجال المتعلمين، وأنشأ لهذا الهدف كلية دار البقاء وكلية دار شيكوه في دلهي، فضلاً عن معرفته الواسعة باللغة العربية والفارسية والسنسكرتية[١٣٤]، كما كان الامبراطور أورنغريب عالمكير رجلاً متعلماً وعالماً متمكناً وكاتباً قديراً محباً للعلوم الإسلامية والقانون، وكان على علم وثيق بالفقه والشريعة الإسلامية، ولم يكن إقباله على العلوم الإسلامية يقل عن إقباله على العلوم الأدبية، فكان على علم بلغات أربع، هي: العربية، الفارسية، التركية، الهندية، وكتب كثير من الرسائل باللغة الفارسية[١٣٥]، كما أوجد عدداً من المدارس لتحسين تعليم المسلمين وحدهم[١٣٦]. وهكذا نمت وتطورت الحضارة الإسلامية في عهد الدولة المغولية، وشيدت الصروح العلمية المختلفة، فأخرجت العلماء والأدباء والفنانين، مثلما استقطبت العديد من صفوة العلماء العرب والأترك والإيرانيين الذين كان لهم باعاً طويلاً وفضلاً كبيراً في إرتقاء حضارة الهند الإسلامية[١٣٧].

كما أن معظم الولايات الهندية كان يحكمها ملوك مسلمون عملوا على تشجيع العلم والعلماء وطلاب العلم، وكانت لهم مآثر علمية جليلة بالحجاز أدت إلى تعميق أواصر الروابط العلمية بين الهند والحجاز، ومن أهمها ولاية كجرات الإسلامية التي حفلت بالمدارس العلمية، ومن أشهرها: مدرسة الشيخ عثمان، ومدرسة خان سرور، ومدرسة حسام الدين، والمدرسة العظيمة، وكلها مدارس نشرت العلم في أجزاء واسعة من الهند في مختلف التخصصات وخاصة علم الحديث[١٣٨].

رابعاً: التبادل العلمي بين الحجاز والهند في المجالات العلمية المختلفة:

(أ) - التبادل في مجال العلوم الإسلامية:

لم تكن العلاقات العلمية بين الهند والحجاز في هذه المدة وليدة عصرها، وإنما كانت امتداداً للفترات السابقة، نتيجة للاتصالات التجارية والتأثير البشري والعقائدي بينهما، فكان لانتشار الإسلام واللغة العربية وتكوين الجاليات العربية في الهند دوراً بارزاً في إيجاد علاقات متميزة بين الهند والبلاد العربية وخاصة الحجاز، حتى أن كثير من مسلمي الهند وفدوا إلى الحجاز وأقاموا فيها لفترات طويلة، وبعض منهم عاد إلى وطنه والبعض الآخر استوطن في الحجاز، فكان للكثير من هؤلاء المستوطنين باع طويل في مختلف الميادين الثقافية والعلمية، وكان التأثير والتبادل العلمي بين الهند والحجاز في مجالات العلوم الإسلامية والأدب والعلوم الطبيعية والتاريخ وغيرها من العلوم الأخرى.

أما في مجال العلوم الإسلامية، فقد كانت الهند من البلاد التي هبت عليها نفحة من نفحات الإسلام منذ فجر التاريخ الإسلامي، ولم تزل محط رحال المسلمين من العلماء، وعندما أشرقت أرضها بنور الإسلام وأسهم أهلها من المسلمين في الدين والعلم، جذبت إليها عدداً كبيراً من خيرة العالم الإسلامي، فضلاً عما أنجبته من رجال العلم الذين كانوا مفخرة للإسلام والمسلمين. وكانت الهند قد دخلت حلبة العلوم الإسلامية لا سيما علم الحديث والتفسير والفقه متأخرة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. ولكنها سبقت الكثير من الأقطار الإسلامية، ونهض فيها الأئمة الكبار الذين درسوا هذه العلوم خير تدريس، حتى أصبحت مركزاً مهماً لهذه العلوم(١٣٩). ويرجع الفضل في ذلك إلى تلك النخبة من العلماء البارزين الذين ظهروا بالهند في هذه المدة، وأخذوا على عاتقهم النهوض بالعلوم الإسلامية المختلفة. وأصبحت الهند بفضلهم وبفضل غيرهم من العلماء مركزاً مهماً لتدريس العلوم الإسلامية المختلفة في الوقت الذي شهدت فيه الكثير من البلدان العربية الإسلامية تراجعاً كبيراً في نشرها وتدريسها(١٤٠).

وكان بعض علماء الهند المسلمين يأتون إلى الحجاز وبعض البلدان العربية للإقامة فيها لمدة وجيزة، يتلقون خلالها العلوم الإسلامية على يد خيرة علمائها، ثم يعودون إلى وطنهم محملين بالعلوم لنشرها وتدريسها في مختلف مناطق الهند ومدارسها، كما كان بعض منهم يأتون إلى الحجاز من أجل أداء فريضة الحج التي كانت توفر لهم الفرص المناسبة للقاء أبرز الشيوخ والعلماء الحجازيين وغير الحجازيين والأخذ عنهم مختلف العلوم الإسلامية، ومن جهة أخرى كانت هناك مجموعة من المهاجرين الهنود بالحجاز الذين وجدوا فيها وطناً آخراً، فسكنوا واستقروا فيها، وكان لهم نصيباً كبيراً في العلوم الإسلامية على يد علمائها

البارزين حتى أصبح لهم شأن كبير في التأليف والتدريس ونشر العلوم الإسلامية وإحياؤها داخل الحجاز وخارجها.

وشهد الحجاز قدوم عدد من العلماء الهنود الذين كانوا يفدون ويستقرون به، ويأخذون عن علمائه، كما يدرسون في مدارسه، وقد شكلت هذه الهجرات العلمية تياراً مستمراً في العلاقات العلمية بين البلدين، ومن أبرز علماء الهند المسلمين الذين كان لهم النصيب في زيارة الحجاز وتلقي العلوم الإسلامية عن كبار علمائها:

الشيخ محمد بن يوسف الحسيني الجونبوري المتمهدي المشهور بالهند، ولد في سنة ٨٤٧هـ/١٤٤٣م بمدينة جنبور(١٤١) وحفظ القرآن الكريم ودرس العلم على يدي الشيخ دانيال بن الحسن العمري البلخي، وكان ذا جرأة ونجده في البحث والتدقيق، ولذلك لقب بـ (أسد العلماء)، سافر إلى الحجاز، والتقى بالعديد من العلماء ونهل منهم بعض العلوم الدينية، توفي في سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م(١٤٢).

والشيخ بهاء الدين بن خلق الله بن المبارك بن أحمد بن أبي الخير بن نصر الله بن محمود بن محمد بن الشيخ حميد الدين العمري الناكوري الجونبوري كان أحد الشيوخ المشهورين في الطريقة الجشتية، ولد ونشأ بجنبور، ودرس العلم على يد الشيخ محمد بن عيسى الجونبوري، سافر إلى الحجاز وأقام بمكة المكرمة ثلاثين عاماً، ودرس الحديث وتعلمه أثناء إقامته فيها على يد كبار علمائها، فضلاً عن تعلمه الطريقة النقشبندية عن الشيخ كمال الدين بن إسماعيل الشرواني، واشتغل بدراسة الحديث، ومن مصنفاته إرشاد السالكين، توفي في سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م(١٤٣).

والشيخ بهاء الدين بن إبراهيم بن عطاء الله الأنصاري الشطاري الجيندي، ولد ونشأ ببلدة جيند(١٤٤) Jind، درس مجموعة من العلوم، وبرع في الأصول وعلوم اللغة العربية، سافر إلى الحجاز وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ أحمد الشريف الجيلاني الشافعي في الحرم المكي الشريف، ونهل من علماء الحرم الكثير من فنون العلم والمعرفة، رجع إلى الهند ودخل مندو(١٤٥) Mandu، ثم سافر إلى أحمد آباد(١٤٦) Ahmad Abad، توفي في سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م، وله رسالة في الأشغال والأذكار(١٤٧).

والشيخ جلال محمد الحنفي الدهلوي البرهانبوري، ولد بدلهي ونشأ بها، ثم سافر إلى كجرات وأخذ العلوم عن كبار علمائها، ثم ذهب إلى مندو، وبعدها سافر إلى الحجاز ونهل من علمائه، ثم عاد إلى الهند وأقام ببلدة برهانبور(١٤٨) Burhanbur، توفي في سنة ٩٢٨هـ/١٥٢١م(١٤٩).

والشيخ حميد الدين بن ظهير الدين الغزنوي الكواليري، نشأ في كواليار(١٥٠) Kualiar، ثم سافر إل منير(١٥١) Munirولازم الشيخ محمد بن العطاء المنيري، ثم سافر إلى الحجاز وأقام بالمدينة المنورة

أربعين سنة نهل في خلالها العلوم الإسلامية على يد كبار علمائها، ثم عاد إلى الهند، واستقر بكواليار، توفي في سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٣م[١٥٢].

والشيخ جلال الدين بن فضل الله الدهلوي الشاعر المشهور الملقب في الشعر بـ(الجمالي)، ولد في أقرا ونشأ بها، ودرس العلوم المختلفة، سافر إلى بغداد ودمشق وشيراز وهرات والقاهرة والأندلس وخراسان للقاء كبار العلماء طلباً للعلم، ثم سافر إلى الحجاز ودرس الحديث على يد الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي، ثم عاد إلى الهند ليتفرغ للتدريس، وله ديوان باللغة الفارسية، توفي في سنة ٩٤٢هـ/١٥٣٥م[١٥٣].

والشيخ أحمد بن جعفر بن محمود الحسيني السندي الكجراتي، أحد العلماء المبرزين في القراءة والتجويد وسائر العلوم الأخرى، ولد في سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٥م، بكجرات، ونشأ بها وأخذ العلم عن أبيه وعن غيره من العلماء، ثم سافر إلى الحجاز، ونهل العلم على يد كبار علمائها، ثم عاد إلى كجرات وصرف عمره في الدراسة والإفادة حتى توفي في سنة ٩٤٤هـ/١٥٣٧م[١٥٤].

والشيخ أحمد بن محمد بن قاضي خان بن بهاء الدين بن يعقوب بن إسماعيل بن علي بن القاسم بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل العدني الخرقاني أبو العباس علاء الدين أحمد النهروالي الكجراتي، وهو والد المفتي قطب الدين محمد النهروالي مفتي مكة المكرمة، ولد في سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٥م، ودرس العلوم المختلفة على كبار علماء كجرات، ثم سافر إلى الحجاز وأخذ الحديث عن الشيخ عز الدين عبدالعزيز بن نجم الدين عمر بن فهد، وعن جماعة من أئمة الحديث، وله سند عال لصحيح البخاري، وقد كف بصره في آخر عمره، وولي على مدرسة أحمد شاه الكجراتي بمكة المكرمة، وكان يدرس فيها ويفيد، وتخرج على يديه الكثير من العلماء لا سيما الهنود الذين كانوا يفدون إلى مكة المكرمة للنزول بها والاجتماع بأجلاء علمائها والاستزادة بمختلف العلوم كالشيخ حافظ نور الدين أبي الفتوح أحمد بن عبدالله الطاؤسي نزيل كجرات، وكان النهروالي تقياً ورعاً صالحاً يدرس بمدارس مكة المكرمة، ويتمع بمنزلة رفيعة بين سكانها، توفي في سنة ٩٤٩هـ/١٥٤٢م[١٥٥].

والشيخ أبو الفتح بن جمال الدين العباسي المكي الهندي الأكبر آبادي، كان أصله من شروان، ولكنه اشتهر بالمكي لطول المدة الزمنية التي أقامها في مكة المكرمة، حيث درس الحديث والعلوم الأخرى على يد كبار علمائها، ثم عاد إلى الهند وسكن بأقرأ، وتوفي بها في سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م[١٥٦].

والشيخ رفيع الدين بن مرشد الدين الحسيني الهندي الأكبرآبادي، أحد كبار العلماء المشهورين بالهند، أخذ العلم عن العلامة جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني، ثم سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، ثم درس علم الحديث على يد الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن محمد السخاوي

المصري، صاحب كتاب (الضوء اللامع) ولازمه مدة من الزمن، ثم عاد إلى الهند، واستقر بأقرا وأخذ يعمل على نشر العلم بين أقرانه حتى توفي في سنة ٩٥٤هـ/١٥٤٧م[١٥٧].

والشيخ حسن بن محمود الأنصاري، سافر إلى الحجاز، ودرس الحديث على يد كبار علمائه، ثم عاد إلى الهند، ودخل كجرات، ثم قدم إلى أقرأ، توفي في سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م[١٥٨].

وهناك الشيخ عبدالأول بن علي بن العلاء الحسيني الجونبوري، أحد كبار الفقهاء الحنفية، ولد ونشأ بالدكن، ولازم جده علاء الدين ودرس على يديه علم الحديث، ثم انتقل إلى كجرات واستقر بها، ثم سافر إلى الحجاز، للحج وطلب بالعلم، ودرس علم الحديث على يد كبار العلماء في الحجاز، عاد إلى الهند وأقام بأحمد آباد، ثم انتقل إلى دلهي، وأخذ يدرس علم الحديث حتى توفي في سنة ٩٦٨هـ/١٥٦٠م، وله مصنفات عديدة، منها: فيض الباري شرح صحيح البخاري، ومنظومة في المواريث، ورسالة في تحقيق النفس، ومختصر في السير لخصه من سفر السعادة للفيروزآبادي، وله تعليمات شتى على الفتوحات المكية[١٥٩].

والشيخ بير بن الجلال بن عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم بن جعفر بن الجلال بن محمود بن عبدالله بن عبدالحميد بن عبدالرحمن، درس العلوم المختلفة على يد أساتذة عصره، ثم سافر إلى الحجاز، ونهل من علماء الحرم المكي الشريف، ثم عاد إلى الهند، وله من المصنفات الأوراد الخوثية كتاب في الأذكار، توفي في سنة ٩٦٩هـ/١٥٦١م[١٦٠].

والشيخ الأمير مرتضى شريف الشيرازي الذي قيل عنه بأنه كان من المتفوقين على غيره من علماء عصره في كثير من العلوم الإسلامية والفلسفة والمنطق، وكان قد سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وهناك كانت فرصته لدراسة علوم الحديث والتفسير على يد الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي، وعندما عاد إلى وطنه محملاً بالعلم والمعرفة، عمل مدرساً للأدب والعلوم الإسلامية في أقرأ، توفي في سنة ٩٧٢هـ/١٥٦٤م[١٦١].

والشيخ سليم بن محمد بن سليمان بن آدم بن موسى السيكروي الذي كان كثير التنقل بين الشام والعراق والحجاز ومصر والمغرب، ولد في سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م بفتحبور، ودرس العلم على يد العلامة محب الدين السرهندي وغيره من علماء عصره، وسافر إلى الحجاز مرتين، المرة الأولى في سنة ٩٣١هـ/١٥٢٤م، والمرة الثانية في سنة ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م، وفي المرة الثانية أقام بمكة المكرمة أربع سنوات وفي المدينة المنورة كذلك، وكان يرجع إلى الحجاز في كل موسم حج، كما كان كثير التنقل بين الأقطار العربية وغير العربية، فزار النجف وبغداد والقدس وإيران وتركيا، ولقي العديد من الشيوخ والعلماء،

وعندما عاد إلى الهند بنى الإمبراطور أكبر له زاوية، ودرس على يديه العديد من العلماء، سافر إلى الحجاز عدة مرات والتقى بالعديد من العلماء واستفاض من علمهم الكثير، توفي في سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م[١٦٢].

والشيخ أحمد بن الخليل بن أحمد البيجايوري العالم المحدث، درس العلم على أساتذة الهند، وسافر إلى الحجاز طلباً للعلم والمعرفة، ودرس الحديث عن أئمة الحرم المكي الشريف مدة من الزمن، ثم رجع إلى الهند، توفي في سنة ٩٨٠هـ/١٥٧٢م[١٦٣].

والشيخ جمال الدين محمد طاهر الهندي الملقب بـــ (ملك المحدثين) ولد في سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م، وحفظ القرآن، وجد في طلب العلم نحو خمسة عشر سنة، وبرع في علم الحديث، حتى قيل: أنه فاق أقرانه من علماء كجرات في علم الحديث ولم يبلغ أحد مبلغه في هذا العلم، هاجر إلى مكة المكرمة ودرس الحديث والعلوم الإسلامية الأخرى على يد عدد من علمائها، منهم: الشيخ حسن البكري، والشيخ شهاب الدين بن حجر الهيثمي، والشيخ علي بن عراق، والشيخ علي المتقي الهندي، والشيخ جار الله بن فهد المكي، وورث عن أبيه مالاً كثيراً أنفقه على طلبة العلم الشريف، وله عدة مصنفات، منها: (مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار)، توفي في سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨م[١٦٤].

وهناك الشيخ سعيد بن أبي سعيد الحبشي، كان عالماً وفقيهاً، شارك في كثير من العلوم والفنون الأخرى، حفظ القرآن الكريم كاملاً، ثم سافر إلى الحجاز ودرس الحديث على يد الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي المكي، حتى أصبح من أشهر علماء الحديث في الهند، توفي في سنة ٩٩١هـ/١٥٨٣م[١٦٥].

والشيخ أبو محمد بن الخضر بن بهاء الدين التميمي البرهانبوري، ولد في برهانبور في سنة ٩٢٨هـ/١٥٢١م، وصحب الشيخ جلال الدين بن نظام الدين بن نعمان البرهانبوري ولازمه تسع سنوات، ثم سافر إلى الحجاز ولازم الشيخ علي بن حسام المتقي بمكة المكرمة ونهل منه العلم مدة من الزمن، ثم عاد إلى الهند ورافق الشيخ فريد الدين بن العالم اللنكي، توفي في برهانبور في سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م[١٦٦].

والشيخ العالم أبو محمد التميمي البرهانيوري أحد الشيوخ المعروفين بالهند، ولد بمدينة برهانبور في سنة ٩٢٨هـ/١٥٢١م ودرس العلم على يد أساتذة عصره، سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وفيها التقى بالشيخ علي بن حسام الدين المتقي، واستفاض من علمه الكثير، ثم عاد إلى وطنه الهند وتوفي فيها في سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م[١٦٧].

والشيخ بياره بن كبير بن محمود الجشتي المندوي أحد فحول علماء الهند، ولد ونشأ بلكهنؤ Balkhinuhinu[١٦٨]، وأخذ العلم عن الشيخ فخر الدين الحامد الجشتي النهروالي، سافر إلى الحجاز سبع مرات للحج وطلباً للعلم، ونهل العلم عن كبار علمائها، ثم عاد إلى الهند وسكن بمندو، واشتغل بنشر العلم وتدريسه خمسون سنة، توفي في سنة ٩٩٣هـ/١٥٨٥م[١٦٩].

والشيخ إبراهيم السرهندي أحد كبار الفقهاء الحنفية، أخذ العلم على يد المفتي أبي الفتح بن عبدالغفور التهانيسيري، ثم سافر إلى الحجاز، ودرس الحديث على يد الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي المكي، مدة من الزم، ثم رجع إلى الهند وتقرب للملوك والأمراء نظراً لما كان يتمتع به من علم واسع، وولي الصدارة بكجرات، ثم بعثه السلطان أكبر شاه إلى قلعة رنتهنبور فمات بها في سنة ٩٩٤هـ/١٥٨٥م[١٧٠].

والشيخ العلامة رحمة الله بن عبدالله بن إبراهيم العمري السندي، الذي قدم المدينة المنورة مهاجراً، ودرس فيها علوم الحديث والتفسير على يد الشيخ علي بن محمد بن غريق الخطيب المدني صاحب تنزيه الشريعة، وعن غيره من أئمة الحديث، حتى أصبح عالماً من علماء الحديث المشهورين بالحجاز، وقام بالتدريس بمدارس المدينة المنورة عدة أعوام، ثم عاد إلى الهند واستقر بكجرات، ثم عاد إلى مكة المكرمة مرة أخرى واستقر بها حتى توفي في سنة ٩٩٤هـ/١٥٨٥م، وألف عدة مؤلفات في الفقه الإسلامي أشهرها كتاب (المناسك) وكتاب (المنسك الصغير) [١٧١].

والشيخ جمال بن ملك جاند الكجراتي المشهور بـ (جموجي)، كان من الشيوخ المشهورين بكجرات، ولد بكجرات ونشأ بها، وسافر إلى الحجاز ودرس الحديث والتفسير على يد كبار علمائه، ثم قدم إلى برهانبور، فولي التدريس بها، وكان عالماً فذاً في الحديث والتفسير، توفي في سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩م[١٧٢].

والشيخ إبراهيم بن داود القادري المانكبوري الأكبر آبادي، كان أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث والعربية، قدم إلى الحجاز لدراسة علوم الحديث والتفسير، على يد كل من الشيخ عبدالرحمن بن فهد المغربي، والشيخ مسعود المغربي، والشيخ علي بن حسام الدين المتقي، حيث أجازوه لتدريس الحديث والتفسير، ثم عاد إلى الهند وعكف على التدريس حتى توفي في سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٢م[١٧٣].

والشيخ أبو تراب بن كمال بن هبة الله الحسيني الكجراتي، ولد بجانبانير Janibanir ونشأ بها، وقرأ العلم على أبيه وجده، وانتقل من جانبانير إلى أحمد آباد[١٧٤]، وسكن بها، ولما افتتح أكبر بن همايون التيموري تلك البلاد بعثه إلى مكة المكرمة وجعله أميراً على الحجاج في سنة ٩٨٩هـ/١٥٨١م، وفوض إليه خمسة لكوك[١٧٥] من النقود الفضية، وعشرة آلاف من الخلع الفاخرة ليقسمها على مستحقيها في

الحرمين الشريفين، ثم عاد إلى الهند في سنة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م، واستقر بكجرات، وله عدة مصنفات، منها: تاريخ كجرات باللغة الفارسية، توفي في سنة ١٠٠٣هـ/١٥٩٤م(١٧٦).

وهناك الشيخ العالم يعقوب بن الحسن الصرفي الكشمري، الذي قدم في زيارة إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، ودراسة علوم الحديث والفقه على يد كبار علمائها كالشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي الذي منحه شهادة خولته ممارسة وظيفة الإفتاء وتدريس الحديث الشريف، وقد استغل فرصة دراسته بالحجاز فالتقى بأبرز علمائها وفقهائها، مما أكسبه ذلك علماً غزيراً وثقافة واسعة، فضلاً عن حصوله على شهادة ثانية خولته القيام بامتيازات المعلم الديني، وألف عدة مؤلفات في الفقه والتفسير، أبرزها كتاب (مناسك الحج) وكتاب (تفسير القرآن الكريم) بالإضافة إلى كتاب (شرح صحيح البخاري)، وعندما عاد إلى الهند أخذ معه مجموعة لا بأس بها من نفائس الكتب الفقهية والسنية والتفسيرية، وسرعان ما شرع بالتدريس حتى أصبح له أتباع في كشمير ومناطق أخرى بالهند، توفي سنة ١٠٠٣هـ/١٥٩٤م(١٧٧).

ومن أبرز علماء الهند المسلمين الذين كان لهم باعاً طويلاً في نشر علم الحديث بالهند تصنيفاً وتدريساً، الشيخ العالم عبدالحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي، الذي سافر إلى الحجاز للحج وطلباً للعلم في سنة ١٠٠٢هـ/١٠٩٣م بعدما قرأ وحفظ القرآن الكريم على يد والده، وفيها تنقل عبدالحق بين المدينة المنورة ومكة المكرمة والطائف، وكان قد درس الحديث الشريف بمكة المكرمة على يد الشيخ عبدالوهاب بن ولي الله المتقي، والقاضي علي بن جار الله بن ظهيره القرشي المخزومي المكي، وبالمدينة المنورة على يد الشيخ أحمد بن محمد بن أبي الحزم المدني، والشيخ حميد الدين بن عبدالله السندي المهاجر إلى الحجاز، وكان هؤلاء العلماء قد أثنوا عليه ومنحوه إجازة علمية تخوله ممارسة التدريس. وبعد حصوله عليها عاد إلى الهند وأخذ يدرس بمدارسها علوم الحديث والتفسير والفقه حتى أصبح علماً يشار إليه بالبنان في الهند، وأثناء إقامته بالحجاز قام بتأليف عدة مؤلفات أبرزها: كتاب (القلب الأليف بكتابة فهرست التواليف) وهو كتاب شامل في شرح الأحاديث النبوية، وكتاب (ذكر إجازات الحديث في القديم والحديث)، وكتاب (جمع الأحاديث الأربعين في أبواب علوم الدين) وكتاب (المطلب الأعلى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) وكتاب (شرح الصدور بتفسير آية النور) ورسالة في أقسام الحديث. بالإضافة إلى كتاب (فتح المنام في تأييد مذهب النعمان) وهو كتاب كبير في الفقه والسنة، توفي في سنة ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م(١٧٨).

والشيخ العارف آدم بن إسماعيل بن بهوه بن يوسف بن يعقوب ابن الحسين الحسيني الكاظمي البنوري أحد كبار المشايخ النقشبندية، نشأ بقرية بنور Banur، وأخذ الطريقة النقشبندية عن الحاج خضر

الروغني بملتان[١٧٩] Multan، ثم قدم إلى سرهند[١٨٠] Sarhand وسار إلى لاهور[١٨١] Lahor، في سنة ١٠٥٢هـ/١٦٤١م، ثم سافر إلى الحجاز، وأقام بالمدينة المنورة حتى توفي بها في سنة ١٠٥٣هـ/١٦٤٢م، وله رسائل في الحقائق والمعارف، من (خلاصة المعارف) في مجلدين بالفارسية[١٨٢].

والشيخ إبراهيم بن نعمان بن شمس الدين الحسيني البلخي الهندي الأكبر آبادي أحد المشايخ النقشبندية، أخذ العلم عن أبيه ولازمه زمناً طويلاً، ثم سافر إلى الحجاز في سنة ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤م، وجاور بمكة المكرمة ونهل العلم على يد كبار علمائها[١٨٣].

والشيخ أبو الفضل الحسيني الشافعي الاسترابادي، قرأ العلم على العلامة الشيخ جلال الدين محمد بن أسعد الدواني، قدم إلى الهند وأقام بكجرات، وأخذ عنه العلم عبدالعزيز الكجراتي وكثير من علماء الهند، سافر إلى الحجاز، وأقام عند تلميذه عبدالعزيز، واجتمع بالعالم المكي شهاب أحمد بن حجر الهيثمي المكي ونهل منه العلم مدة من الزمن[١٨٤].

والشيخ أحمد بن إسماعيل القادري المندوي، أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث، سافر إلى الحجاز ولازم الشيخ محمد بن أبي الحسن البكري الشافعي مدة من الزمن واخذ عنه كثير من العلوم الإسلامية[١٨٥].

والشيخ أشرف بن أولياء الحسيني الهندي، أخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ عبدالنبي النقشبندي السيام جوراسي، ثم سافر إلى الحجاز وأقام بها مدة من الزمن تعلم خلالها مجموعة من العلوم، وقد أخذ عنه العلم الشيخ رحمة الله الأوديكري[١٨٦].

والشيخ أفضل الحسيني الكشميري، من كبار علماء الهند، أخذ العلم عن الشيخ محمد الكشميري، وعن الشيخ داوود بن الحسن الخاكي، سافر إلى الحجاز ونهل العلم على يد كبار علمائها، ومكث في مكة المكرمة حتى توفي بها[١٨٧].

والشيخ أولياء بن سراج بن عبدالملك الحنفي الصوفي الكالبوي، أحد علماء الهند المشهورين انتقل من كالبي Kalibi إلى أجين[١٨٨] Ujin ثم سافر إلى الحجاز وله سبعون سنة، ومكث به ينهل من علمائه ويفيد ويستفيد حتى توفي به[١٨٩].

والشيخ بيكاس الغزنوي الذي كان له نصيب في زيارة الحجاز والإقامة فيها مدة من الزمن، مستغلاً وجوده فيها في دراسة كتب الحديث، مثل: كتاب (مشكات المصابيح) وكتاب (شمائل النبي) على الشيخ مرتضى الشريف وغيره من الشيوخ، ثم عاد إلى الهند ودرس بها[١٩٠].

والشيخ سيد ياسين الكجراتي الذي اكتسب علماً ومعرفة من الشيخ ميان وجيه الدين بكجرات بالإضافة إلى دراسته لغالبية الكتب التي كانت رائجة في عهده، وسنحت له الفرصة بالسفر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وفيها استغل فرصة وجوده ودرس علم الحديث على يد كبار العلماء، وحصل على شهادة الإفتاء بالمسائل الدينية، وعندما عاد إلى الهند قام بالإفتاء والتدريس وطالب أن يكون مرشداً دينياً[١٩١].

وإذا كان علماء الهند المسلمين قد ساهموا في إحياء العلوم الإسلامية ونشرها من فقه وحديث وتفسير من خلال دأبهم ومثابرتهم على دراستها وتلقيها من أبرز العلماء والشيوخ والفقهاء والاطلاع على مؤلفاتهم المتعددة داخل الهند وخارجها، فإن هناك عدد لا بأس به من العلماء الحجازيين قد سافروا إلى الهند وساهموا بنشر العلوم الإسلامية وإحياؤها بالهند من خلال لقائهم بأبرز شيوخها والتدريس بمختلف مدارسها، وتأليف عدة مؤلفات لاقت انتشاراً واسعاً وشهرة كبيرة.

والجدير بالذكر أن حكام الهند لا سيما المغوليين كانوا يشيدون منشآت الحضارة المدنية ويبالغون في حبهم ودعمهم للآداب والعلوم والفنون والمشتغلين بها، ليس هذا فحسب، بل كانوا يسعون إلى العلماء يشاركونهم الدروس، ويدعونهم من أقصى المناطق، وعليه فقد جاء إلى الهند نخبة من العلماء العرب والفرس والأتراك[١٩٢].

وما يهمنا هنا علماء الحجاز الذين كانت لهم مساهمات واضحة بالهند في نشر العلوم الإسلامية ونقلها. ومما ينبغي التنبيه له هنا أن عدد العلماء الحجازيين في الهند لم يكن كبيراً بل بخلاف ذلك كان قليلاً جداً، ويرجع ذلك في الواقع إلى مجموعة من العوامل، منها:

- أن الحرمين الشريفين من أقدس بقاع الأرض وأطهرها، ومهوى أفئدة المسلمين وبخاصة العلماء، وقد حرص هؤلاء دائماً على الحج والمجاورة في رحابهما لحقب قد تطول وقد تقصر، وخلال وجود هؤلاء العلماء في رحاب الحرمين الشريفين حرصوا على عقد جلسات علمية سواء حوال أعمدة المسجد الحرام أم الأربطة أم في بعض منازل علماء مكة المكرمة والمدينة المنورة، حيث كانوا هؤلاء العلماء يدرسون ويمنحون علماء الحجاز إجازات علمية، فكان أولئك العلماء لديهم كبار علماء الأمة الإسلامية من الهنود والمصريين والمغاربة والشاميين والأتراك وسواهم، فلم يجد أياً منهم سبباً يحدوه إلى الرحيل من أجل طلب العلم ما دام العلماء يأتون إليه في كل سنة من جميع الآفاق في عقر داره.
- أما العامل الثاني فهو غنى مكتبات الحرم المكي والحرم النبوي الشريف بأمهات الكتب التي كانت تُؤلف في جميع العواصم الإسلامية، حيث حرص كبار العلماء عند كتابة مؤلفاتهم على إرسال فسخ

منها هدية إلى إحدى مكتبات الحرمين الشريفين؛ لتكون وقفاً على طلاب العلم في الحرمين؛ وذلك من أجل نشر أفكارهم ومبادئهم ومعتقداتهم في أنحاء العالم الإسلامي عن طريق وفود عدد من العلماء ورجال الفكر والدين من أنحاء العالم الإسلامي إلى الحجاز لأداء فريضة الحج كما هو معلوم.

- وثمة عامل آخر حدَّ من هجرة العلماء الحجازيين وانتقالهم إلى الهند وهو ارتباط هؤلاء العلماء بوظائف في الجهاز الإداري لأوقاف السلاطين والولاة المتعددة على الحرمين الشريفين خاصة وأهالي الحجاز عامة.

ونذكر من هؤلاء الشيخ أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن فهد الشرف محمد بن المحب أبي بكر بن التقي الهاشمي الشافعي المكي، ولد في سنة ٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م بمكة المكرمة ونشأ بها، ودرس على يد كبار علمائها الفقه والحديث والتفسير، ثم رحل إلى القاهرة ثم إلى دمشق للاستزاده من العلم والمعرفة على يد كبار العلماء بها، ورجع بالإجازة التي تؤهله للتدريس في أي مكان آخر، فعاد إلى مكة المكرمة، ثم رحل إلى الهند وسكن بكجرات مدة طويلة، لما لقي فيها من حسن الاستقبال والضيافة ولا سيما من قبل حاكمها محمود شاه الكجراتي[١٩٣] (٨٦٢-٩١٧هـ/١٤٥٧-١٥١١م)، الذي كان يجمع بقصره أفاضل العجم والعرب حتى صارت كجرات تغص بالعلماء والأدباء، وكان ابن فهد واحداً ممن يحظى بصلات قوية مع حاكم كجرات وسكانها، وقد جلب معه العديد من الكتب القيمة إلى الهند، كان أشهرها كتاب (فتح الباري) بخط أبيه وعمه. ثم سافر إلى مندو، وأخذ يدرس بها وينشر ما تعلمه في مختلف العلوم الإسلامية، حتى توفي بها في سنة ٩٢٥هـ/١٥١٩م وقد جاوز عمره الثمانين عاماً[١٩٤].

والشيخ عبدالمعطي بن الحسن بن عبدالله باكثير المكي أحد كبار علماء الحجاز الذين برعوا في العلوم الإسلامية وغيرها من العلوم الأخرى، وكان قد سافر إلى الهند وأقام فيها مدة طويلة يعمل مدرساً بأحمد آباد إلى أن وافته المنية في سنة ٩٨٩هـ/١٥٨٣م، ومن أشهر مؤلفاته بالهند كتاب (أسماء رجال البخاري) [١٩٥].

والشيخ السيد شيخ بن عبدالله العيدروسي الحسيني الحضرمي، ولد بتريم[١٩٦] في سنة ٩١٩هـ/ ١٥١٣م، وكان قد حفظ القرآن الكريم في صغره، ودرس العلوم على يد والده والشيخ شهاب الدين بن عبدالرحمن والشيخ عبدالله بن حمد باقشير، ثم رحل إلى اليمن ودرس الحديث فيها على يد الشيخ محمد بن عمر باقضيام، ومنها سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج في سنة ٩٤٢هـ/١٥٣٥م، وجاروها ثلاثين سنة طالباً العلم والعبادة، ودرس في خلالها الحديث والفقه والتفسير على أيدي كبار وعلماء وشيوخ

الحجاز كالشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي، والعلامة عبدالله بن أحمد الفاكهي، وأخيه عبدالقادر، والشيخ عبدالرؤوف بن يحيى، والشيخ محمد بن الخطاب المالكي، والشيخ أبي الحسن البكري، وأصبح بارعاً بها، كما درس علوم اللغة العربية والتصوف والفرائض والحساب، ثم رحل إلى اليمن وأخذ عن العالم الحافظ عبدالرحمن بن الديبع، والشيخ الكبير أحمد بن عبدالله بافضل، وأقام بتريم نحو ثلاث عشرة سنة، ثم سافر إلى الهند في سنة ٩٦٠هـ/١٥٥٢م، وفيها لقي حفاوة بالغة من قبل وزير كجرات عماد الملك، ثم صار يدرس بمدارسها، وتخرج على يديه عدد كبير من الطلبة، وفي الوقت ذاته استغل فرصة وجوده فيها وألف عدة مؤلفات في الفقه والسنة، أبرزها كتاب (العقد النبوي والسر المصطفوي) وكتاب (الفوز والبشرى)، وله رسالة في المعراج، ورسالة أخرى في العدل، وظل مقيماً بأحمد آباد اثنين وثلاثين سنة حتى وافته المنية فيها في سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م[١٩٧].

وهناك الشيخ حسن بن علي بن شذقم الحسيني المدني أصله من المدينة المنورة، سافر إلى الهند في عنفوان شبابه، فاملكه أحد ملوك الهند ابنته ورفع مرتبته، فكان يرسل في كل عام إلى المدينة المنورة جملة وافرة من المال، ولما توفي والد زوجته رجع إلى المدينة المنورة فنعم بغنى وافر، وبنى عدد من القصور العالية وزرع عدد من الحدائق[١٩٨]، فضلاً عن المكانة المتميزة بين الناس، ودرس على يد الشيخ حسين بن عبدالصمد العاملي والشيخ نعمة الله بن أحمد فأجازوه في الحديث، وأصبح عالماً مشهوراً، ومن مصنفاته (الجواهر النظامية من حديث خير البرية) و (زهر الرياض) و (زلال الحياض في التراجم)، رجع إلى الهند مرة ثانية ودرَّس في مدارسها حتى توفي في سنة ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م[١٩٩].

بالإضافة إلى الشيخ جعفر بن علي بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس المشهور بـ (جعفر الصادق) الذي كان بارعاً في التفسير والفقه والحديث والتصوف واللغة العربية والحساب والفلك والفرائض، وكان قد درس مختلف العلوم الإسلامية بمكة المكرمة على يد كبار علمائها، ثم سافر إلى الهند طلباً للعلوم العقلية (المنطق والفلسفة والعلوم الأخرى) وعندما دخل سورات[٢٠٠] Surat، درس بعض العلوم على يد عمه محمد، ثم رحل إلى الدكن، واتصل بوزيرها عنبر الذي أحسن استقباله، وفيها صار يناظر العلماء حتى تفوق عليهم وتصدر للتدريس في مدارسها، وتعلم اللغة الفارسية حتى صار يتقنها جيداً، وقام بترجمة العديد من المؤلفات، أبرزها: كتاب (العقد النبوي) للإمام الشيخ بن عبدالله، كما لقي دعماً قوياً من شاهجهان التيموري الذي منحه أراضي واسعة في كجرات، وكانت وفاته فيها في سنة ١٠٦٤هـ/١٦٦٨م[٢٠١].

(ب) - التبادل في مجال الأدب والعلوم الطبيعية:

كان حكام الهند وخاصة المغوليين من أنصار ومشجعي الثقافة والتعليم في جميع المجالات، خاصة في مجالي الأدب والعلوم الطبيعية، فقد كان الإمبراطور بابر عالماً كبيراً باللغتين العربية والتركية، وكذلك كان الإمبراطور شاهجهان عالماً متعمقاً في اللغتين العربية والسنسكرتية، بالإضافة إلى الإمبراطور جهانكير الذي كان واحداً من المهتمين بالأدب الفارسي والتركي، وكان يأمر بصرف الأموال في بناء المدارس والإنفاق على الأماكن الأخرى التي كانت مخصصة للتعليم(٢٠٢)، وكانت المؤسسات التعليمية تلقى عناية جيدة من قبلهم، وكانت تدار من قبل مؤسسات خاصة، وكان للمسلمين مدارس خاصة بهم مثلما كان للهندوس مدارس خاصة بهم(٢٠٣)، ومن جانب آخر لم يهمل المغوليون التعليم، فكان جميعهم مثقفون عملوا على النهوض الكامل بالتعليم، ويجمعون حولهم العلماء، مما ساعد على إحياء الأدب بلغات مختلفة، فقد سعى الإمبراطور أكبر إلى عدم التركيز على دراسة الدين والعلوم الإسلامية فحسب، بل شجع على دراسة الأدب والعلوم الطبيعية الأخرى، فعمل على إنشاء المدارس والكليات بأعداد كبيرة، وقدم لها المساعدات المالية، ونظمها لتدريس جميع العلوم كالرياضيات والجغرافيا والتاريخ والسياسة وغيرها من العلوم الأخرى، فتزايد عدد المؤسسات التعليمية وصارت دلهي وأقرأ وكشمير ولاهور وكجرات(٢٠٤) من أشهر المراكز التعليمية للمسلمين، وكانت اللغة الفارسية لغة التعليم. ومن أبرز المدارس المغولية التي اشتهرت في هذه الفترة ونالت سمعة طيبة مدرسة فرنجي محل في مدينة لكنو **Lucknow** التي اشتهرت بتدريس القانون، ومدرسة شاه ولي الله بدلهي التي اشتهرت بتدريس القيم التقليدية للحياة، بالإضافة إلى مدرسة سيالكوت **Sialkot** التي اشتهرت بتدريس النحو، ومن الجدير بالذكر هنا أن شهرة المدرسة كانت تعتمد على براعة المدرسين والعلماء فيها(٢٠٥)، مما يدل على مدى انتشار الأدب والعلوم الأخرى وتطورها بالهند في عهد الدولة المغولية.

ومن جهة أخرى لم يكن حكام الهند المغوليين حماة للآداب والعلوم وحدها بل كان كثير منهم قد حذقها وتغنى بها، خاصة الآداب ولا سيما الشعر حتى ألف بعضهم كتباً مهمة فيها(٢٠٦)، وفضلاً عن هذا ساعد المغوليون على تطوير الثقافة بالهند من خلال دعم ومناصرة التعليم والعلماء، فقد أعطى الإمبراطور أكبر التشجيع الكامل إلى اللغة الفارسية والأعمال المشهورة بلغات مختلفة كالسنسكرتية والعربية والتركية واليونانية، وتُرجمت العديد من هذه الأعمال إلى الفارسية، وأنشأ مركزاً خاصاً لهذا الغرض(٢٠٧). ونتيجة لهذا الدعم والتشجيع برز بالهند أدباء وشعراء ومثقفون مشهورين، يرجع إليهم الفضل في إحياء العلوم ونشرها ليس داخل الهند فحسب، بل خارجها في مناطق مختلفة من البلدان الإسلامية ولا سيما الحجاز.

ومن أبرز هؤلاء العلماء الشيخ راجح بن داوود بن محمد بن عيسى بن أحمد الحنفي الكجراتي، ولد في سنة ٨٧١هـ/١٤٦٦م بمدينة أحمد آباد، ودرس على يد الشيخ محمود بن محمد المقرئ الحنفي، النحو والصرف والمنطق وعلم العروض والبيان، وبرع في الفنون والأدب، ونظم الشعر، سافر إلى الحجاز بصحبة أخوه قاسم وعمه، وكان له بصمات واضحة في نشر تلك العلوم وتدريسها في الحجاز، فانتفع به عدد كبير من طلاب العلم، توفي في سنة ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م(٢٠٨).

والشيخ علي بن حسام الدين بن عبدالملك المتقي البرهانبوري الذي كان على قدر كبير من العلم والعمل والشهرة والورع، قدم إلى الحجاز مجاوراً للحرمين الشريفين، ودرس الحديث على يد الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي، والشيخ أبي الحسن الشافعي البكري، وأخذ عنه الطرق الصوفية المختلفة كالقادرية والشاذلية والمدينية، كما درس العلوم الأخرى على يد الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن محمد السخاوي المصري وكان قد بنى لنفسه زاوية وتفرغ للتأليف، وقد نافت مؤلفاته عن مئة وعشرين مؤلفاً، ضمت الأدب والعلوم الأخرى، ومن أشهرها كتاب (كنز العمال) وكتاب (الجامع الصغير للحافظ السيوطي) وكتاب (مختصر النهاية في اللغة)(٢٠٩). وكتاب (المنهج الأتم في ترتيب الحكم) و (جوامع الكلم في المواعظ والحكم) و (الوسيلة الفاخرة في سلطة الدنيا والآخرة) وغيرها من الكتب والرسائل الأخرى. وكان ذا شهرة علمية واسعة في مختلف العلوم، كما كان على اتصالات طيبة بالسلطان سليمان القانوني، توفي في سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م(٢١٠).

ومن أبرز علماء الهند الذين كانت لهم المساهمة الكبرى في الارتقاء بالأدب والعلوم الأخرى بالحجاز، قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي، الذي كان واسع العلم والمعرفة، الأمر الذي ساعده على إيجاد علاقات متميزة مع أشراف مكة المكرمة، حيث كان يتولى كتابة الإنشاء لهم(٢١١)، وألف كتباً جمة في ميادين مختلفة من العلوم، ففي ميدان الأدب كان له كتاب (التمثيل والمحاضرة بالمفردات النادرية) انتقاه من دواوين العرب وظرفاء الأدب ورتبه على الحروف الأبجدية، بالإضافة إلى كتاب (كنز الأسماء في فن المعمي) وكتاب (التذكرة) وموضوعه استعمال الكلمات التي يعابى بها من قبل الألغاز ويشهد للقطبي بالفصاحة والبلاغة التي اكتسبها أثناء وجوده بالحجاز. توفي في سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م(٢١٢).

والشيخ عبدالكريم بن محب الدين بن أحمد بن محمد قاضي خان المكي النهروالي العالم الفاضل العارف بالفقه والآداب والعلوم، وكان قد قدم إلى الحجاز مع والده وأخيه قطب الدين فنشأ وترعرع بمكة المكرمة في كنف والده وأخيه، ثم سافر إلى مناطق مختلفة من البلدان الإسلامية طلباً للعلم والمعرفة، وظل كذلك حتى صار ملماً بمختلف ضروب العلم ولا سيما الأدب الذي كان فيه فريداً يفهم كلماته من

خلال استحضاره للأخبار والوقائع وأخبار العلماء كافة، وكان من أذكياء العلم ذا إنصاف في البحث، وهو الذي كان يسعى لتخصيص مبالغ معينة من نبلاء جدة لإنفاقها على العاملين بالإفتاء، وكان ملازماً لعمه قطب الدين مفتي مكة المكرمة[٢١٣]، وأخذ العلم عن الشيخ عبدالله السندي، وشهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي، وروى عنه صحيح البخاري، وعلى يديه تخرج وتفقه وصار مفتياً لمكة المكرمة بعد وفاة عمه في سنة ٩٨٢هـ/١٥٧٤م، وآلت إليه جميع مخلفاته من الأموال والكتب التي بلغت أربعة عشر ألف كتاباً، كما تولى الخطابة في سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م، وولي أيضاً المدرسة السلطانية المرادية بمكة المكرمة، وألف عدة مؤلفات، منها: شرح ممزوج على صحيح البخاري سماه (النهر الجاري على البخاري) وتاريخ سماه (إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام) وهو مختصر تاريخ عمه المذكور، وأضاف إليه الكثير من الأحداث، توفي في سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م[٢١٤].

وهناك أيضاً الشيخ محمد هاشم بن محمد بن قاسم الحسيني الكيلاني، درس العلوم الطبيعية على يد الشيخ مرزا إبراهيم الهمداني، ونصير الدين حسين الشيرازي، كما درس الفقه والحديث وعلوم اللغة العربية والأدب على يد الشيخ محمد العربي، كما درس علوم الطب والرياضيات على يد الشيخ علي الكيلاني، سافر إلى الحجاز وأقام بها اثنتي عشرة سنة، حيث قام بنشر تلك العلوم وتدريسها في الحجاز، وانتفع به عدد كبير من طلاب العلم المجاورين، ثم عاد إلى الهند وأقام بمدينة أحمد آباد، وجعله الإمبراطور شاهجهان معلماً لابنه أورتغريب، توفي في مدينة أورنك آباد[٢١٥] Uwranjiabad في سنة ١٠٦١هـ/١٦٥٠م وله من العمر ثمانون سنة[٢١٦].

والشيخ إلياس بن أبيه الأردبيلي، استخدمه الإمبراطور همايون شاه التيموري من بلاد فلقيه Falaqia بكابل[٢١٧]، وقد برع في جميع أنواع العلوم لا سيما الأدب وعلوم الهندسة والفلك وسائر الفنون الرياضية، وأقام بكجرات، ثم سافر إلى الحجاز، وساهم في نشر ما تعلمه من العلوم والفنون في الحجاز، فانتفع بعلمه عدد كبير من المجاورين وطلاب العلم، ثم عاد إلى الهند، ثم غادرها إلى إيران واستقر في أردبيل Ardabil حتى توفي بها[٢١٨].

والشيخ جمال الدين بن نور الدين بن أبي الحسن الحسيني الموسوي العاملي الحيدرآبادي، كان بارعاً في الأدب ونظم الشعر، سافر إلى الحجاز، وأقام بمكة المكرمة مدة من الزمن، عمل خلالها على نشر الأدب والعلوم في الحجاز، كما درس على يديه عدد من طلاب العلم المجاورين، ثم عاد إلى الهند، وبعد ذلك سافر إلى اليمن، ثم عاد إلى الهند، وأقام بحيدر آباد Haydar Abad حتى توفي بها[٢١٩].

وكما ساعد علماء الهند في الارتقاء بالأدب والعلوم الأخرى بالحجاز، فقد ساهم بعض العلماء الحجازيين البارزين في إحياء الأدب والعلوم ونشرهما بالهند من خلال زياراتهم المتكررة والمستمرة إليها لما كانوا يلاقونه من حفاوات بالغة من قبل حكامها وسكانها، ومن أبرزهم الشيخ الفاضل السيد أحمد بافقيه بن عبدالله الشافعي المكي الذي كان واحداً من أدباء الحجاز الأفاضل، وكان قد درس الأدب على يد السيد أحمد دحلان، حتى برع ومهر في علوم الأدب والنحو ونظم الشعر، وقد سافر إلى الهند لمعالجة بصره، وعندما شفي عاد إلى مكة المكرمة لمدة وجيزة، ثم غادها متوجهاً نحو الهند، وفيها برع بالأدب ونظم النثر(٢٢٠).

والسيد أحمد بن محمد على الجوهري، الذي ولد ونشأ وترعرع بمكة المكرمة، وكان أديب مكة المكرمة الأول وانتشر شعره بين جموع الناس، ثم رحل إلى الهند وهو في ريعان شبابه، ومكث فيها خمس وعشرين سنة(٢٢١)، وفيها سنحت له الفرصة بلقاء الشيخ ابن معصوم والاستفادة منه، كما يذكر أن الشيخ ابن معصوم روى له كثيراً من الشعر في كتابه (السلافة) وهذا دليل على سمو رفعة الجوهري وشهرته بالأدب، وكان قد قضى معظم سنواته بالهند أديباً شاعراً، اعتبر بأدبه الواسع وشعره المنظوم، وله منظومة شعرية بعنوان (لآلي الجوهري) (٢٢٢).

والشيخ أحمد بن محمد بن معصوم بن نصير الدين بن إبراهيم، ولد ونشأ بالطائف، وكان بارعاً بالأدب ونظم الشعر خاصة بعدما درس الحديث على يد السيد نور الدين الشامي، والفقه على يد شرف الدين اليافعي، واللغة العربية على يد علي المكي بالحجاز، وعندما سافر إلى الهند في سنة ١٠٥٣هـ/١٦٥٧م استقبله الأمير عبدالله قطب شاه الحيدر آبادي استقبالاً حافلاً، وكان معجباً به وبعلمه حتى أنه زوجه ابنته، مما ساعد الشيخ بن معصوم على نيل الشهرة الواسعة، وكان ينظم الشعر الفائق، وظل في حيدر آباد حتى توفي بها(٢٢٣).

ومن العلماء الذين كان لهم نصيباً وافراً وحظاً طيباً بالذهاب إلى الهند، وكان لهم باعاً طويلاً في الأدب والعلوم، ونالوا شهرة واسعة فيها، السيد الشريف حسن بن علي شذقم المديني الأصل، وكان قد سافر إلى الهند في عنفوان شبابه لدراسة الأدب والشعر والحديث، وتخرج على أيدي كبار علمائها كالشيخ حسين بن عبدالصمد العاملي، والشيخ نعمة الله بن أحد الخاتون العاملي الذين منحاه شهادة في الحديث والأدب، وصار عالماً فاضلاً وأديباً شاعراً، ينظم الشعر ويكتب النثر(٢٢٤).

كما كان هناك الشاعر قدري شرار المكي الذي درس الأدب وبعض العلوم الأخرى بالحجاز، ثم سافر إلى الهند ودخل في خدمة الإمبراطور أكبر، وقضى كثيراً من وقته في دراسة العلوم التي درسها سابقاً حتى أصبح أديباً شاعراً ذا سمعة وشهرة واسعة، نظراً لأعماله المتميزة في مدينة فتحبور سكري(٢٢٥).

(جـ)- التبادل في مجال التاريخ:

لم يستثن علم التاريخ من عناية واهتمام حكام الهند وأشراف الحجاز، فكان المغوليون من أنصار العلم والعلماء لا سيما في مجال التاريخ ليس هذا فحسب، بل تفنن بعضهم في كتابته من خلال سيرهم الذاتية، كالإمبراطور بابر الذي كتب سيرته الذاتية تحت عنوان (بابرنامة) [٢٢٦] التي تُعد مرجعاً مهماً لكل من أراد البحث عن تاريخ الهند في العصور الوسطى، فضلاً عن كتاب (همايون نامه) لبيجام قلبادان زوجة همايون[٢٢٧]، التي قامت بتأليف هذا الكتاب تخليداً لذكرى زوجها، ويُعدَّ مرجعاً أساسياً لتاريخ الهند الحديث. وعندما أصبحت اللغة الفارسية اللغة الرسمية للإمبراطورية المغولية منذ عهد الإمبراطور أكبر، أخذت الهند تشهد حركة ترجمة واسعة لا سيما لكتب التاريخ، فقد أمر الإمبراطور أكبر بترجمة بعض المؤلفات التاريخية من اللغة العربية والسنسكرتية إلى اللغة الفارسية، وتشجيعاً منه لهذه الحركة أمر بإنشاء مركزاً خاصاً للترجمة[٢٢٨]. وفي وسط النهضة العلمية التي كانت تشهدها الهند برز فيها علماء ومؤرخين مشهورين أُتيحت لهم الفرصة بالسفر إلى الحجاز التي وجدوا فيها الظروف مهيئة لمواصلة علومهم والسير قدماً في دراسة وتدريس مختلف العلوم لا سيما التاريخ.

ومن جهة أخرى كانت الحجاز تشهد حركة علمية واسعة في مختلف ضروب العلم والمعرفة، ويعود ذلك إلى وجود علماء كبار أخذوا على عاتقهم البحث والتأليف والتدريس، فظهر من بينهم علماء التاريخ، الذين وُصفوا بالمؤرخين الأفذاذ، وكانوا حجازيين الأصل، كما كان منهم وافدين من مناطق مختلفة، وخاصة الهند التي أنتجت خيرة العلماء والمؤرخين الذين كانوا لهم الفضل الكبير بنشر علم التاريخ في الهند والحجاز.

ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين قدموا إلى الحجاز ودرسوا التاريخ وألَّفوا كتباً غنية بهذا العلم، ولا تزال إلى الآن من المراجع التي لا يُستغنى عنها في دراسة التاريخ، قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي مؤرخ مكة المكرمة والدولة العثمانية الذي يُعَّد من العلماء العرب إذا جاز لنا الوصف لكونه قد تعلم الفارسية في شبابه ومن بعدها تعلم التركية التي كان يؤلف بها ويترجم عنها وإليها، كما كانت ثقافته العربية واسعة يدل عليها إنتاجه العلمي والتاريخي وآثاره الأدبية، وقد أخذ عن والده وعن مؤرخ مكة المكرمة جار الله بن فهد المكي، ومؤرخ اليمن عبدالرحمن الربيع، وسافر إلى مصر لطلب العلم، فأخذ عن مؤرخها عبدالرحمن السنباطي، ومحمد التونسي، والشيخ ناصر اللقاني، والشيخ أحمد بن يونس بن الشلبي[٢٢٩]. وابن عبدالغفار المغربي، وللغرض ذاته زار الشام عدة مرات، كما زار تركيا لأغراض سياسية وعلمية[٢٣٠]، ومكنت هذه الاتجاهات المختلفة من نواحي العلم والثقافة النهروالي من أن يكتسب نصيباً وافراً من العلم والمعرفة، وأن يصبح علماً يُشار إليه بالبنان في جميع ضروب العلم والمعرفة، فقد ألف في تاريخ مكة

المكرمة والدولة العثمانية كتاباً يُعَّد مرجعاً مهماً لا يستغني عنه أي باحث في تاريخهما، وهو (الإعلام بأعلام بيت الله الحرام) وذلك في نهاية عهد السلطان مراد بن سليم. وقد بدأ بتأليفه قبل ذلك، وكان يضيف إليه من المعلومات ما يستجد له، ويحتوي الكتاب على تاريخ مكة المكرمة وتاريخ مفصل في قسمه الأخير عن آل عثمان من قيام دولتهم إلى عهد السلطان مراد بن سليم، وعن إنشاءاتها المهمة في البلد الحرام جاعلاً لكل سلطان من سلاطينها فصلاً خاصاً يذكر فيه أعماله الكبيرة في مكة المكرمة ومبانيه ومنجزاته. كما يصف فيه بعض أحوالهم وتراجم لمشاهيرهم ووزرائهم وفتوحاتهم في مختلف أنحاء العالم، وله كتاب آخر في التاريخ مرتب على السنين، تحدث فيه عن الحرمين الشريفين والطائف وجدة[٢٣١]. وكتاب (تاريخ المدينة المنورة)، تحدث فيه عن أول من سكن المدينة، وفتحها، وهجرة النبي – صلى الله عليه وسلم– إليها، وما جاء في حرمتها وأوديتها، كما ذكر فيه ابتداء بناء مسجد الرسول– صلى الله عليه وسلم– وما زيد فيه أو نقص منه[٢٣٢]. أما كتابه (البرق اليماني في الفتح العثماني) [٢٣٣] فهو من أهم مؤلفات النهروالي على الإطلاق، ألفه بناء على طلب الوزير العثماني سنان باشا؛ ليصف فتوحاته في اليمن، ويشتمل على تاريخ اليمن من بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي إلى قُبيل وفاة المؤلف مع تفاصيل عن دخول اليمن تحت السلطة العثمانية ويصف فيه أول صراع بين قوات أجنبية (البرتغاليين) وبين العرب في جنوب شبه الجزيرة العربية، وفي نهاية الكتاب يصف بشكل مختصر فتح العثمانيين لتونس في سنة٩٧٦هـ/١٥٦٨م. ويُعدَّ هذا الكتاب من أهم مصادر تاريخ جنوب شبه الجزيرة العربية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وكتاب (منتخب التاريخ في التراجم) وقد بدأه بتراجم أهل بيته من النهروالیین، وكتاب (ابتهاج الإنسان والزمن في الإحسان الواصل إلى الحرمين من اليمن لمولانا الباشا حسن) وهو في تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة وحسن باشا، وكتاب (الفوائد السنية في الرحلة المدنية والرومية) [٢٣٤]، حيث أورد فيها رحلاته السبعة إلى المدينة المنورة من سنة ٩٥٩هـ/١٥٤٦م إلى سنة ٩٨٠هـ/١٥٧٢م ثم تعرض لرحلته إلى الباب العالي سفيراً، ثم رحلته في البحر إلى الجزر الواقعة في شرقي البحر المتوسط من بينها رودس ووصفها، وكتاب (التذكرة) ويشمل بعض أخبار مكة المكرمة السياسية، وبعض أخبار الكعبة التاريخية إلى جانب بعض أخبار سنان باشا فاتح تونس واليمن، وكتاب (ثبت باسم أهل تكرور وتُبكب حين وردوا عليه في سنة ٩٨٨هـ/١٥٨٠م، وكتاب (زيادات على دستور الإعلام لابن عزم التونسي)، وكتاب (طبقات فقهاء الحنفية) وكتاب (مناسك قطب الدين النهروالي) وكتاب (الودق الجماني، المنهل من البرق اليماني) وهو اختصار لتاريخه البرق اليماني، وكتاب (سياحة نامة قطبي مكي) باللغة التركية[٢٣٥].

أما الشيخ عبدالكريم بن محب الدين النهروالي فقد كان من أبرز علماء آل قطبي بعد قطب الدين نفسه، فعندما قدم إلى الحجاز درس وتخرج على يد عمه قطب الدين، وتتلمذ أيضاً على أيدي الشيخ عبدالله السندي وشهاب الدين بن حجر الهيثمي، واشتهر بالعلم والذكاء، ومن أبرز آثاره التاريخية كتاب (الإعلام بأعلام بيت الله الحرام) الذي صنفه تلخيصاً وتذييلاً لكتاب عمه قطب الدين، وأضاف فيه بعض أخبار عصره، وكان قد فرغ من تلخيصه وتذييله في سنة ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م وكان قد اعتمد على مؤلفات، منها: تاريخ الأزرقي والفاكهي والمحب الطبري والنجم بن فهد، وتظهر أهمية كتابه فيما أضافه من أخبار وحوادث عصره، ولا سيما الإصلاحات في مباني مكة المكرمة ومدارسها ومعالمها، بالإضافة إلى وصف المسجد الحرام وما تم فيه من إصلاحات، توفي في سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥٨م[٢٣٦].

كذلك كان الشيخ عبدالحق بن سيف الدين الدهلوي من علماء الهند البارزين الذين قدموا إلى الحجاز وكانت لهم بصمات واضحة في مجال علم التاريخ، وكان عبدالحق قد نزل بالمدينة المنورة ومكث فيها مدة طويلة، وأثناء إقامته فيها أثرى كتب التاريخ بالحجاز من خلال مؤلفاته المختلفة، ومن أشهرها كتاب (جذب القلوب إلى ديار المحبوب) ويشتمل على تاريخ المدينة المنورة باللغة الفارسية، فضلاً عن كتاب (أحوال الأئمة الأثني عشر)، توفي في سنة ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م[٢٣٧].

وكان علماء الهند والحجاز يتراسلون فيما بينهم لتبادل المعلومات والثقافات والعلوم المختلفة، نذكر منها على سبيل المثال مرسالات السيد محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي المكي مع أبرز علماء الهند في ذلك الوقت، أمثال السيد أبا بكر حسين البيجابوري وغيره من علماء عصره[٢٣٨].

ومن جهة أخرى كان بعض علماء الهند يفدون إلى الحجاز من أجل تلقي العلوم المختلفة ودراستها على أيدي كبار علمائها الذين كانوا بدورهم يمنحونهم شهادات تخولهم القيام بالإفتاء والتدريس، فحصل الشيخ يعقوب الكشميري على شهادة بالإفتاء وتدريس الحديث الشريف من أحد شيوخ الحجاز ابن حجر الهيثمي، كما حصل على شهادة أخرى خولته القيام بوظيفة المعلم الديني من علماء حجازيين آخرين[٢٣٩].

وكذلك حصل الشيخ سيد ياسين على شهادة من علماء الحجاز خولته الإفتاء في المسائل الدينية[٢٤٠]، والشيخ العلامة عبدالحق الدهلوي الذي يُعد أول من نشر علم الحديث بأرض الهند تصنيفاً وتدريساً، حصل على شهادة علمية بالحديث الشريف من الشيخ عبدالوهاب المتقي والقاضي علي بن جار الله بن ظهيره القرشي، والشيخ أحمد بن محمد بن أبي الحزم المدني، والشيخ حميد الدين السندي المهاجر إلى المدينة المنورة [٢٤١].

وفي المقابل نال السيد حسن بن شذقم المديني أحد العلماء الحجازيين، شهادة بالحديث الشريف والأدب من عالمين من الهند، هما: الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي، والشيخ نعمة الله بن أحمد الخاتون العاملي(٢٤٢).

٤-الهجرات والزيارات المتبادلة بين الحجاز والهند ودورها في تفعيل الاتصالات الثقافية بين البلدين:

كان للهجرات والزيارات التي جرت بين الحجاز والهند خلال مدة الدراسة دوراً بارزاً في تفعيل وتنشيط كل من الصلات الدينية والعلمية والتجارية بين البلدين.

فبعد سيطرة العثمانيون على الحجاز عقب سيطرتهم على مصر في سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م، شرعوا بالعناية بالحرمين الشريفين من خلال إرسال المساعدات المالية والعينية من صدقات وهبات ومعونات ليس هذا فحسب، بل كانوا يجزلون العطاء إلى العلماء وطلبة العلم، ويوفرون لهم الحماية والرعاية والأمن، مثلما اهتموا بإنشاء المدارس لتدريس مختلف العلوم كالمدارس السليمانية –التي سبق الحديث عنها– التي اختصت بتدريس المذاهب الأربعة.

وفي الوقت ذاته بدأت الهجرات تتوالى إلى الحجاز من مختلف مناطق العالم، كان أبرزها تلك التي جاءت من شبه القارة الهندية، والتي لم تقتصر على نشر العلوم المختلفة وإحياؤها في كل من الهند والحجاز فحسب، بل تعدتها إلى التأثير البشري والعقائدي بينهما، فقد تكونت جاليات هندية بالحجاز مثلما تكونت جاليات حجازية بالهند، ساعدت على نشر الثقافات المختلفة لكليهما وقامت علاقات طيبة بينهما، وكان من مظاهر العلاقات الثقافية أن تأثرت لغة كل منهما بالأخرى، فوجود مصطلحات وكلمات هندية في لغة الحجاز العربية، ووجود كلمات عربية في لغات الهند خير دليل على مدى عمق العلاقات الثقافية بينهما.

وتباعاً لذلك كثر المهاجرون الهنود إلى الحجاز في هذه المدة أكثر من ذي قبل، فمنهم المجاورين المنقطعين للزهد والعبادة، والتجار العاملين في النشاط التجاري، والعلماء الذين رغبوا بمجاورة الحرمين الشريفين للتدريس ونشر علومهم المختلفة، ومن أشهر العائلات الهندية التي هاجرت واستقرت بالحجاز: آل القطبي، وآل الزرعة، وآل المفتي، ولقيت هذه العائلات شهرة واسعة وسمعة طيبة لما كانت تتمتع به من فضائل وأخلاق حسنة وعلوم زاهرة، حتى صارت لها صلات حميمة وعلاقات طيبة مع أشراف الحجاز وسكانها، ومن ثم تمتعوا بمناصب عالية كالإفتاء والقضاء فضلاً عن التدريس بمختلف مدارس الحجاز.

ومن أشهر الذين هاجروا إلى الحجاز من آل قطبي، الشيخ علاء الدين أبو العباس أحمد بن شمس الدين محمد بن قاضي خان النهروالي مفتي كجرات، الذي قدم إلى الحجاز حاجاً في سنة

٨٩٩هـ/١٤٩٣م، ثم عاد إليها مرة أخرى مجاوراً، وكان يعمل مدرساً بمدرسة أحمد شاه الكجراني بمكة المكرمة، وبقي فيها إلى أن فقد بصره في أواخر أيامه، توفي في سنة ٩٤٩هـ/١٥٤٢م[٢٤٣]، كما هاجر إلى الحجاز الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي مفتي مكة المكرمة ومؤرخها[٢٤٤]، وكان على صلات قوية بالدولة العثمانية ويجيد لغتها تماماً، فقد زار إستانبول أكثر من مرة واجتمع بحكامها وأمرائها وشيوخها، وتمتع بمنزلة رفيعة لديهم، ونال من عطاء العثمانيين ومرتباتهم وهداياهم الكثير، مما جعله يعيش في رغد من العيش وسعة الرزق[٢٤٥]، وفي المقابل صار النهروالي المؤرخ الرسمي للدولة العثمانية باللغة العربية، وكان ينشر فضائلها وانتصاراتها، ومع ذلك كان ينتقد بعض أخطاء العثمانيين وسوء سلوكهم في مكة المكرمة تجاه سكانها[٢٤٦].

وكان النهروالي يقوم بوظيفة الطوافة عندما كان الأمراء وأفراد العائلة السلطانية يأتون للحج، ومن جهة أخرى نال النهروالي المكانة المرموقة عند أشراف الحجاز، فتولى رئاسة الكتَّاب في إدارتهم[٢٤٧]، كما تولى منصب الإفتاء بمكة المكرمة، والتدريس بالمدارس السليمانية[٢٤٨]، والإشراف على مكتبتي مكة المكرمة اللتين أنشأهما الأشرف قايتباي، وكان أمير مكة المكرمة حسن بن أبي نمي[٢٤٩]، (٩٦١هـ/١٥٥٣م) – (٩٩٢-١٠١٠هـ/ ١٥٨٤-١٦٠١م) قد كلفه بالسفارة إلى السلطان سليمان القانوني في إستانبول لعزل حاكم المدينة المنورة دلوبيري[٢٥٠] الذي كان كثير الخروج على طاعة أمير مكة المكرمة[٢٥١]، كما أضفى حاكم كجرات على النهروالي أموال وهدايا كثيرة؛ لقيامه بالتدريس بالمدارس والأربطة التي بناها حكام كجرات بمكة المكرمة والإشراف عليها، بالإضافة إلى الرواتب الشهرية التي كان يتقاضاها من السلاطين العثمانيين لإشرافه على المدارس السليمانية بمكة المكرمة[٢٥٢]. ومما يذكر للنهروالي امتلاكه مكتبة مهمة ونفيسة تشمل على ما يزيد ألف وخمس مئة مجلد من نفيس الكتب التي اقتناها وورثها عن والده، كما اشترى بعضها من خلال عمله في مهنة الطوافة لكبراء الحجاج الأتراك الذين لا يرتضون بغيره في الطواف[٢٥٣]. فقد كان لديه من الكتب ما لم يكن عند غيره، وترك مكتبة مهمة ورثها عن أخيه عبدالكريم القطبي، وعلى الرغم من حدوث حريق في منزله في سنة ٩٥٩هـ/١٥٥١م إلا أنه أحيا مكتبته واقتنى نفائس الكتب فضلاً عن تأليفه الكتب في الأدب والتاريخ والحديث، وكذا الشعر والترجمة[٢٥٤].

كما هاجر إلى الحجاز من آل القطبي الشيخ عبدالكريم بن محب الدين الذي قدم إلى مكة المكرمة مع والده الشيخ محب الدين الذي كان يتولى القضاء باليمن ودرس على يد الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي، والشيخ عبدالله السندي، وكان على صلات قوية مع أشراف الحجاز والدولة العثمانية، وتولى منصب الإفتاء بمكة المكرمة، وكان أشراف مكة المكرمة يتوسطون به في بعض الأمور، ومما يذكر له أنه

ورث تركة عمه قطب الدين من الأموال والكتب، وصار الكتاب ملازمين لمنزله يكتبون له ما يريد من الكتب مع الاعتناء بتصحيحها[٢٥٥]، بالإضافة إلى ذلك كان يتولى الإشراف على المدارس والأربطة التي أسسها حكام كجرات بمكة المكرمة[٢٥٦]، ومن مؤلفاته: شرح على البخاري سماه (التعبير الجاري على البخاري) كما اختصر تاريخ عمه، وزاد فيه زيادة سماه (أعلام العلماء الأعلام) [٢٥٧].

ومن مشاهير آل قطبي بالحجاز الشيخ أكمل الدين بن عبدالكريم بن محب الدين القطبي الذي تولى منصب الإفتاء والإمامة بمكة المكرمة بعد وفاة والده في سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥، كان من علماء مكة المكرمة المشهورين بالعلم والذكاء والدين[٢٥٨]، كما كان يتدخل كثيراً في بعض الأمور بين الأشراف، وقيل أنه قتل في ظروف غامضة قرب الطائف[٢٥٩]، وكان هناك ابنه الشيخ عبدالكريم بن أكمل الديني الذي يُعدَّ من أعيان الفضلاء بمكة المكرمة، وقد غلب عليه التصوف بشكل كبير[٢٦٠]، وأخيه أسعد الدين القطبي أحد أبناء مكة المكرمة الأفاضل، وكان قد نشأ بمكة المكرمة ودرس على المذهب الحنفي[٢٦١].

أما عائلة آل الزرعة فإنها تأتي في المرتبة الثانية بعد عائلة آل قطبي، وهي من العائلات المشهورة بالحجاز، ويرجع نسبها إلى قرية فتن في ملتان بالهند، وكانوا يشتهرون بالعلم والتقوى والصلاح، ويتمتعون بثراء كبير بسبب اشتغال الكثير منهم بالتجارة ولا سيما بالطائف[٢٦٢]، ويعد عبدالوهاب بن عبدالغني بن عبدالله الفتني من أشهر آل الزرعة بالحجاز، فقد قدم إليها مجاوراً للحرمين الشريفين فأقام بمكة المكرمة، وعمَّر فيها داراً في شعب علي، كما أقام زاوية كبيرة له بأعلى الحجون، وكان يعمل بالتجارة، ثم أقام بالمدينة المنورة وينبع عدة سنوات[٢٦٣]، والشيخ محمد بن أحمد الزرعة الذي كان من علماء الحجاز البارزين في مختلف العلوم التي أورثها لأبنائه[٢٦٤].

وكذلك اشتهر آل المفتي بالحجاز بعدما هاجروا إليها من الهند، ومن أبرزهم الشيخ أبو بكر بن عبدالقادر بن صديق وابنه عبدالقادر وحفيده عمر، وكانوا مشهورين بالعلم والفضيلة والتقوى، وشغل كثير منهم منصب الإفتاء بمكة المكرمة لمدة طويلة ومن هنا جاء لقب المفتي[٢٦٥].

ولم تقتصر الهجرات الهندية إلى الحجاز على هذه العائلات فقط بل تعدتها إلى مستوى الأفراد الذين صاروا يعرفون بأماكن مولدهم ونشأتهم بالهند، وكان لهم شأناً كبيراً وقدراً رفيعاً بالحجاز وصلات حميمة مع أشراف الحجاز وسكانه، ومن أبرز هؤلاء الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن رفيع الدين الحسيني البخاري الأجي، ولد في سنة ٨٦٩هـ/١٤٦٤م بمدينة أج[٢٦٦] Aj، ونشأ بها وقرأ العلم على يد صهره صدر الدين بن حسين بن كبير الدين الحسيني البخاري، ثم سافر إلى الحجاز للحج والزيارة، وأقام بها مدة من الزمن، ثم رجع إلى الهند وأقام بملتان، ثم انتقل إلى دلهي وأخذ العلم عن الشيخ عبدالله بن يوسف القرش، ثم سافر للحجاز للمرة الثانية، وأقام بها عدة سنوات، ثم رجع إلى دلهي واستقر بها حتى

توفي في سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٥م، وله عدة مصنفات في تفسير القرآن، ورسالة في شمائل النبي – صلى الله عليه وسلم –[٢٦٧].

والشيخ العالم عبدالله بن سعد المتقي السندي، كان كثير التنقل بين السند وكجرات حتى استقر به المقام في الحجاز وسكن بالمدينة المنورة، وكان عالماً بالحديث والتفسير، كما عمل مدرساً بمدارس مكة المكرمة حتى توفي في سنة ٩٨٤هـ/١٥٧٦م[٢٦٨].

والسيد علاء الدين بن الأمير خوجه الحسيني المهاجر إلى مكة المكرمة، وكان من أهل العلم والصلاح والتقوى، وعمل مدرساً بالحرم المكي الشريف، وله العديد من المصنفات الفقهية والشرعية، توفي في سنة ٩٨٥هـ/١٥٧٧م[٢٦٩].

والشيخ محمد علاء الدين الحسيني القادري الكجراتي، كان مقيماً في أحمد آباد وفي سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م خرج إلى ديو[٢٧٠] Dyw، صحبة بهادر شاه الكجراني فوقع أسيراً في أيدي البرتغاليين، فحبسوه، وبعد مدة من الزمن تم الإفراج عنه، فهاجر إلى الحجاز ومكث بها مدة طويلة، ثم عاد إلى كجرات، وانقطع للتدريس حتى توفي في سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨م، وكان له خمسة أبناء، كلهم علماء[٢٧١].

والشيخ العلام الكبير عبدالوهاب بن ولي الدين المندوي البرهانبوري نسبة إلى مدينة برهانبور في كجرات، وكان كثير الإغتراب والسفر بين كجرات والدكن حتى استقر بمكة المكرمة في سنة ٩٦٥هـ/١٥٥٧م وتزوج بها وقام بالتدريس بمدارسها المختلفة بعدما درس علوم الفقه والسنة على يد كبار علمائها، وأصبح من شيوخها المشهود لهم بالتقوى والصلاح، توفي بها في سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٢م[٢٧٢].

والشيخ عبدالحميد بن عبدالله بن إبراهيم السندي نزيل مكة المكرمة، وكان على صلات بكثير من علماء الحجاز، ودرس على يد عدد كبير منهم، ومن أشهرهم الشيخ أبو الفضل زين الدين، وأصبح ذو علم وافر وجاه واسع واشتهر بتصوفه، واستقر بها حتى توفي في سنة ١٠٠٩هـ /١٦٠٠م[٢٧٣].

والشيخ محمود بن أشرف الحسيني الأمروهوي، أخذ العلم عن والده، وسافر إلى الحجاز، وصحب الشيخ تاج الدين العثماني السنبهلي، وتزوج ابنته، وله عدة مؤلفات، منها : (تحفة السالكين في أحوال تاج العارفين)، وجاور بمكة المكرمة حتى توفي فيها في سنة ١٠٣٢م /١٦٢٢م[٢٧٤].

والشيخ العالم الكبير صبغة الله بن روح الله بن جمال الله الحسيني الكاظمي البروجي المهاجر إلى المدينة المنورة، كان يدرس بمدراسها وتخرج على يديه الكثير من العلماء أبرزهم السيد أمجد ميرزا الهندي[٢٧٥]، ومن مصنفاته الحاشية المشهورة على تفسير البيضاوي، وكتاب باب الوحدة، ورسالة آراء

الدقائق في شرح مرآة الحقائق، ورسالتان في الصنعة الجابرية وغيرها، توفي في سنة ١٠٣٧هـ /١٦٢٧م[٢٧٦].

والشيخ عباس الحسيني الرضوي المشهدي الكجراتي، رحل إلى الحجاز، ولبث فيها خمس سنوات، درس فيها على يد كبار علمائها، ثم رجع إلى أحمد آباد، واستقر بها حتى توفي في سنة ١٠٦٣هـ/١٦٥٢م[٢٧٧].

والشيخ عبد الأول بن عبدالعظيم بن منصور بن عبدالله الحسيني المودودي، سافر إلى الحجاز للحج والزيارة، وأقام بها مدة من الزمن، ونهل من علمائها، توفي بالهند في سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م[٢٧٨].

والشيخ الفاضل شمس الدين الحنفي الكشميري، وكان من الأفاضل المعروفين بالتبحر في الفقه والمنطق، حيث كان يجادل العلماء ويتغلب عليهم في كثير من الأحيان[٢٧٩].

ولم تكن الهجرات الهندية إلى الحجاز مقتصرة على الرجال فقط، بل تعدتها إلى النساء، ومن أشهر النساء اللواتي هاجرن إلى الحجاز المرأة الفاضلة صاحب جي بنت الأمير علي مردان خان الفارسي، وقد كانت متزوجة من الأمير ميران بن خليل الله الحسيني اليزدي حاكم كابل، وشاركت زوجها في الحكم اثنين وعشرين سنة لما كانت تتمتع به من الدهاء والذكاء وحسن التدبير والسياسة والمنطق، وعندما توفي زوجها هاجرت إلى مكة المكرمة وطابت لها الإقامة فيها[٢٨٠].

ومن المهاجرين إلى الحجاز بسبب الاضطرابات التي شهدتها الهند في مدة توسع حكام الهند المغوليين آصف آخان وزير بهادر شاه حاكم كجرات، وكان يعد من أعظم الوزراء بكجرات قاطبة، سافر إلى الحجاز مع نساء بهادر شاه وأمرائه وأمواله، وكون صلات حميمة مع أمير مكة أبي نمي محمد بن بركات[٢٨١] (٩٣١-٩٩٢هـ/ ١٥٢٤-١٥٨٤م). وكان على درجة عالية من الثقافة والعلم والمعرفة، جامعاً بين الثقافتين الهندية والعربية بلغت إلى درجة من يكتب عنه يصفه بأنه (المسند العالي) وهي صفة يوصف بها أهل الحديث من العلماء حيث كان بارعاً في علم الحديث رواية وسماعاً حتى اعتبره من عرفه في مكة المكرمة من علمائها بأنه من بين العلماء المسندين للحديث[٢٨٢]،

واشتغل بالعلم حتى مهر في كثير من الفنون[٢٨٣]، وعندما قدم إلى مكة المكرمة أحضر معه كتبه، وزار المكتبات المكية العامة والخاصة، وعقد مجالس العلم وشارك فيها، وسعى لشراء المؤلفات والكتب واقتنائها، ومن عنايته بالكتب واهتمامه بها كان يستعيرها من العلماء أصحاب المكتبات الخاصة ويساوم أصحابها في شراء بعضها[٢٨٤]، كما كان يجمع الناس لقراءة القرآن الكريم في الحرم المكي في مناسبات عديدة ويبذل لهم الهبات والعطايا[٢٨٥]، كما كان يجمع كبار العلماء في بيته من مختلف المذاهب والأقطار ليحضروا قراءة بعض الكتب المهمة مثل: كتاب (صحيح البخاري) [٢٨٦]، كما حرص على عقد

مجالس لقراءة القرآن الكريم والذكر في المدارس، وبخاصة المدارس الهندية بمكة المكرمة[٢٨٧]، كما كان يدعو أكابر علماء مكة إلى بيته لقراءة كتب الحديث، فيجتمع الناس في جلسات عديدة لقراءتها في أكثر من جلسة علمية[٢٨٨].

وكان آصف خان محباً لأهل العلم ومحسناً إليهم، وقد بلغ إحسانه على المنتسبين للعلم إنفاقه بمكة المكرمة مئة وخمسين صندوق ذهب في سنة واحدة حتى ألبس علماء مكة المكرمة وسكانها من النساء وخدمهم حلي من الذهب ما لم يعهدوه من قبل[٢٨٩]، وبقي بالحجاز إلى أن طلبه محمود شاه الكجراتي وقلده منصب الوزارة، واستمر فيها إلى أن قتله برهان الدين الشرابي الذي كان ينافسه على الوزارة، ولما بلغ أهل مكة المكرمة خبر وفاته حزنوا عليه حزناً شديداً[٢٩٠]، بالإضافة إلى ولده شمس الدين بن آصف خان الذي درس مختلف العلوم على يد والده، إلى جانب الشيخ عبدالله بن أسعد السندي، وعندما قدم إلى مكة المكرمة تولى وظيفة التدريس بالمدارس السليمانية براتب شهري بلغ خمسين ديناراً عثمانياً[٢٩١].

كما هاجر إلى الحجاز عدد من العلماء الذين نفاهم بعض حكام الهند ولا سيما المغوليون، بسبب الدسائس التي كان الحاقدون يبثونها في البلاط الملكي المغولي ضدهم، ومن هؤلاء الشيخ العالم الكبير عبدالله بن شمس الدين الأنصاري السلطانبوري المشهور بـ (مخدوم الملك)، الذي كان يعمل بالتصنيف والتذكير حتى صار ذو شأن عظيم بالهند لدرجة كبيرة جعلت الإمبراطور همايون يقلده منصب مشيخة الإسلام، واستمر فيها حتى السنوات الأولى من حكم الإمبراطور أكبر، إذ قام منافسه مبارك بن خضر النكوري – أحد رجال الإمبراطور الكبار– بدس الدسائس في قلب الإمبراطور أكبر ضده حتى تمكن من إقناعه بأن مخدوم الملك مجتهد بمذهبه فلا يجوز له تقليده الوزارة والقضاء، عند ذاك أمر الإمبراطور أكبر بنفيه خارج الهند، فأرسله إلى الحجاز في سنة ٩٨٥هـ/١٥٧٧م، وهناك استقبله كبار علمائها، ومنهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي المكي، وبعد أن أقام فيها مدة طويلة حنَّ إلى وطنه وعاد إلى الهند، فلما وصل إلى كجرات مات بها مسموماً، في سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م، وقيل أنه كان بأمر من الإمبراطور أكبر[٢٩٢].

كما وقع الشيخ شمس الدين حكيم الملك الكيلاني في نفس موقف العالم السابق، وكان أحد كبار العلماء البارزين في المنطق والحكمة وسائر الفنون النظرية، وكان على صلات قوية بالإمبراطور أكبر، ونال منه الهدايا والجوائز، وكان نافذ الكلمة عند الملوك والأمراء يشفع للمحتاجين ويحسن إليهم، ولكن لم يدم له الأمر بسبب قيام بعض المناوئين له بالدس له عند الإمبراطور أكبر ولا سيما أنه كان يجادلهم أحسن جدال ويجتهد في الموعظة والمجادلة الحسنة، فما كان من الإمبراطور أكبر إلا أن أرسله إلى الحجاز، حيث بقي فيها حتى توفي في سنة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م[٢٩٣]، وقد حدث الأمر نفسه للشيخ

عبدالنبي بن أحمد بن عبدالقدوس الكنكوهي العالم بالفقه والسنة واللغة العربية وسائر العلوم، وكان قد تولى الوزارة في عهد الإمبراطور أكبر الذي كان يذهب إلى بيته للاستماع إلى حديثه، غير أن أبناء المبارك بن خضر قاموا بالدس له عند الإمبراطور أكبر، حتى أمر بإخراجه من الهند إلى الحجاز، وأقام فيها مدة طويلة، ثم عاد إلى وطنه طالباً العفو والسماح، ولكن الإمبراطور أكبر أمر وزيره راجا طوطرمل بالقبض عليه وإيداعه السجن، واستمر سجيناً حتى توفي في سنة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣هـ[٢٩٤].

والشيخ الصالح حسين بن أبي الحسن الجشتي الأجميري الذي كان يدعي نسبه إلى الشيخ معين الدين حسن الجشتي، وكان الإمبراطور أكبر قد عينه أميراً على أجمير[٢٩٥] Ajmir، عقب دخوله إليها غازياً، ولكن لم يدم له الأمر طويلاً، إذ اغتنم منافسوه ومخالفوه من الشيوخ والعلماء تقلده منصبه الجديد، وقاموا بإنكار نسبته إلى الجشتي، وشهدوا للإمبراطور أكبر بذلك، فقام الإمبراطور بعزله عن الإمارة وأمر بخروجه إلى الحجاز، وأقام فيها مدة طويلة وعندما حنَّ إلى وطنه عاد إليها مدركاً الإمبراطور أكبر، إلا أنه لم يباشر التحية (السجدة) التي أوجدها الأمبراطور أكبر لنفسه، فغضب منه وأمر بسجنه[٢٩٦].

ولم تكن الهجرات الهندية إلى الحجاز مقتصرة على العلماء والتجار وغيرهم، بل تعدتها إلى الأمراء، فالأمير عزيز الدين بن شمس الدين محمد الغرنوي الدهلوي أحد كبراء الهند الذي زاروا الحجاز في هذه المدة، فقد تولى إمارة كجرات والبنغال وبيهار Bihar شرق الهند[٢٩٧] على التوالي، ولقبه الإمبراطور أكبر بـ (الخان الأعظم)، وعندما طلب الإمبراطور أكبر حضوره رفض طلبه بسبب عدم استحسانه للسجدة التي أوجدها الإمبراطور أكبر، فسافر إلى الحجاز مع أبنائه وبناته ومئة رجل من خاصته في سنة ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م، وهناك بذل أموالاً طائلة على الفقراء والمساكين، وخصص رواتباً للمجاورين بالمدينة المنورة، كما كان له عقارات بالمدينة المنورة عمل على وقفها عندما عاد إلى الهند في سنة ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م[٢٩٨].

أما الزيارات والهجرات الحجازية إلى الهند خلال المدة ذاتها فالملاحظ أن قيام حكام الهند المغوليين بإقامة منشآت حضارية وثقافية، وحبهم ودعمهم للآداب والعلوم، وحثهم على التعليم، واحترامهم للعلماء ودعوتهم من مختلف المناطق، كان له الدور الكبير في جذب أعداد كبيرة من خيرة العالم الإسلامي إلى الهند ولا سيما من الحجاز التي كانت لها صلات ثقافية وقوية خلال هذه المدة، إلى جانب ما كان من تطور ثقافي وحضاري شهدته الحجاز على أيدي علماء وشيوخ حجازيين ومهاجرين ومجاورين، وقيام بعض علمائها بالسفر إلى البلدان الخارجية ناشرين مختلف العلوم، طالبين الاستزادة ولقاء العلماء والشيوخ، ومن أبرز الحجازيين الذين هاجروا إلى الهند، وكان لهم فيها شهرة واسعة وإقامة

طيبة، الشيخ محمد بن أحمد بن علي الحنبلي الفاكهي المكي أحد كبار علماء الحجاز، وكانت له اليد العليا في جميع أنواع العلوم، حيث تخرج على أيدي كبار علمائها، أمثال: العلامة أبو الحسن البكري، وشيخ الإسلام ابن حجر الهيثمي، والشيخ محمد الخطاب، ورحل إلى حضرموت لزيارة آل باعلوي، ثم غادرها بصحبة جماعة منهم إلى الهند، فاستقر بأحمد آباد بكجرات، وبقي يدرس بمدارسها حتى توفي بها في سنة ٩٨٢هـ/١٥٧٤م[٢٩٩].

والشيخ أحمد بن محمد بن علي البسكري المكي، وقد ولد بمكة المكرمة وفقد والده وهو صغير السن، فاهتم بتربيته الشيخ محد العقيلي المكي حتى صار من العلماء البارزين، له عدة مصنفات وشعر حسن، وسافر إلى الهند واستقر بأحمد آباد، وبقي فيها إلى أن فقد بصره، توفي بها في سنة ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م[٣٠٠].

والشيخ الفاضل العلامة محمد هاشم بن محمد قاسم الكيلاني المجاور بمكة المكرمة قرابة اثنتي عشرة سنة، وكان عالماً بليغاً في علوم الحديث واللغة العربية، سافر إلى الهند لدراسة العلوم الرياضية والصناعية والطبية، فصار طبيباً مشهوراً بأحمد آباد، مما جعل الإمبراطور شاهجهان يقلده منصب الوزارة فيها، وجعله مدرساً خاصاً لابنه أورنغريب، توفي في سنة ١٠٦١هـ/١٦٥٠م[٣٠١].

والشيخ محمد بن أحمد حكيم الملك شمس الدين الكيلاني الفارسي الأصل والمكي المولد والمنشأ، فقد كان أديباً بليغاً وشاعراً مرموقاً بالحجاز[٣٠٢]، وكان على صلات قوية بأمراء مكة المكرمة، رحل إلى اليمن ثم غادرها إلى الهند في سنة ١٠٥٣هـ/١٦٤٣م، وتقرب من شاهجهان التيموري وقلده منصب القضاء بدلهي، وبقي فيها حتى توفي في سنة ١٠٦٥هـ/١٦٥٤م[٣٠٣].

والحقيقة أن العلاقات العلمية بين الهند والحجاز لم تقتصر على التبادل العلمي عن طريق رجال العلم والدين الذين جابوا البلاد الواسعة وتحملوا مشاق السفر الطويلة طلباً للعلم ونشر المعرفة في البحث والتدقيق والتألف، ونقل المعلومات والخبرات وترجمة المؤلفات، بل تعدتها إلى مستوى الحكام، فمن المعروف أن معظم الولايات الهندية كان يحكمها ملوك مسلمون عملوا على تشجيع العلم والعلماء وطلاب العلم، وكانت لهم مآثر ثقافية جليلة بالحجاز أدت إلى تعميق أواصر الروابط الثقافية بين الهند والحجاز، ومن أشهر حكام الهند في هذا المجال – قبل قيام إمبراطورية المغول – أحمد شاه الكجراتي (٨١٤-٨٤٥هـ/ ١٤١١-١٤٤١م) [٣٠٤] حاكم ولاية كجرات، إذ كان من المهتمين بنشر الإسلام وعلومه المختلفة، فكان يجتمع عنده أهل العلم، وصنفوا له التصانيف، ومنهم: الشيخ بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني وصنف له (شرح التسهيل) لابن مالك و (مصابيح الجامع) وهو شرح البخاري و(عين الحياة) وهو مختصر حياة الحيوان الكبرى للدميري و (تحفة الغريب شرح مغني اللبيب)، كما

كان على علاقات قوية بأشراف الحجاز من جهة والعثمانيين من جهة ثانية، وممن يذكر له اهتمامه الكبير بالحرمين الشريفين، بناء مدرسة بمكة المكرمة عرفت بـ (المدرسة الكنبائية) نسبة إلى كنباية[٣٠٥] Kahnbaya، وكان يرسل الأموال والصدقات للإنفاق عليها وعلى مدرسيها وطلبتها[٣٠٦]. كما كان مظفر شاه الكجراتي حاكماً عادلاً فاضلاً محباً للعلم والعلماء داخل الهند وخارجها، وكان حسن الخط، وكتب عدة مصاحف بخط يده، وأرسل واحداً منها إلى المدينة المنورة، وكان قد أنشأ مدرسة ورباطاً بمكة المكرمة، وخصص نفقة خاصة لمدرسي المدرسة وطلابها والقائمين عليها، وكان يبعثها في كل عام مع صدقاته لأهل الحرمين الشريفين، وظلت هذه المدرسة قائمة حتى سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٧م عندما بنى مكانها المدارس السليمانية[٣٠٧].

كما أن الزيارات المتبادلة والهجرات المتعددة ساعدت على نشر مختلف العلوم في كلا البلدين ولا سيما الإسلامية، وكان ذلك من خلال إدخال مصنفات كل منهما إلى الآخر، فكثير من الهنود الذين زاروا الحجاز رجعوا بعدة مؤلفات عربية قيمة في الفقه والحديث والتفسير والتاريخ والأدب، ولعل هذا ما يفسر قيام حركة الترجمة والتأليف في عهد الدولة المغولية، ومن أشهر المؤلفات العربية التي ترجمت بالهند في هذه المدة (معجم البلدان) لياقوت الحموي، وقد ترجمه المؤرخ الهندي عبدالقادر بن ملوك شاه البداوني بناء على طلب الإمبراطور أكبر، وفي الوقت ذاته ألف كتاباً في تراجم الخلفاء العباسيين ببغداد والأمويين بدمشق، ثم ترجمه إلى اللغة الفارسية، وفضلاً عن ذلك كان الإمبراطور أكبر قد أمر كبار علمائه بتأليف كتاب عن جميع الملوك في الإسلام منذ تاريخ وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم– حتى أيام الإمبراطور أكبر نفسه[٣٠٨].

وهكذا كان هناك تمازج وتأثير واضح بين الثقافة الهندية والثقافة الحجازية، ومثلما كان هناك شخصيات هندية بارزة في العلم والأدب والتاريخ وغيرها من العلوم الأخرى، قدمت إلى الحجاز ونهلت من علومها على أيدي أبرز وأشهر علمائها، وأصبح لها شأن كبير في التدريس والتأليف وتولي المناصب العالية بالهند والحجاز على السواء، كانت هناك أيضاً شخصيات حجازية الأصل أو مجاورة ذهبت إلى الهند وعملت على إحياء ونشر مختلف العلوم فيها من جهة وتلقت مختلف العلوم من كبار علمائها وشيوخها، فساهم علماء الهند وشيوخها في إحياء العلوم الثقافية ونشرها بالحجاز مثلما ساهم علماء الحجاز في نشرها بالهند.

ومن جهة أخرى فإن اهتمام حكام الهند باستقطاب العلماء والأدباء من مختلف مناطق العالم إلى الهند وتقديم الرعاية والعناية لهم، قابله اهتمام واسع بالعلم والعلماء وطلبة العلم من قبل أشراف الحجاز

من جهة، وحكام الدولة العثمانية من جهة أخرى، وقد تنوع هذا الاهتمام ما بين إنشاء المدارس والمنازل لموظفيها والأربطة وتخصيص المبالغ اللازمة للإنفاق عليها.

خاتمة الدراسة

أولاً: نتائج الدراسة:

- أكدت الدراسة أن العلاقات العلمية بين الحجاز والهند في المدة المحددة للدراسة لم تكن وليدة عصرها، وإنما كانت امتداداً للفترات السابقة؛ نتيجة للاتصالات التجارية والتأثير البشري والعقائدي بينهما.
- أوضحت الدراسة أن بلاد الحرمين الشريفين قامت بدور بارز ونشط في نشر العلم الشرعي كونهما منبع الرسالة ومهبط الوحي من خلال الحلقات العلمية التي يعج بها الحرمان الشريفان؛ مما جعله قبلة للعلماء ومقصداً لطلاب العلم.
- أظهرت الدراسة الدور البارز للدولة العثمانية في العناية بالشؤون العلمية والثقافية بالحجاز، من إنشاء المدارس لتدريس الفقه والحديث والتفسير والمذاهب الأربعة، إضافة إلى تخصيص الأموال الكافية للإنفاق على المدرسين والطلاب والموظفين.
- أوضحت الدراسة أن اهتمام أمراء مكة المكرمة من الأشراف بالناحية العلمية في الحجاز لا يقل عن اهتمام العثمانيين بها، حيث كانوا يبذلون جهوداً حثيثة للنهوض بالتعليم ونشر الثقافة العربية الإسلامية، واستقبال العلماء واحترامهم، وتوفير كافة المستلزمات من مسكن ومؤن ورواتب شهرية في بعض الأحيان، فضلاً عن استقبال طلبة العلم وتوفير المسكن المناسب لهم.
- أظهرت الدراسة الدور البارز لأباطرة المغول في العناية بالمؤسسات العلمية بالهند من نشر العلم والمعرفة، ومناصرة العلماء والتعليم، وإنشاء المدارس والكليات للمسلمين والهندوس، وتشجيع حركة الترجمة للغة الفارسية والأعمال والمؤلفات المشهورة بلغات مختلفة كالسنسكرتية والعربية والتركية وإنشاء مراكز خاصة بها.
- أكدت الدراسة أن الحضارة الإسلامية في عهد الدولة المغولية، نمت وتطورت بشكل كبير عن ذي قبل، حيث شُيدت الصروح العلمية المختلفة، فأخرجت العلماء والأدباء والفنانين، كما استقطبت العديد من صفوة العلماء العرب والأتراك والإيرانيين الذين كان لهم باعاً طويلاً وفضلاً كبيراً في ارتقاء حضارة الهند الإسلامية.

- أبرزت الدراسة أن الدافع الديني كان من أقوى دوافع الجوار لدى العلماء الهنود على وجود دوافع أخرى سياسية واقتصادية وعلمية، حيث أن الرغبة في المجاورة كانت متأصلة في نفوس العلماء الهنود، بوصفها من أجل الأعمال الصالحة المقربة إلى الله تعالى.
- أوضحت الدراسة أن هناك مجموعة من المهاجرين الهنود الذين هاجروا إلى الحجاز، ووجدوا فيها وطناً آخر، فسكنوا واستقروا فيها، وكان لهم نصيباً كبيراً في تلقي العلوم الإسلامية على يد علمائها البارزين حتى أصبح لهم شأن كبير في التأليف والتدريس ونشر العلوم الإسلامية وإحياؤها داخل الحجاز وخارجها.
- أظهرت الدراسة الدور البارز لعلماء الحجاز بالهند في نشر العلوم الإسلامية ونقلها وإحياء الأدب والعلوم الأخرى من خلال زياراتهم المتكررة والمستمرة إليها لما كانوا يلاقونه من حفاوات بالغة من قبل حكامها وسكانها.
- كشفت الدراسة دور المجاورين الهنود في دعم الحركة العلمية والنشاط الثقافي بين البلدين، حيث عملوا على نشر الثقافة العربية الإسلامية في الحجاز، ووضعوا المؤلفات القيمة في مختلف العلوم، ودرس على أيديهم عدد من طلاب العلم الحجازيين والوافدين لأداء فريضة الحج.
- أكدت الدراسة أثر الحج في تعزيز العلاقات العلمية بين الحجاز والهند واستمرارها.
- أبرزت الدراسة دور حجاج الهند العلماء منهم والأثرياء في دعم المسيرة التعليمية بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وذلك من خلال الإنفاق على طلبة العلم، وإنشاء ودعم المؤسسات التعليمية بهما، فشيدوا الكتاتيب والمدارس والأربطة والمكتبات.
- أظهرت الدراسة أن العديد من علماء الهند قد تبؤوا عدد من المناصب العلمية ببلاد الحرمين الشريفين كالتدريس بالمسجد الحرام والمسجد النبوي.
- أبرزت الدراسة أن العديد من علماء الهند أسهموا في تزويد المكتبة الإسلامية بالعديد من المصنفات العلمية الشرعية والأدبية مدة وجودهم ببلاد الحرمين الشريفين حجاجاً أو مجاورين.
- أكدت الدراسة على حرص حجاج الهند العلماء منهم وطلبة العلم على اقتناء الكتب النفيسة من بلاد الحرمين الشريفين، حيث كانت مكة المكرمة والمدينة المنورة بمثابة معرض دائم للكتاب، وتميزتا بوفرة الكتب ورخص أثمانها، وقد حرص الكثير من الحجاج بالهند على اقتناء النفيس من الكتب إما بشرائها أو استنساخها، كما عمل كثير من علماء الهند وطلابها بالوراقة ونسخ الكتب العلمية أثناء إقامتهم في الحجاز.

- أكدت الدراسة أن المجاورين الهنود في الحجاز، حظيو بمكانة اجتماعية وعلمية مرموقة، إذ كانوا معلمين موقرين لعلمهم الغزير وانصرافهم إلى تعليم الناس في الحرمين الشريفين.
- كشفت الدراسة أن زيادة نشاط حركة المجاورة واستمرارها، كان له أكبر الأثر في زيادة الاعتناء بمخصصات الحرمين الشريفين وأوقافها من قبل السلاطين والولاة العثمانيين، فكانوا بذلك مصدر عطاء مستمر لا ينضب.
- أوضحت الدراسة أن مدة المجاورة من قبل العلماء الهنود كان لها أكبر الأثر في الاندماج الاجتماعي بين أبناء الشعبين.
- أظهرت الدراسة أن بيوت العلماء في الحجاز، كانت منتدى علمياً متنوعاً تقوم فيه المشاركات العلمية والمطارحات الأدبية، مما أبرز الدور العلمي الكبير لعلماء الهند في الحجاز.
- أكدت الدراسة أن الاتصالات العلمية بين الحجاز والهند لم تقتصر على نشر العلوم المختلفة وإحياؤها في كل من الحجاز والهند فحسب، بل تعدتها إلى التأثير البشري والعقائدي بينهما، فتكونت جاليات هندية بالحجاز مثلما تكونت جاليات حجازية بالهند، ساعدت على نشر الثقافات المختلفة لكليهما وقامت علاقات طيبة بينهما، وكان من مظاهر العلاقات العلمية أن تأثرت لغة كل منهما بالأخرى، فوجدت مصطلحات وكلمات هندية في لغة الحجاز العربية، كما وجدت كلمات عربية في لغات الهند، مما يدل على عمق العلاقات الثقافية بينهما.

ثانياً: توصيات الدراسة:

- توجيه عناية الباحثين إلى تناول دور كل من العلماء الهنود في نشر العلوم الشرعية والأدبية في الحجاز، ودور العلماء الحجازيين في نشر العلوم الإسلامية وإحياؤها في الهند في التاريخ الحديث، وذلك لإبراز دور الحضارة العربية الإسلامية في الارتقاء بحضارة الهند الإسلامية من جهة، ودور الحضارة الهندية في الحجاز وتتبع ذلك في مجالات العلاقات المختلفة بين البلدين من جهة أخرى.
- تعميق التوجهات البحثية والدراسة للمتخصصين في مجال التاريخ إلى ضرورة عمل موسوعات علمية تضم علماء الهند في الحجاز، وعلماء الحجاز في الهند وإسهاماتهم الفعالة في تعزيز العلاقات العلمية بين البلدين على مدى التاريخ الحديث والمعاصر.
- إقامة مراكز علمية تعني بدراسة التراث العلمي لبلاد الهند، وترجمة كتب رحلات الحج باللغة الأوردية إلى اللغة العربية، والتي تحوي معلومات قيمة عن بلاد الحرمين الشريفين وعلاقاته ببلاد

الهند، مما يثري المكتبة الإسلامية بمعلومات نفيسة قيمة، تُعَّد سجل علمي تاريخي بين بلاد الهند والعالم الإسلامي عامة والحجاز خاصة.

مصادر الدراسة ومراجعها

أولاً: الوثائق:

(١)-الوثائق غير المنشورة:

(أ)-الوثائق المحفوظة في أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول:

- تصانيف جودت المتنوعة:
- تصنيف جوت – مالية.
- وثيقة رقم ٢٩٧٢٩، بتاريخ سنة ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، وسنة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م.

(ب)-الوثائق المحفوظة في أرشيف دار الوثائق القومية في القاهرة:

- **سجلات المحاكم الشرعية.**
- **سجلات محكمة الديوان العالي:**
  - سجل رقم ١، مادة رقم ١٨٩، بتاريخ سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م.
- **سجلات الروزنامة:**
  - **دفتر صرة جوالي أهالي حرمين شريفين.** بتاريخ سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م، وسنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م.
  - **دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين.** واجب سنوات ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م، ١٢٢٠م/١٨٠٣م.

(ج)-حجج الوقف الشرعية المحفوظة في أرشيف وزارة الأوقاف بالقاهرة:

- **حدة وقف السلطان مراد الثالث.** حجة رقم (٩٠٦).

ثانياً: المصادر العربية والمعربة ومراجعها[٣٠٩]:

(١) – المخطوطات:

- حسن بن علي بن عمر بن أحمد العجيمي المكي (١٠٤٩-١١١٣هـ/ ١٦٣٩-١٧٠٢م).

تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

- محمد بن حسن ابن العجيمي.

خبايا الزوايا. مكة المكرمة: مكتبة الحرم المكي الشريف، جـ١، ١٣٢١هـ/١٩٠٣م. تحت رقم (٧) تراجم.

- مصطفى الصفوي الشافعي القلعاوي.

صفوة الزمن فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان. المدينة المنورة: مكتبة الملك عبدالعزيز، مجموعة الشيخ عارف حكمت.

(٢) – المصادر المطبوعة:

(أ) - المصادر العربية:

- أحمد الدمرداش (من أهالي القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي).

الدرة المصانة في أخبار الكنانة. تحقيق. عبدالوهاب بكر. دانيال كريسليوس. القاهرة: دار الزهراء للنشر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- أحمد بن زيني دحلان (.... – ١٣٠٤هـ/ .....– ١٨٨٦م).

تاريخ أشراف الحجاز (١٨٤٠-١٨٨٣م) **المسمى** (**خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**). تحقيق محمد أمين توفيق. مصر: دار الساقي، د.ن.

أحمد شلبي عبدالغني (.... – ١١٥٠هـ / ... – ١٧٣٧م).

أوضح الإشارات فيمن تولى مصر والقاهرة من الوزراء والباشوات تحقق. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم. ط٢. القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- تقي الدين محمد بن أحمد الحسن الفاسي المكي (...-٨٣٢هـ/...-١٤٢٩م).

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. حقق أصوله. لجنة من كبار العلماء والأدباء. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، جـ١.

- الحسين بن محمد الوريثلاثي (١١٢٥-١١٩٣هـ/١٧١٣-١٧٧٩م).

نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار. الجزائر: مطبعة بير فونتانا، ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م.

- جار الله محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد المكي (٨٩١-٩٥٤هـ/١٤٨٦-١٥٤٧م).

نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى. تحقيق محمد الحبيب الهيلة. ط١. مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٢.

- شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي (٨٣١-٩٠٢هـ/١٤٢٧-١٤٩٦م).

التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة المنورة. عني بطبعه ونشره. أسعد طربزوني الحسيني. القاهرة: دار نشر الثقافة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- عبدالحي بن فخر الدين الحسني (.....-١٣٤١هـ/....-١٩٢٢م).
  - **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)**. ط١. بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ج٤-٥.
  - **الهند في العهد الإسلامي**. الهند: حيدر آباد. الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- عبدالرحمن بن يوسف الأنصاري (١١٢٤- بعد ١١٩٧م/١٧١٢- بعد ١٧٨٣م).

تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب. تحقيق. محمد العروسي المطوي. ط١. تونس: المكتبة العتيقة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٠م.

عبدالغني بن إسماعيل النابلسي (... - ١١٤٣هـ/...-١٧٣٠م).

الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى مصر والشام والحجاز. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

- قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد النهروالي (٩١٧-٩٩٠هـ/١٥١١-١٥٨٢م).
  - **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**. تحقيق. هشام عبدالعزيز عطا. ط١. مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
  - **البرق اليماني في الفتح العثماني**. ط١. الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- محمد أمين بن فضل الله المحبي (١٦٠١-١١١هـ/١٦٥٠-١٦٩٩م).

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. ط١. مصر: المطبعة الوهبية، ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، ٤ أجزاء.

- محمد علي الشوكاني (....-١٢٥٠هـ/...-١٨٣٤م).

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت، جزءان.

- محمد بن علي بن فضل الطبري المكي (١١٠٠-١١٧٣هـ/١٦٨٨-١٧٦٠م).

تاريخ مكة المكرمة المسمى إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن. تحقيق. محسن محمد حسن سليم. ط١. القاهرة: دار الكتاب الجامعي، د.ت، ج١.

- محي الدين عبدالقادر بن شيخ العيدروسي (...-١٠٣٨هـ/ .... - ١٦٢٨م).

تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر. صححه. محمد رشيد أفندي الصفار. بغداد: المكتبة العربية، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.

- يوسف الملواني.

تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب. دراسة وتحقيق وتعليق. عماد أحمد هلال. عبدالرازق عبدالرازق عيسى. ط١. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(ب)- المصادر المعربة:

- جيرار (من علماء الحملة الفرنسية).

((موسوعة الحياة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر)) **ضمن كتاب وصف مصر**. ترجمة. زهير الشايب. ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج٤.

- جون لويس بوركهارت (رحالة سويسري).

رحلات إلى شبه الجزيرة العربية. ترجمة. هتاف عبدالله. ط١. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- ك. سنوك هورخورنيه (رحالة وكاتب هولندي).

صفحات من تاريخ مكة المكرمة (دراسة تفصيلية للأوضاع الاجتماعية في نهاية القرن الثالث عشر الهجري). ترجمة. محمد محمود السرياني. معراج نواب مرزا. الرياض: مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ج٢.

(٣) - المراجع:

(أ) - المراجع العربية:

- إبراهيم رفعت (باشا).

مرآة الحرمين. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، ج١.

- أحمد السعيد (الدكتور).

تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل. القاهرة: دار المعارف، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- أحمد الصاوي (الدكتور).

النقود المتداولة في مصر العثمانية. ط٢. القاهرة: مركز الحضارة العربية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- أحمد بن محمد أحمد السباعي (المؤرخ).

تاريخ مكة المكرمة (دراسة في السياسة والعلم والاجتماع والعمران). ط٦. مكة المكرمة: مطبوعات نادي مكة المكرمة الثقافي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، جـ٢.

- أحمد محمود الساداتي.

تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم. ط٣. القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، د.ت.

- جمال الدين الشيال (الدكتور).

تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند . ط١. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

- حسين عبدالله باسلامة (الشيخ).

تاريخ عمارة المسجد الحرام. ط٢. القاهرة: دار مصر للطباعة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

- حسين بن محمد نصيف (الشيخ).

ماضي الحجاز وحاضره. مصر: مطبعة خضير، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م، جـ١.

- حسين مؤنس (الدكتور).

أطلس تاريخ الإسلام. ط١. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- حمد الجاسر (الشيخ).

أشهر رحلات الحج. ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي. ط١. الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- حمساء بنت حبيش الدوسري (الدكتورة).

العلاقات بين مصر والحجاز (٩٢٣-١٠٠٣هـ/١٥١٧-١٥٩٤م). ط٢. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م، مج٢.

- خالد حسن حسان الجابري.

الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي (٦٤٨- ٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م). مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- خير الدين الزركلي (العلامة).

الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والمستعربين والمستشرقين). ط١٤. بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، جـ٢.

- سلمان الحسني الندوي.

الحسنيون في الهند. رتبة ذو الفقار علي الندوي. أحمد آباد: جامعة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد. معهد الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي للدعوة والفكر الإسلامي، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م.

- سهيل محمد صابان (الدكتور).

المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية. الرياض: مطبوعات، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- ضيف الله يحيى الزهراني (الدكتور). عادل محمد نور غباشي (الدكتور).

تاريخ مكة التجاري. ط١. مكة المكرمة: الغرفة التجارية والصناعية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

- طرفة عبدالعزيز العبيكان.

الحياة العلمية والاجتماعية في مكة المكرمة في القرنين السابع والثامن للهجرة. الرياض: د.ن، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- عائض الردادي.

الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر. ط١. جدة: مكتبة المدني، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، جـ١.

- عبدالباسط بدر (الدكتور).

التاريخ الشامل للمدينة المنورة. ط١. المدينة المنورة: د.ن، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، جـ٣.

- عبدالستار مطلك درويش.

السلطان محمود الغزنوي سيرته ودوره السياسي والعسكري في خراسان وشبه القارة الهندية ٣٦١-٤٢١هـ. - عمان: دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

- عبدالعزيز محمد عوض.

الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤م. القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٩هـ/ ١٩٩٦م.

- عبداللطيف عبدالله بن دهيش (الدكتور).

الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما. ط١. مكة المكرمة: مطبعة النهضة الحديثة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- عبدالله مرداد أبو الخير.

المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر. ط٢. جدة: عالم المعرفة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- عبدالمنعم أحمد النمر.

تاريخ الإسلام في الهند. القاهرة: دار العهد الجديد، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.

- عصام الدين عبدالرؤوف الفقي (الدكتور).

بلاد الهند في العصر الإسلامي. القاهرة: عالم الكتب، ١٤٠١هـ/١٩٥٩م.

- ليلى عبداللطيف (الدكتورة).

الإدارة في مصر في العصر العثماني. القاهرة: مطبعة جامعة عين شمس، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م.

- محمد الحبيب الهيلة (الدكتور).

التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر . جمع وعرض وتعريف. مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- محمد حسين هيكل (الدكتور).

في منزل الوحي .القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- محمد سعد طلس.

التربية والتعليم في الإسلام .بيروت: د.ن، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

- محمد عبدالرحمن الشامخ.

التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني. ط١. د.م: د.ن، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

- محمد علي فهيم بيومي (الدكتور).

- **دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبّان العصر العثماني (٩٢٣-١٢٢٠هـ/ ١٥١٧-١٨٠٥م)**. ط١. القاهرة: دار القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
- **مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من (٩٢٣-١٢٢٠هـ/ ١٥١٧-١٨٠٥م)**. القاهرة: دار القاهرة للكتاب، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- محمد علي مغربي (المؤرخ).

ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري. ط١. جدة: دار تهامة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

- مسعود محمد آل زيد.

تاريخ مكة المكرمة في عهد الأشراف آل زيد (١٠٤١-١٢٩٩هـ/ ١٦٣١-١٨٨١م). ط١. القاهرة: دار القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

- ناجي محمد حسن عبدالقادر الأنصاري.

التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى ١٤١٢هـ (٦٢٢-١٩٩٢م) دراسة تاريخية وصفية تحليلية. ط١. القاهرة: دار المنار، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

- يوسف بك آصاف.

تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن. ط١. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

(ب)-المراجع المعربة:

- جوستاف لوبون.

حضارات الهند. ترجمة. عادل زعيتر. القاهرة: دار العالم العربي، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م.

- شوكت باموك.

التاريخ المالي للدولة العثمانية . ترجمة. عبداللطيف الحارس. ط١. بيروت: دار المدار الإسلامي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٥م.

- عبدالقادر ده ده أوغلو.

السلاطين العثمانيون . ترجمة. محمد جان. تونس: دار سحنون، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- نظام الدين بخش الهروي.

(**طبقات أكبرى**) **المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني**. ترجمة. عبدالقادر الشاذلي. ط١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، جـ١.

(٤)-الرسائل العلمية غير المنشورة:

- إبراهيم بن محمد الصبحي.

بلاد الحجاز في القرن السابع عشر. رسالة ماجستير. طنطا: جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- حمادي علي التونسي.

المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها. رسالة ماجستير. جدة: جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، ١٤٠١هـ/١٩٨٤م.

(٥)-الدوريات العلمية:

- خليل ساحلي أوغلي.

((حركة النقد بين إستانبول والقاهرة))، جامعة القاهرة، **مجلة كلية الآداب**. ع٥٧ (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

- سهيل محمد صابان (الدكتور).

((جوانب من الحياة العلمية في الحجاز من خلال بعض الوثائق العثمانية ١٠٣٩-١٣٣٦هـ)) **مجلة الدرعية**، الناشر: الشيخ عبدالرحمن بن عقيل الطاهري. ع١، مج١ (١٤١٩هـ/مايو ١٩٩٨م).

- صاحب عالم الأعظمي الندوي.

((إسهام علماء الهند في نصح وإرشاد ملوك سلطنة دلهي، دراسة تاريخية)) **مجلة الهند**. ع١، مج٢ (١٤٣٥هـ/يناير- مارس ٢٠١٣م).

- عبدالكريم كريم (الدكتور).

- ((بلاد الحجاز في المخطوطات المغربية)) **مجلة العرب**. س١٢، ج٣-٤ (رمضان- شوال ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م).

- فاطمة علي العواد.

((الحياة الثقافية في مكة والمدينة في عهد السلطان عبدالعزيز بن محمود الثاني (١٢٧٧-١٢٩٣هـ/١٨٦١-١٨٧٦م))) **مجلة جامعة الملك عبدالعزيز**. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، م٢٢ (١٤٣٥هـ/٢٠١٥م).

- لمياء أحمد عبدالله شافعي.

((حياة الوزير الكجراتي الهندي آصف خان بمكة المكرمة ٩٤٢-٩٥٥هـ/١٥٣٥-١٥٤٨م)) **مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية**. ع٤٨، ج٢ (١٤٣١هـ/ ديسمبر ٢٠٠٩م).

- هشام عطية أحمد السيسي.

((السلطان غياث الدين بلبن وحكمه دولة المماليك الإسلامية بالهند ٦٦٤-٦٨٦هـ)) **مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية**. ع٢، مج١ (١٤٤٢هـ/ يوليو ٢٠٢٠م).

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- **AL-Badauni..** Abdulqadir Molokshah: Montakabut-awarikh, **Trans by Georg S.A. Ranting, Renaissance Publishing House,k Delhi, 2nd ed. 1986, 2 Vols.**
- **Four Authors. .** A simple History of Medieval India, **Surgjeet, Book, Delhi, 6th ed, 1988.**
- **L.P.Sharma.** History of Medieval India (1000-1740) A.D, **Konark Publishers Pvt. Ltd, Delhi, 3rd ed, 1996.**
- **Prasd.** A short History of Muslim Rule in India**. Alla abad, 1933.**
- **S.A. Arizvi.** The wonder that was India**, Rupa 8co, New Delhi 1st ed, 1987. 2Vols.**
- **Sheikh Mohamad Ikram.** Muslim Rulein India Pakistan**. 711-1858A.C. Star Book Depot, 1066.**

(١) كان أهم حاضرتين للعلم والثقافة في العصور الوسطى هما: بغداد قُبيل الغزو المغولي، ودمشق بل الغزو الصليبي، وفي ظل هذا التدهور لهاتين الحاضرتين، بات كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة جامعة للعلم والعلماء، يفد إليها طلاب العلم من كل حدب وصوب.

(٢) انظر: خريطة رقم (١).

(٣) يصف المؤرخ الحسين بن محمد الوريثلاني مكة المكرمة في أثناء الحج، فيقول: ((... ومنى في أيام الموسم هي الدنيا بأسرها، قصور عالية، وأسواق حافلة، وجنود مجندة، وملابس فاخرة، وأطعمة شهية، ومواكب غنية، وبضائع غير محدودة، ومتاجر ثمينة...)) انظر: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**. الجزائر: مطبعة بير فونتانا، ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، ص٢٠٧). كما يصفها الرحالة بوركهارت بقوله: (.. وفي هذه المدة تصبح مكة أحد أكبر أسواق الشرق، وأكثرها جاذبية – على وجه اليقين – لتنوع الأمم والشعوب التي تتردد عليها، وقيمة ما يصدر إلى مكة يزيد بكثير عن وارداتها...)) انظر: **رحلات إلى شبه الجزيرة العربية**. ترجمة. هتاف عبدالله. ط١. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ص ٢٨١-٢٨٢.

(٤) تنقسم هذه المخصصات إلى ضربين، هما: مخصصات الدولة الميري، ومخصصات الأوقاف، فأما مخصصات الدولة (الميري) فقد ألزمت الدولة نفسها بإرسالها إلى الحرمين الشريفين كل سنة، كما تكفلت بعمليات نقلها إلى المدن المقدسة، وتوزيعها وفق بنود خاصة، وبموجب دفاتر معدة لذلك كما يلي أولاً: المخصصات النقدية وتشمل: الصرة الميري، وهي المبالغ التي خصصتها الدولة العثمانية من الضرائب النقدية في مصر، حيث تجمع في كيس أو صرة وترسل سنوياً بصحبة أمير الحج المصري، كما تشمل: صدقة الذخيرة، وهي عبارة عن مبالغ نقدية خصصها المماليك الجراكسة (٧٨٤- ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م) لعدد كبير من المجاورين للحرمين الشريفين، وبعد الفتح العثماني لمصر في سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م دُمجت في المخصصات (الميري) النقدية. المخصصات العينية، وتشمل: الغلال (الميري) وهي من أهم الإخراجات العينية المرسلة من مصر إلى الحجاز، وتُعرف في الوثائق باسم (إخراجات غلال حرمين) وتُحمل من مصر في هيئة صدقات وصلات وجرايات رسمية للأشراف خاصة، ولأهالي الحرمين الشريفين عامة، كما تشمل: كسوة الكعبة المشرفة ومتعلقاتها، والزيت المستخدم في إضاءة المشاعل، والقناديل الزجاجية في قدورها الخاصة، ثالثاً: مخصصات أشراف مكة المكرمة، وتُعرف في الوثائق باسم (تعيينات أشراف حرمين) رابعاً: اسهامات الخزينة العثمانية في إقامة المنشآت العامة بالحجاز وإصلاحها، مثل: ترميم الحرمين الشريفين، وإعادة حفر آبار المياه، وتطهير البرك، إلى غير ذلك من الإصلاحات. انظر: حمساء حبيش الدوسري . **العلاقات بين مصر والحجاز (٩٢٣-١٠٠٣هـ/ ١٥١٧-١٥٩٤م)**، ط٢. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م، مج٢، ص ص ٤٩٥-٥١٧. وللمزيد من المعلومات عن تلك المخصصات. انظر: محمد علي فهيم بيومي. **مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبّان العصر العثماني في الفترة من (٩٢٣-١٢٢٠هـ/١٥١٧-١٨٠٥م)**. ط١. القاهرة: دار القاهرة للكتاب، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ص ٥٤-١٢٦ وص ص ٢٦٤-٣٣٧.

(٥) سورة الزمر: آية رقم (٩).

(٦) إبراهيم بن محمد الصبحي. **بلاد الحجاز في القرن السابع عشر**. رسالة ماجستير غير منشورة، طنطا: جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص١٩٣.

(٧) السلطان قايتباي: هو السلطان الأشرف قايتباي المحمودي الظاهري الجركسي الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر، تولى السلطة في مصر في سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م، ومن أهم مآثره: إنشاء برج الفنار بالإسكندرية، والقبة المعظمة، والمقصورة الحديد على قبر النبي -ﷺ-، كما جدد عمارة الجامع الأموي بدمشق، وأنشأ العديد من المنشآت العلمية في مصر والشام والحجاز، وقد أدى فريضة الحج في سنة ٨٨٤هـ/١٤٨٠م، توفي في سنة ٩٠١هـ/١٤٩٦م، فكانت مدة سلطنته تسع وعشرون سنة. انظر: يوسف الملواني. **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب**. دراسة وتحقيق وتعليق. عماد أحمد هلال. عبدالرزاق عبدالرازق عيسى. ط١. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ص ١٤٥-١٤٦.

(٨) السلطان مراد الثالث: هو السلطان مراد بن سليم الثاني، ولد في سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م، اشتهر بالسخاء ومساعدة الفقراء، كما أسس وقفاً ضخماً عرف باسمه، كما سُمي بـ (وقف الدشيشة الصغرى) خاض عدة معارك حربية ضد بلاد فارس (إيران) وألمانيا، توفي في سنة ١٠٠٣هـ/١٥٩٤م وعمره تسع وأربعون سنة بعد أن أمضى في الحكم إحدى وعشرين سنة. انظر: عبدالقادر ده ده أوغلو. **السلاطين العثمانيون**. ترجمة. محمد جان. تونس: دار سحنون، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص١٢.

(٩) الكتخدا: كلمة فارسية تعني سيد البيت أو رب الأسرة، أُستعملت في العصر العثماني للإشارة إلى كبير الخدم أو الوكيل المسؤول عن تدبير أمور سيده، وفي مصر كان مصطلح (كتخدا) يعني الضابط الأول في الأوجاقات بعد الآغا. انظر: أحمد السعيد سليمان. **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل**. القاهرة: دار المعارف، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ١٧٦.

(١٠) محمد فهيم بيومي. مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٥١-٣٥٧.

(١١) هذه المدارس هي: المدرسة الجمالية، وتعرف بـ (المدرسة البنجالية) وتقع بالجانب اليماني من المسجد الحرام عند باب حزورة، أنشأها حاكم بنغالة في الهند السلطان غياث الدين أبي المظفر أعظم شاه في سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م، والمدرسة الأفضلية، التي أنشأها حاكم اليمن الملك الأفضل العباس بن المجاهد، قبل سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م (انظر: تقي الدين محمد بن أحمد الحسن الفاسي المكي. **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**. حقق أصوله لجنة من كبار العلماء والأدباء. ط١.بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، ج١، ص٣٣٩، ج٣، ص١٦٩) والمدرسة العينية، وكانت تُعرف أولاً بـ (المدرسة المجاهدية) وتقع في الجانب الجنوبي من المسجد الحرام، أنشأها حاكم اليمن الملك المجاهد علي بن داوود بن يوسف بن عمر بن رسول (٧٢١-٧٦٤هـ/١٣٢١-١٣٦٢م) والمدرسة الباسطية، وتقع في الجهة الشمالية من الحرم الشريف، ومؤسسها خليل بن إبراهيم الملقب بـ (الرزيني عبدالباسط) - ناظر الجيش في عهد الملك الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٧م) (انظر: طرفة عبدالعزيز العبيكان. **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة المكرمة في القرنين السابع والثامن للهجرة**. الرياض: د.ن، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ص ٧٢-٧٣) ومدرسة السلطان قايتباي التي أنشأها بجانب الحرم في سنة ٨٨٣هـ /١٤٧٨م. انظر: قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد

النهروالي. **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**. تحقيق. هشام عبدالعزيز عطا. ط١. مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ص ٢٤٣-٢٤٤.

(١٢) السلطان سليمان القانوني: هو ابن السلطان سليم الأول (٩١٨-٩٢٦هـ /١٥١٢-١٥٢٠م) ولد في مدينة طرابزون في سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥م، لقب بـ (القانوني) لأنه وضع عدة قوانين وأمر بتطبيقها، وقد سماه المؤرخون بـ (السلطان الكبير)؛ لكثرة حروبه في القارة الأوروبية، توفي في سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م. انظر: عبدالقادر ده ده أوغلو. مرجع سبق ذكره، ص ١٠.

(١٣) هذه المدارس، هي: المدرسة المالكية السليمانية، وهي رأس المدارس الأربعة، وكانت تقوم على تدريس المذهب المالكي، وكان شيخها حسين الحسني، ثم المدرسة الحنفية السليمانية، وتقوم على تدريس المذهب الحنفي، وكان شيخها قطب الدين الحنفي، ثم المدرسة الشافعية السليمانية، التي تولت تدريس المذهب الشافعي وكان شيخها محمد بن إدريس الشافعي، أما المدرسة الرابعة فقد اهتمت بتدريس مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ثم تحولت بعد ذلك إلى تدريس علم الحديث. انظر: قطب الدين بن محمد النهروالي. مصدر سبق ذكره، ص ص ٣٥٠-٣٥٤.

(١٤) العثماني: عملة معدنية فضية صغيرة تزن عادة درهماً واحداً، وأحياناً خمسة عشر قيراطاً، ويساوي عشر أقجات (والأقجة أصغر عملة فضية عثمانية)؛ لذلك سُمي بـ (العشر العثماني) (انظر: سهيل محمد صابان. **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**. الرياض مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ١٥١) وكان العثماني يُستخدم في مصر بصفته وحدة حسابية لبيان كمية الشعير والعليق الذي يتلقاه موظفو الديوان من الشون لأنفسهم وخيواناتهم. انظر: أحمد الدمرداش. **الدرة المصانة في أخبار الكنانة**. تحقيق. عبدالوهاب بكر. دانيال كريسليوس. القاهرة: دار الزهراء للنشر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ٦٤.

(١٥) قطب الدين بن محمد النهروالي. مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٢.

(١٦) إبراهيم بن محمد الصبحي. مرجع سبق ذكره، ص ١٩٨.

(١٧) المرجع السابق، ص ١٩٧.

(١٨) داوود باشا: من ولاة مصر المشهورين، اشتهر بأعماله الخيرية، ومن مآثره: بناء مدرسته الشهيرة باسمه في مصر، وقد أوقف لها أوقافاً كثيرة، أيضاً مدرسته الشهيرة باسمه في مكة المكرمة، وقد عُرف بقوته وشدته، حيث ضرب بيد من حديد على يد المفسدين في مصر، توفي في سنة ٩٥٥هـ/١٥٤٨م، ودفن بالقرافة. انظر: أحمد شلبي عبدالغني. **أوضح الاشارات فيمن تولى مصر والقاهرة من الوزراء والباشوات**. تحقيق. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم. ط٢. القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص١٤٧.

(١٩) لم يُعرف من أنشأ هذه المدرسة، إلا أنه كانت تصرف علها مئة وتسعين بارة في اليوم الواحد من أجل تعليم القرآن الكريم حفظاً، وتلاوة، إضافة إلى حفظ الحديث الشريف. انظر: محمد علي فهيم. مرجع سبق ذكره، ص ٣٦٢.

(٢٠) لم تجد الباحثة ترجمة له.

(٢١) سنان باشا: تولى حكم ولاية مصر في اليوم الثالث عشر من شهر شعبان في سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٧م، وأقام بها والياً تسعة أشهر، وأثناء ولايته جاءه أمر سلطاني بالتوجه لإعادة إخضاع اليمن من الأئمة الزيديين (٩١٢-

١٣٨٢هـ/١٥٠٦-١٩٦٢م) وبعد عودته من اليمن تولى حكم ولاية مصر للمرة الثانية في سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م، وكانت فترة حكمة فترة رخاء وسخاء على مصر والرعية، ومن مآثره: جامع بولاق، والحمام والمدرسة بالجامع الأزهر بالصنادقية. انظر: أحمد شلبي عبدالغني. مصدر سبق ذكره، ص١٥٢.

(٢٢) سهيل محمد صابان ((جوانب من الحياة العلمية في الحجاز من خلال بعض الوثائق العثمانية ١٠٣٩-١٣٣٦هـ)) **مجلة الدرعية**. الناشر: الشيخ عبدالرحمن بن عقيل الطاهري، ع١، مج١ (١٤١٩هـ/ مايو ١٩٩٨م) ص ١٧٦. ثم أُضيفت إليهما بعد ذلك المدرسة الحميدية التي أنشأها السلطان عبدالحميد الأول (١١٨٧-١٢٠٣هـ/١٧٧٣-١٧٨٨م) والمدرسة المجيدية التي أنشأها السلطان عبدالمجيد الأول (١٢٥٥-١٢٧٧هـ/١٨٣٩-١٨٦٠) انظر: المرجع السابق، الصفحة ذاتها.

(٢٣) محمد بن حسن ابن العجيمي. خبايا الزوايا. **مخطوط تحت رقم (٧) تراجم**. مكة المكرمة: مكتبة الحرم المكي الشريف، جـ١، ١٣٢١هـ/١٩٠٣م، ص ص ٤٨-٤٩.

(٢٤) من أشهر تلك المدارس بالمدينة المنورة المدرسة الشيرازية، وأنشأها إبراهيم الرومي في سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م تقريباً، وقد اجتهد في عمارتها بنفسه وماله، ووقف عليها وقفاً، للإنفاق على شؤون التعليم بها (انظر: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي. **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة المنورة**. عُني بطبعه ونشره. أسعد طربزوني الحسيني. القاهرة: دار نشر الثقافة، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م، ص ص ١٥٤-١٥٥) والمدرسة الجوبانية وأنشأها جوبان أتابك العساكر في سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٣م عند باب الرحمة والمدرسة الأشرفية، التي أنشأها الأشرف قايتباي في سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م، وتقع بين باب السلام وباب الرحمة، والمدرسة الباسطية التي أسسها الزيني عبدالباسط بعد سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م، في موقع دار أويس، والمدرسة الكلبرجية التي أسسها السلطان شهاب الدين أحمد سلطان كلبرجة في سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٤م بالقرب من باب الرحمة، والمدرسة الزمنية التي أنشأها الشمس بن الزمني ناظر العمارة أمام سوق المدينة، والمدرسة السنجارية مقابلة لباب النساء، والمدرسة المزهرية التي أسسها الزيني كاتب السر، وقد نزلها السخاوي في سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م، وتقع في ديار العشرة، والمدرسة الشهابية التي أسسها الملك المظفر شهاب الدين غازي (٦٣٧-٧١٢هـ/١٢٣٩-١٣١٢م) وبها مكتبة، وكانت موقوفة على المذاهب الأربعة، وتقع في دار أبي أيوب الأنصاري، والمدرسة الحنفية، وبناها يازكوخ أحد أمراء الشام في دار أبي بكر الصديق-رضي الله عنه- (دار ريطة) إلى جانب مدرسة دار الحديث. انظر: ناجي محمد حسن عبدالقادر الأنصاري. **التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى ١٤١٢هـ (٦٢٢-١٩٩٢م) دراسة تاريخية وصفية تحليلية**. ط١. القاهرة: دار المنار، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٢٩٢.

(٢٥) إبراهيم الخياري: هو إبراهيم بن عبدالرحمن بن علي بن موسى بن خضر الخياري المدني، محدث ومؤرخ، ولد بالمدينة المنورة في سنة ١٠٣٧هـ/١٦٢٧م، وكان والده قد انتقل إليها من مصر في سنة ١٠٢٩هـ /١٦١٩م، ثم استقر بها، أخذ العلم عن والده وغيره من علماء عصره، اشتهر بالبراعة في الحديث والمعارف وفنون الأدب والتاريخ، ولي والده الخطابة في المسجد النبوي، والتدريس في إحدى مدارسها، ومناصب أخرى، وحل ابنه محله بعده، حتى استولى أحد الغرباء على المدرسة طمعاً في مخصصاتها، فرحل إبراهيم إلى دمشق واستانبول ومصر والقدس والخليل، وتوفي في المدينة المنورة في سنة ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م. انظر: عائض الردادي. **الشعر الحجازي**

في القرن الحادي عشر. ط١. جدة: مكتبة المدني، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، جـ١، ص٩١، وص ص ١٤٢-١٤٣ وص١٥٧.

(٢٦) سهيل صابان. **جوانب من الحياة العلمية في الحجاز من خلال بعض الوثائق العثمانية ١٠٣٩-١٣٣٦هـ**، ص ١٧٧.

(٢٧) الخاصكية: كلمة أُطلقت على نساء القصر السلطاني من الجواري، كما كنَّ زوجات السلطان الأثيرات إليه يُسمَّين (خاصكية) وكانت أعلى زوجاته منزلة تسمى (خاصكي سلطان)، كما كان لفظ (خاصكي) يُطلق أيضاً على الحرس الشخصي للسلطان، كما أُطلقت أيضاً على عدد من الموظفين في القصر، والمرسلين في مهمات سرية. انظر: أحمد السعيد سليمان. مرجع سبق ذكره، ص ٨١ وص ٨٥.

(٢٨) محمد الرابع: هو السلطان محمد خان ابن السلطان إبراهيم بن أحمد، ولد في سنة ١٠٥١هـ/١٦٤١م، وجلس على عرش السلطنة في سنة ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م، وهو ابن سبع سنين، فكانت جدته ماهيبكر المعروفة باسم (كوسم سلطان) تدير أمور السلطنة نيابة عنه، حتى قتلت على يد بعض رجال الدولة، وقد تعرضت الدولة في بداية عهده لعدة أخطار خارجية وداخلية؛ مما جعل السلطان يستدعي محمد باشا كوبرلي ويقلده منصب (الصدارة) فعمل على حل المشكلات وإصلاح أحوال البلاد، والقضاء على الفتن، وفي أواخر عهد السلطان ثار عليه أوجاق الإنكشارية وخلعوه وأقاموا أخاه سليمان بدلاً منه، توفي في سنة ١١٠٤هـ/١٦٩٢م. انظر: يوسف بك آصاف. **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**. ط١. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ص ٨٩-٩٣.

(٢٩) محمد علي فهيم. مرجع سبق ذكره، ص ٣٦٤-٣٦٥. وقد أضيفت إليها بعد ذلك مدرسة بشير آغا التي تم إنشاؤها في سنة ١١٥١هـ/١٧٣٨م (انظر: فاطمة علي العواد ((الحياة الثقافية في مكة والمدينة في عهد السلطان عبدالعزيز بن محمود الثاني (١٢٧٧-١٢٩٣هـ/١٨٦١-١٨٧٦م)). **مجلة جامعة الملك عبدالعزيز**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، م٢٢ (١٤٣٥هـ/٢٠١٥م) ص ٣٨). والمدرسة المحمودية التي أسسها السلطان محمود الأول (١١٤٣-١١٦٨هـ/ ١٧٣٠-١٧٥٤م). (انظر: سهيل صابان. **جوانب من الحياة العلمية في الحجاز من خلال بعض الوثائق العثمانية ١٠٣٩-١٣٣٦هـ**، ص ١٧٧) والمدرسة الحميدية التي أنشأها السلطان عبدالحميد الأول والتي ظلت قائمة طوال العصر العثماني. انظر: عبدالباسط بدر. **التاريخ الشامل للمدينة المنورة**. ط١. المدينة المنورة: د.ن، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، جـ٣، ص ٩٥.

(٣٠) ناجي محمد حسن. مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٣.

(٣١) محمد فهيم بيومي. مرجع سبق ذكره، ص ٣٦٥. وقد أضيفت إليهم بعد ذلك مكتبة بشير آغا بجوار باب السلام، ومكتبة السلطان عبدالحميد الأول (انظر: عبدالباسط بدر. مرجع سبق ذكره، جـ٢، ص٩٤) ومكتبة السلطان محمود الأول في المدينة المنورة ضمن المدرسة التي سميت باسمه. انظر: سهيل صابان. **جوانب من الحياة العلمية في الحجاز من خلال بعض الوثائق العثمانية ١٠٣٩-١٣٣٦هـ**، ص ١٧٨.

(٣٢) عبدالكريم كريم ((بلاد الحجاز في المخطوطات المغربية)) **مجلة العرب**. س١٢، ج٣-٤ (رمضان – شوال ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م) ص ص ٢٠١-٢٠٤. وانظر: إبراهيم بن محمد الصبحي. مرجع سبق ذكره، ص٢٠٥.

(٣٣) إبراهيم بن محمد الصبحي. مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٥.

(٣٤) حمد الجاسر. **أشهر رحلات الحج: ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي**. ط١. الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ١٤٠.

(٣٥) إبراهيم بن محمد الصبيحي. مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٨.

(٣٦) أبو مهدي عيسى الثعالبي: هو عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر الجعفري الهاشمي الثعالبي نسبة إلى وطن الثعالبة بأعمال الجزائر، ويعد من أكابر فقهاء المالكية في عصره، له عدة مؤلفات، منها: مقاليد الأسانيد، توفي بمكة المكرمة في سنة ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م. انظر: محمد أمين بن فضل الله المحبي. **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**. ط١. مصر: المطبعة الوهبية، ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، ج٣، ص ص ٢٤٠-٢٤٣.

(٣٧) إبراهيم بن محمد الصبحي. مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٧. وفي أواخر القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي وبداية القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي أُضيفت إليهم مكتبة مدرسة بشير آغا الملاصقة لباب السلام، ومكتبة المدرسة الحميدية بالساحة، ومكتبة المرحوم أمين بن شيخ الحرم، ومكتبة السيد جمل الليل، ومكتبة المرحوم أحمد بساطي، ومكتبة رباط سيدنا عثمان (انظر: ناجي محمد حسن. مرجع سبق ذكره، ص٣٤٣) والمكتبة المحمودية التي أنشأها السلطان محمود الثاني (١٢٢٣-١٢٥٥هـ/١٨٠٨-١٨٣٩م) في سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢١م، وألحقها بالمدرسة التي بُنيت في عهد السلطان قايتباي عقب حريق المسجد في سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١م، ومكتبة عارف حكمت، التي أنشأها شيخ الإسلام عارف حكمت بن إبراهيم عصمت الحسيني، في سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م، وفي القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي تأسست مكتبة الحرم النبوي الشريف في سنة ١٣٥٢هـ/١٩٢٣م. انظر: حمادي علي التونسي. **المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها**. رسالة ماجستير غير منشورة. جدة: جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ص ١-٨.

(٣٨) محمد فهيم بيومي. مرجع سبق ذكره، ص ٣٤١.

(٣٩) المرجع السابق، ص ص ٣٤١-٣٤٢.

(٤٠) صرة الجوالي: هي ضريبة تؤخذ من أهل الذمة (اليهود والنصارى) عُرفت في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م) بـ (مال الجوالي) (انظر: مصطفى الصفوي الشافعي القلعاوي، صفوة الزمن فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان. **مخطوط**. المدينة المنورة: مكتبة الملك عبدالعزيز. مخطوطات مجموعة الشيخ عارف حكمت، ص٦٧) وبعد الفتح العثماني لمصر في سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وكلت الدولة جمع ضريبة الجوالي إلى مقاطعة تسند إدارتها إلى أمين الجوالي، وكان المحصل من تلك الضريبة ينقسم إلى قسمين: القسم الأول: مكافآت ورواتب لرجال الدين والعلماء، والقسم الثاني يذهب إلى الخزانة السلطانية. انظر: ليلى عبداللطيف. **الإدارة في مصر في العصر العثماني**. القاهرة: مطبعة جامعة عين شمس، ١٣٩٩هـ /١٩٧٨م، ص٣٢٦.

(٤١) محمد فهيم بيومي. مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٣.

(٤٢) إبراهيم رفعت. **مرآة الحرمين**. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، ج١، ص ٣١١.

(٤٣) البارة: هي عملة فضية صغيرة شاع تداولها طوال الحكم العثماني في جميع البلاد الإسلامية، سواء في المعاملات التجارية أم في الحسابات الجارية، ويعود أصلها إلى عملة فضية مملوكية تعرف باسم (المؤيدي) نسبة للسلطان المملوكي أبو النصر المؤيد شيخ محمودي (٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م)، ومع مرور الزمن أصبح المؤدي يعرف باسم (النصف فضة) كما أطلق عليه اسم (مدين Medin) و (مديني Medini)، انظر: خليل ساحلي أوغلي ((حركة النقد بين إستانبول والقاهرة)) جامعة القاهرة: **مجلة كلية الآداب**. ع ٥٧ (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ص ٢١٩) وكانت قيمتها أعلى من القرش، وكل أربعين بارة تساوي قرشاً. انظر: أحمد الصاوي. **النقود المتداولة في مصر العثمانية**. ط٢. القاهرة: مركز الحضارة العربية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ١٨١.

(٤٤) أرادب: جمع إردب، والإردب: وحدة وزن تستخدم في وزن الحبوب والأشياء الصلبة، ويساوي ست ويبات، أي ما يعادل أربعة وعشرين ربعاً (مكيال مصري أكبر من الصاع) (انظر: جيرار ((موسوعة الحياة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر الميلادي)) **ضمن كتاب وصف مصر**. ترجمة. زهير الشايب. ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، جـ٤، ص ٢٨٣) ويساوي تسعة وستين كيلو غرام، أي تسعين لتراً، وقد ساد استخدامه في مصر والحجاز. انظر: ضيف الله يحيى الزهراني. عادل محمد نور غباشي.. **تاريخ مكة التجاري**. ط١. مكة المكرمة: الغرقة التجارية والصناعية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص١١٢.

(٤٥) القاهرة: أرشيف دار الوثائق القومية. **سجلات الروزنامة**. دفتر صرة جوالي أهالي حرمين شريفين سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م. وسنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م.

(٤٦) المصدر السابق. **دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين**.، واجب سنوات ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م، ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٣م.

(٤٧) استانبول: أرشيف رئاسة الوزراء. **تصنيف جودت – مالية**. وثيقة رقم ٢٩٧٢٩، بتاريخ سنة ١١٩٩هـ /١٧٨٤م، وسنة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م.،

(٤٨) الديوانية: من النقود النحاسية العثمانية، ويعادل خمس بارات، هو أقل من القرش، كما يعادل عشرين جديداً، وكل خمسة وثلاثون ديوانياً تساوي درهماً واحداً. انظر: مسعود محمد آل زيد. **تاريخ مكة المكرمة في عهد الأشراف آل زيد (١٠٤١-١٢٩٩هـ/١٦٣١-١٨٨١م)**. ط١. القاهرة: دار القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ص ١٧٥.

(٤٩) استانبول: أرشيف رئاسة الوزراء. **تصنيف جودت – مالية**. وثيقة رقم ٢٩٧٢٩، بتاريخ سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م، وسنة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م. والقرش: هو عملة فضية كبيرة سكته الدولة العثمانية في سنة ١١٠٢هـ/١٦٩٠م، وأطلق عليه أحياناً باسم (القرش الرومي) أو (القرش التركي)، وكانت قيمته تقدر بأربعين بارة، وكان القرش العثماني الجديد يسمى بـ (أسدي قرش) حيث كانت مقاييسه قريبة من مقاييس الدينار الأسدي الهولندي، ثم سميت الوحدة الجديدة بـ (قرش جديد) لتميزها عن القرش الأوروبي. (انظر: شوكت باموك. **التاريخ المالي للدولة العثمانية**. ترجمة. عبداللطيف الحارس. ط١. بيروت: دار المدار الإسلامي، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ص ٢٩٥ و ص٣٠٣.

(٥٠) العلوفات: مفردها علوفة، وهي كلمة عربية تعني المواد الغذائية اللازمة للإنسان والحيوان، وهي تعني في الإدارة الراتب للعسكريين والمدنيين الذي يُعطى لهم مرة كل ثلاثة أشهر، كما كانت العلوفة تحسب على أساس الأجر

اليومي الذي يُعطى لأفراد الأوجاقات العسكرية. (انظر: أحمد السعيد سليمان. مرجع سبق ذكره، ص ١٥٢). وقد استبدلت فيما بعد بمصطلح (مواجب) في الدفاتر الرسمية بدلاً من علوفة. انظر: سهيل صابان. **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، ص ١٥٧.

(٥١) محمد فهيم بيومي. مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٦.

(٥٢) المرجع السابق، ص ٣٥١.

(٥٣) محمد فهيم بيومي، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٥٢-٣٥٤.

(٥٤) القاهرة: أرشيف وزارة الأوقاف. **حجج الوقف الشرعية**. **حجة وقف السلطان مراد الثالث**. حجة رقم (٩٠٦)، ص ص ١٠-١١.

(٥٥) محمد فهيم بيومي، مرجع سبق ذكره،ص ٣٤٦ وص ٣٥٨.

(٥٦) المرجع السابق، ص ٣٦٥.

(٥٧) محمد بن سليمان المغربي: ولد في مدينة سوس المغربية، وتعلم بها، ثم تنقل بين كثير من بلدان المغرب، ورحل إلى مصر وأخذ العلم عن كثير من أكابر علمائها، وله العديد من المؤلفات العلمية، ثم أقام في إستانبول، وأرسلته الدولة العثمانية إلى مكة المكرمة للمساهمة في تنظيم أمورها، وكان من كبار علماء عصره بمكة المكرمة، وساعد الشريف بركات بن محمد علي توليه شؤون الإمارة، وغلب نفوذه على جزء كبير من شؤون مكة المكرمة مما لم يعهده أشراف مكة المكرمة من قبل، واستمر يزاول مهامه حتى أتاه الأمر من الصدارة العظمى بإستانبول في سنة ١٠٨٦هـ/١٦٧٥م برفع يده عن كل ما يتعلق بأمور البلاد، بعد أن أشرف عليها مدة ثلاث سنوات، ثم صدرت الأوامر بإبعاده عن البلاد، ولكن بعضهم تشفعوا فيه وطلبوا توجيهه إلى المدينة المنورة، ثم تشفعوا فيه مرة أخرى، فُسمح له بالإقامة في مكة المكرمة على ألا يتعرض لشؤون الحكم، وقد وجُدت ذريته بخليص، وأصبحت قبيلة معدودة في حرب. انظر: أحمد بن محمد أحمد السباعي. **تاريخ مكة المكرمة (دراسة في السياسة والعلم والاجتماع والعمران)**. ط٦. مكة المكرمة. مطبوعات نادي مكة المكرمة الثقافي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، جـ٢، ص ص ٤٣٢-٤٣٤ وص ٤٣٧.

(٥٨) الشريف بركات بن محمد: هو الشريف بركات بن محمد بن بركات بن حسين بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي، تولى حكم إمارة مكة المكرمة بالاشتراك مع أبيه في سنة ٨٧٨هـ/١٤٧٣م، وبعد وفاة أبيه تولى الإمارة منفرداً، توفي في سنة ٩٣١هـ/١٥٢٤م، وعمره إحدى وسبعون سنة، وقد بلغت مدة حكمه ثلاثاً وخمسين سنة مع سنوات المشاركة. انظر: محمد بن علي بن فضل الطبري المكي. **تاريخ مكة المكرمة المسمى (اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن)**. تحقيق. محسن محمد حسن سليم. ط١. القاهرة: دار الكتاب الجامعي، د.ت، جـ١، ص ص ٢٩٠-٣٢٤ وص ٤٠٥.

(٥٩) أحمد السباعي. مرجع سبق ذكره. جـ٢، ص ص ٤٣٤-٤٣٧.

(٦٠) عبدالعزيز محمد عوض. **الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤م**. القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٩هـ/١٩٩٦م، ص ٢٥٢.

(٦١) عبداللطيف عبدالله بن دهيش. **الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما**. ط١. مكة المكرمة: مطبعة النهضة الحديثة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٦١. وانظر: محمد سعد طلس. **التربية والتعليم في الإسلام**. بيروت: د.ن، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، ص ٧٨.

(٦٢) عبداللطيف بن دهيش. مرجع سبق ذكره، ص ٦١.

(٦٣) محمد عبدالرحمن الشامخ. **التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني**. ط١. د.م: د.ن، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص ٨٤.

(٦٤) ك.سنوك هورخورنيه. **صفحات من تاريخ مكة المكرمة (دراسة تفصيلية للأوضاع الاجتماعية في نهاية القرن الثالث عشر الهجري**. ترجمة. محمد محمود السرياني. معراج نواب مرزا. الرياض: مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، جـ٢، ص ٥١٤.

(٦٥) عبداللطيف بن دهيش. مرجع سبق ذكره، ص ٦١. وانظر: مسعود محمد آل زيد. مرجع سبق ذكره، ص٢٤٠.

(٦٦) محمد عبدالرحمن الشامخ. مرجع سبق ذكره، ص ٨٤.

(٦٧) محمد علي مغربي. **ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري**. ط١. جدة: دار تهامة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص ١٢٣.

(٦٨) عبداللطيف بن دهيش. مرجع سبق ذكره، ص ٤٦.

(٦٩) محمد علي فهيم بيومي. **دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبّان العصر العثماني (٩٢٣-١٢٢٠هـ/ ١٥١٧-١٨٠٥م)** ط١. القاهرة: دار القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص ١٩٥ وص٥٢٦.

(٧٠) محمد عبدالرحمن الشامخ. مرجع سبق ذكره، ص ٣٩.

(٧١) عبداللطيف بن دهيش. مرجع سبق ذكره، ص ٥٣. وانظر: محمد علي مغربي. مرجع سبق ذكره، ص١٢٤. مسعود محمد آل زيد. مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٧٢) خالد محسن حسان الجابري. **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)** مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ص ٣٣١-٣٣٢.

(٧٣) محمد فهيم بيومي. **دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبّان العصر العثماني**. ص ص ٥٣٤-٥٣٥.

(٧٤) ك. سنوك هورخورنيه. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ٥٠٢.

(٧٥) المصدر السابق، جـ٢، ص ٥١٧.

(٧٦) المصدر ذاته، جـ٢، ص ٥١٤.

(٧٧) الأغوات: مفردها آغا، وهي كلمة تركية معناها الكبير والمتقدم في السن، كما تطلق على القائد والرئيس وشيخ القبيلة، ثم أعطى اللقب بعد ذلك لكبار الموظفين في الحكومة العثمانية (أنظر: أحمد السعيد سليمان. مرجع سبق ذكره، ص ١٧). وأول من استخدمهم في الإسلام الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) (انظر: عبدالرحمن بن يوسف الأنصاري. **تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب**. تحقيق. محمد العروسي المطوي. ط١. تونس: المكتبة العتيقة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص٥٣) وأول من استخدمهم في خدمة الحرمين الشريفين السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧١-١١٩٣م)

إذ أرسل فتياناً من الأحباش والصقالبة وكساهم بملابس بيض وعلق عليهم شارات خاصة، كما اشترط عليهم حفظ القرآن الكريم. ويرى بعض المؤرخين أن السلطان نور الدين محمود زنكي (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٣م) هو أول من استخدمهم في خدمة الحرمين الشريفين بعد أن رأى في منامه أن الرسول -ﷺ- يستنجد به بعد حادثة محاولة سرقة الجسد الطاهر له عليه الصلاة والسلام، فذهب للحجاز وقبض على من حاول سرقة الجسد الطاهر للرسول الكريم، ووضع نظام أغوات الحرم (انظر: محمد حسنين هيكل. **في منزل الوحي**. القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ص ٤٦٤-٤٦٥) وعلى أية حال ليس هناك ما يؤكد صحة هذه الرواية، وربما حدثت لمزامنتها نظام وضع أغوات الحرمين الشريفين.

(٧٨) ك. سنوك هورخورنيه. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ٥١٧.

(٧٩) عبدالغني بن إسماعيل النابلسي. **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى مصر والشام والحجاز**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ٤٠٠.

(٨٠) ك. سنوك هورخورنية. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ص ٥١٤-٥١٥. وانظر: محمد فهيم بيومي. **دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبّان العصر العثماني**. ص ص ٥٤٠-٥٤١.

(٨١) حمد الجاسر. مرجع سبق ذكره، ص ١٤٠ وانظر: إبراهيم بن محمد الصبحي. مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٩.

(٨٢) محمد بن حسن العجيمي. مصدر سبق ذكره، ص ١٠٨وص١٦٨ وص ص ١٧٣-١٧٤. وانظر: محمد فهيم بيومي. **دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبّان العصر العثماني**، ص ص ٥٤٦-٥٦٠.

(٨٣) حسين عبدالله باسلامة. **تاريخ عمارة المسجد الحرام**. ط٢. القاهرة: دار مصر للطباعة، ١٣٨٤هـ /١٩٦٤م، ص ٧٧.

(٨٤) **حجة وقف السلطان مراد الثالث**، ص ص ٤٤-٤٥.

(٨٥) محمد فهيم بيومي. **دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبّان العصر العثماني**، ص ٥٢٧.

(٨٦) المرجع السابق، ص ص ٥٣٠-٥٣١.

(٨٧) المرجع السابق، ص ٥٣١.

(٨٨) **حجة وقف السلطان مراد الثالث**، ص٥٤.

(٨٩) محمد فهيم بيومي. **دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبّان العصر العثماني**، ص ص ٥٣١-٥٣٢.

(٩٠) المرجع السابق، ص ٥٣٢.

(٩١) **حجة وقف السلطان مراد الثالث**، ص ص ٤٧-٤٨.

(٩٢) محمد فهيم بيومي. **دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبّان العصر العثماني**، ص٥٣٢.

(٩٣) الحسين بن علي: هو الحسين بن علي بن محمد بن عون بن عبدالمعين بن أبي نمي، ولد في سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م في إستانبول، وعاش شبابه في الحجاز منكباً على طلب العلم، واستطاع التعرف على حياة البدو ومعيشتهم وقبائلهم في الحجاز، وعندما تولى عمه عون الرفيق إمارة مكة المكرمة (١٢٩٩-١٣٢٣هـ/ ١٨٨٢-١٩٠٥م) وساءت الأحوال في عهده، أعلن الشريف الحسين بن علي معارضته؛ لسياسة عمه، وطلبته السلطة العثمانية؛ بسبب وشاية من أعوان عمه عون الرفيق، وبقي في إستانبول منفياً خمسة عشر عاماً، ثم عاد إلى

الحجاز وتسلم الإمارة، وقد أظهر رفضه لبعض سياسات الاتحاديين في الدولة العثمانية. انظر: خير الدين الزركلي. **الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والمستعربين والمستشرقين)** ط١٤. بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، جـ٢، ص ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٩٤) حسين بن محمد نصيف. **ماضي الحجاز وحاضره**. مصر: مطبعة خضير، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م، جـ١، ص١١٢.

(٩٥) أحمد السباعي. مرجع سبق ذكره، جـ٢، ص ص ٥٣٠-٣٥١.

(٩٦) الشبيكة: أحد أبواب مكة المكرمة الثلاثة (المعلاة في أعلاها، والشبيكة، وباب ماجن (المسفلة)، ويقع أمام الميدان المطل على دار السعادة في أسفل ذي طوى الواقع ما بين الثنية التي يهبط منها إلى المعلاة، والثنية الأخرى إلى جهة الزاهر بأسفل مكة المكرمة على طريق التنعيم (انظر: حسن بن علي بن عمر بن أحمد العجيمي المكي. تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف. **مخطوط**. مكة المكرمة. جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ص٢٩). وهي اليوم حي كبير من أحياء مكة المكرمة وأعرقها.

(٩٧) أحمد السباعي. مرجع سبق ذكره، جـ٢، ص ص ٥٣٢-٥٣٧.

(٩٨) السلطان محمود الغزنوي: هو محمود بن سبكتكين، ويعرف بـ (الغزنوي) نسبة إلى غزنة، وينحدر في أصله من الترك الوثنيين من سلالة أفاق التركية، ولد في يوم عاشوراء في سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م، تربى وترعرع في كنف والده، برز دوره في الأحداث السياسية منذ وقت مبكر، وأسندت إليه قيادة جيوش خراسان، حتى أصبح يحكمها باسم السامانيين، وبعد وفاة والده حدث خلاف بينه وبين أخيه إسماعيل حول الإمارة، حتى استقر له الأمر، وبعد معارك عديدة قضى على السامانيين وتولى السلطنة بعد أن ورث دولتهم في سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م، قام بعدة فتوحات داخل الهند وخارجها، توفي في سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م. انظر: عبدالستار مطلك دوريش. **السلطان محمود الغزنوي سيرته ودوره السياسي والعسكري في خراسان وشبه القارة الهندية ٣٦١-٤٢١هـ**. عمان: دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص ص ٢٩-٥١ وص٢٠٢.

(٩٩) عصام الدين عبدالرؤوف الفقي. **بلاد الهند في العصر الإسلامي**. القاهرة: عالم الكتب، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م، ص ص ٢٣٦-٢٣٧.

(١٠٠) سلطنة دلهي: إمبراطورية إسلامية في دلهي، قامت على أنقاض الدولة الغورية (٥٤٥-٦٠٣هـ/١١٥٠-١٢٠٥م) وهي أول أسرة حاكمة ذات ثقافة فارسية حكمت الهند مستقلة دون تبعية للخلافة العباسية، أسسها السلطان شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سالم الغوري (٥٤٣-٦٠٢هـ/ ١١٤٨-١٢٠٥م)، امتدت على أجزاء واسعة من شبه القارة الهندية مدة ٣٢٠ عاماً (٦٠٣-٩٣٤هـ/ ١٢٠٥-١٥٢٧م) وحكمت خمس سلالات على التوالي: سلالة المماليك (٦٠٣-٦٨٩هـ/ ١٢٠٥-١٢٩٠م)، وسلالة الخلجي (٦٨٩-٧٢٠هـ/ ١٢٩٠-١٣٢٠م)، سلالة تغلق (٧٢٠-٨١٧هـ/ ١٣٢٠-١٤١٤م)، سلالة السيد (٨١٧-٨٥٥هـ/١٤١٤-١٤٥١م)، سلالة لودهي (٨٥٥-٩٣٣هـ/ ١٤٥١-١٥٢٦م) وغطت أجزاء واسعة من الهند وباكستان وبنغلاديش وبعض أجزاء جنوب نيبال. (انظر: صاحب عالم الأعظمي الندوي ((إسهام علماء الهند في نصح وإرشاد ملوك سلطنة دلهي، دراسة تاريخية)). **مجلة الهند**. ع١، مج٢. (١٤٣٥هـ/يناير -مارس ٢٠١٣م) ص

ص ٩١-٩٢). ونظراً لمحددية الدراسة بعدد معين من الصفحات، فقد تم الإشارة إلى مواقع جميع المدن الهندية الواردة في الدراسة في خريطة رقم (٢) بدلاً من التعريف بمواقعها في هوامش الدراسة.

(١٠١) السلطان شمس الدين التمش: كان مملوكاً لدى السلطان قطب الدين أيبك (٦٠٣-٦٠٨هـ/ ١٢٠٦-١٢١١م) ثم أعتقه وزوجه ابنته قبيل وفاته بقليل، استقل بسلطنة دلهي بعد وفاة قطب الدين عام ٦٠٨هـ/ ١٢١١م بعد أن أظهر للأعيان والقضاة وثيقة إعتاقه، أرسى الأسس لقيام ملك قوي، وقد تعرض لمشاكل داخلية إثر توليه السلطة، وقد اعترفت الخلافة العباسية بولايته على الهند، وكان عادلاً لا يحب الظلم، وكرس جهده لإنصاف المظلومين، توفي في سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م.انظر:

Sheikh Mohamad Ikram. Muslim Rule in India-Pakistan, 711-1858A.C. Star Book Depot, 1966, P.52.

(١٠٢) السلطان بلبن: هو السلطان الصالح المؤيد المنصور غياث الدين بلبن من الأتراك القراخطائية، جُلب في صغر سنه إلى بغداد فاشتراه الشيخ جمال الدين البصري في سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، وأتى به إلى الهند فاشتراه منه السلطان شمس الدين التمش ورباه ولما كبر زوجه ابنته، تولى السلطنة بعد وفاة السلطان ناصر الدين محمود بن شمس الدين التمش (٦٤٤-٦٦٤هـ/١٢٤٦-١٢٦٥م)، في سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م، كان عادلاً حليماً كريماً، بذل جهده في تعمير البلاد ورفع المظالم، توفي في سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م. انظر: هشام عطية أحمد السيسي ((السلطان غياث الدين بلبن وحكمه دولة المماليك الإسلامية بالهند. ٦٦٤-٦٨٦هـ)) **مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية**. ع٢، مج١ (١٤٤٢هـ/ يوليو ٢٠٢٠م)، ص ص ٩٣-١٢٦.

(١٠٣) عصام الدين عبدالرؤوف. مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٠.

(١٠٤) المرجع السابق، الصفحة ذاتها.

(١٠٥) ناصر شاه: من أعظم أمراء البنغال، وقد وصفه ظهير الدين بابر (٩٣٢-٩٣٧هـ/١٥٢٦-١٥٣٠م) مؤسس الدولة المغولية بأنه أحد الأمراء الخمسة العظام في الهندستان، وقد ظلت البنغال في يد هذه الأسرة الحسينية (حسين شاه ثم ناصر شاه) حتى انتزعها من أيديهم السلطان أكبر (٩٦٤-١٠١٤هـ/ ١٥٥٦-١٦٠٥م). انظر: حسين مؤنس. **أطلس تاريخ الإسلام**. ط١. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٢٥٦.

(١٠٦) عصام الدين عبدالرؤوف. مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٤.

(١٠٧) محمد بن تغلق: هو السلطان محمد بن تغلق شاه، اسمه الأصلي "جونه" وهو ثاني حكام الدولة التغلقية، وابن السلطان غياث الدين تغلق، ولد في نهاية القرن ٧هـ/١٣م، تولى السلطنة بعد وفاة والده في سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م، كان شديد في معاملة الرعية، وفي عهده تعرضت البلاد لهجوم المغول ولكنه احتال عليهم بالهدايا والأموال حتى رجعوا عن بلاده، وكانت دولته تمتد من الهملايا إلى جنوب الدكن ومن البنغال إلى كابل، (انظر: خريطة رقم (٢)). توفي في سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م، بعد أن تفككت دولته فلم يبق في طاعته منها من الولايات الكبيرة إلاَّ كجرات. انظر: حسين مؤنس. مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٤.

(١٠٨) **Prasd.** Ashort History of Muslim Rule in India. **Allahabad, 1933, P.266-267.**

(١٠٩) فيروز التغلقي: هو ابن عم محمد بن تغلق، وكانت أمه هندوكية، وكان أميراً مسالماً، شديد الشغف بمخالطة رجال الدين والفقهاء والصوفية، وقد تمكن من تثبيت أقدام سلطنة دلهي في الهندستان، ولكنه عجز أن يخضع الأمراء الهندوكيين في الدكن، وقد انصرف إلى التنظيم والإصلاح والإنشاء والتعمير، ومن مآثره: دور الشفاء التي بلغ

عددها المئة، والعديد من المساجد والرباطات والقصور والحمامات، كما أنشأ ثلاث مدن غربي دلهي، هي: فيروز آباد، وفتح آباد، وجوانبور،(انظر: خريطة رقم (٢)). كما استقدم العلماء والشعراء ومنهم جلال الدين الرومي الذي ألف في فضائل فيروز كتاب (فتوحات فيروز شاهي) توفي في سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م وقد جاوز التسعين من عمره. انظر: حسين مؤنس. مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٥٤-٢٥٥.

(١١٠) عصام الدين عبدالرؤوف. مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٥.

(١١١) شاهجهان التيموري: شهاب الدين محمد شاهجهان بن جهانكير بن أكبر شاه الكوركاني. تولى حكم ولاية الدكن في حياة والده، وقد تمكن من الجلوس على العرش بعد أن تغلب على صعوبات كثيرة. كان أشهر ملوك الهند وأبذلهم، أسس المساجد والمشاهد، ومن مآثره مدينة شاهجهان أباد بقرب دلهي، والجامع الكبير في تلك البلدة، والمسجد الكبير بأكبر آباد (انظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)**. ط١. بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، جـ٥، ص ٥٣٦). اشتهر بحبه لزوجته ممتاز محل وهي أرجند بأنوبيكهم وتسمى أيضاً سيدة التاج، وقد ثارت نواحي الدكن عليه أكثر من مره، ولكنه استطاع إخماد الثورات والمحافظة على وحدة بلاده، وفي سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م أرسل جيشاً طرد البرتغاليين من شواطىء الهند، وأنقذ (١٠٠.٠٠٠) هندي كانوا قد أُسروا وأعدهم البرتغاليون للبيع، وسقط مركز البرتغاليين في هوجلي، وأقام ابنه أورنغريب نائباً له في الدكن في سنة ١٠٤٥هـ/١٦٣٦م. انظر: حسين مؤنس. مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٨. وللمزيد من المعلومات. انظر: جمال الدين الشيال. **تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند**. ط١. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ص ١٣٧-١٤٩.

(١١٢) أورنغريب عالمكير: هو محي محمد أورنغريب عالمكير، وهو الابن الثالث لشاهجهان، ولد في سنة ١٠٢٧هـ/ ١٦١٨م. وعرف منذ طفولته بالشجاعة وعين حاكماً على الدكن في حياة والده، تولى العرش في سنة ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م بعد أن تغلب على منافسيه، ولقب نفسه بـ (الغازي بادشاه أبو المظفر محي الدين محمد أورنغريب بهادر عالمكير)، وفي عهده وصلت الإمبراطورية إلى أقصى اتساعها، وبدأ عهده بالتخلص من التيارات غير الإسلامية، وفتح آسام، وأرسل حملات لتأديب القراصنة البرتغاليين، واشتهر بتدينه وتقواه وورعه، وكان عالماً متمكناً وكاتباً قديراً، وكان شديد الاهتمام بالعلوم الدينية والعلوم الأدبية، ويجيد أربع لغات، هي: الفارسية، التركية، الهندية، العربية. انظر: جمال الدين الشيال. مرجع سبق ذكره، ص ص ١٤٦-١٦٤.

(١١٣) الإمارات الإسلامية التي استقلت عن دلهي، هي: جنبور مندو، كشمير، البنغال، مملكة كجرات، حيدر آباد، مملكة البهماني التي انقسمت إلى أربع ولايات. للمزيد من المعلومات عن تلك الإمارات: انظر: عصام عبدالرؤوف. مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠١-١٠٦. وانظر: خريطة رقم (٢).

(١١٤) مظفر بن محمود شاه: هو مظفر بن محمود بن محمد بن أحمد بن محمد بن المظفر الكجراتي، ولد في سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م، ونشأ في معهد السلطة، وأخذ العلم على يد كبار العلماء في كجرات، كما تعلم الفنون الحربية، وكان غاية في التفوق والعفو والتسامح ولذلك لقب بـ (الحليم) وكان محباً للعلم والعلماء، ومن بره المستفيض لأهل الحرمين الشريفين أنه نجر مركباً وشحنه بالقماش المثمن، وأرسله إلى الحجاز عن طريق ميناء

جدة، وجعله وما فيه صلة لهم، وله بمكة المكرمة رباط يشتمل على مدرسة وسبيل وعمارة وغيرها، وعين وقفاً خصص محصوله إلى مكة المكرمة في كل موسم للمدرسين بمدرسته إلى جانب طلبة العلم وعابري السبيل، ومن مآثره الحسنة بالحرمين الشريفين مصحفان بخطه كتبه بقلم الثلث المحرر بماء الذهب، وخصص إمام الحنفية لقراءتهما، كما كتب ربعتان أيضاً بخطه كذلك، وخصص لهم وقفاً يُرسل كل عام إلى الحرمين الشريفين لقارئ المصحف وشيخ الربعة ومفرقها والحافظ لها والداعي له عند الختم، توفي في سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٦م. انظر: محي الدين عبدالقادر بن شيخ العيدروسي. **تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر**. صححه. محمد رشيد أفندي الصفار. بغداد: المكتبة العربية، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، ص ص ١٩١-١٩٢. عبدالحي بن فخر الدين الحسني. مصدر سبق ذكره، جـ٤، ٤٣١-٤٣٤.

(١١٥) إمارة كجرات: تقع في غرب الهند، وهي ثاني إمارات الهند الإسلامية بعد سلطنة دلهي، تكونت بعد استيلاء تيمورلنك (٧١٧-٨٠٨هـ/١٣٣٦-١٤٠٥م) على الهند في سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م، وكانت تضم شبه جزيرة كيثمياوارا بما في ذلك من بلاد مهمة، مثل: سومنان وسورات وكومباي. انظر: حسين مؤنس. مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٦. وانظر: خريطة رقم (٢).

(١١٦) لم تجد الباحثة ترجمة له.

(١١٧) آصف خان: هو عبدالعزيز بن حميد الملك بن ركن الدين الملقب بـ (آصف خان) ولد في سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م وقيل في سنة ٩٠٩هـ/١٥٠٣م، وكان وزيراً للسلطان بهادرشاه (٩٣٢-٩٤٤هـ/ ١٥٢٦-١٥٣٧م) سلطان كجرات، أرسله مع حريمه ونفائس خزائنة إلى مكة المكرمة على إثر ازدياد الخطر البرتغالي على شواطئ الهند من ناحية، وخطر دولة المغول الإسلامية بدلهي على دولته وغاراتها على كجرات من ناحية أخرى، وقد وصل إلى جدة على ستة مراكب ومعه زوجة الملك، وأخوه عمار الملك، وأولاد السلطان، وداية عياله، وجماعة من عبيده، وفرقة من العسكر، ومجموعة من النساء، وعدد من أهل السلطان وخواصه، وقد وصل عددهم إلى ألفي شخص، ثم انضم إلى الوزير وزيران آخران، هما: أخاه حميد الملك، والثاني يدعى شمس خان وبصحبتهم الخواجا خليل الكيلاني أمين الميره البهادرية، وبصحبتهم عمة السلطان بهادر شاه، والكثير من الأموال والتحف، وكان للوزير آصف خان مآثر علمية وعلاقات اجتماعية، بالإضافة إلى تشجيعه للحركة العلمية بما قدمه بسخاء للعلماء والفقهاء، وقد عاش في مكة المكرمة قرابة الثلاثة عشر عاماً، وتزوج بمكة المكرمة من ابنة الخواجا جلال الدين ابن خطيب الباب الحلبي، وعاد للهند في سنة ٩٥٥هـ/١٥٤٨م، وتولى الوزارة للسلطان محمود (٩٤٤-٩٦٢هـ/١٥٣٧-١٥٥٤م) الذي خلف عمه السلطان بهادر شاه حتى قتل في سنة ٩٦١هـ/١٥٥٤م. انظر: لمياء أحمد عبدالله شافعي ((حياة الوزير الكجراتي الهندي آصف خان بمكة المكرمة ٩٤٢-٩٥٥هـ/ ١٥٣٥-١٥٤٨م)) **مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية**. ع٤٨، جـ٢ (١٤٣١هـ/ ديسمبر ٢٠٠٩م) ص ص ٧٥٨-٧٦٣.

(١١٨) جاند سلطانه الأحمد نكرية: أخت برهان نظام شاه البحري، تزوج بها عادل شاه البيجابوري، وبعد وفاته حملت أعباء السلطنة، وقامت بحضانة ابن أخيه إبراهيم عادل شاه، ولما بلغ سن الرشد عادت إلى أحمد نكر، (انظر: خريطة رقم (٢))، ودافعت عنها أمام هجوم مراد بن أكبر شاه الدهلوي، وكانت من أبرز النساء البارعات في

العلم والسياسة، توفيت في سنة ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م. انظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. مصدر سبق ذكره، جـ٥، ص ص ٥١٨-٥١٩.

(١١٩) علي عادل شاه البيجابوري: هو علي بن إبراهيم بن إسماعيل بن يوسف الشيعي البيجابوري المشهور بعادل شاه، ولد بمدينة بيجابور، (انظر: خريطة رقم (٢)) ونشأ في مهد السلطة، ودرس النحو والمنطق وغيرها من العلوم الأخرى، كما برع في الشعر والإنشاء والفنون السياسية والحربية، كما كان فاضلاً كريماً كثير الإحسان إلى السادة والأشراف، ووقف لهم ضياعاً وعقاراً، وتحولت بيجابور في عهده إلى مدينة العلم والعلماء، ومن مآثره: الجامع الكبير بمدينة بيجابور، توفي في سنة ٩٨٨هـ/١٥٨٠م. انظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني، مصدر سبق ذكره. جـ٤، ص ص ٣٤٨-٣٨٥.

(١٢٠) سليمة سلطانه: بنت السلطان ظهير الدين بابر شاه الكوركاني، ولدت في سنة ٩٦٥هـ/١٥٥٧م، وتزوج بها بيرم خان أكبر قواد الدولة التيمورية بأمر أكبر شاه، ولما توفي بيرم خان، تزوج بها أكبر شاه، ورحلت إلى الحجاز في سنة ٩٨٢هـ/١٥٧٤م مع خالتها كلبدن بيكم، فحجت أربع مرات، ثم رجعت إلى الهند وكانت عالمة وشاعرة، توفيت في سنة ١٠٢١هـ/١٦١٢م، ولها ستون سنة. انظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني، مصدر سبق ذكره، جـ٥، ص ٥٣٥.

(١٢١) الامبراطور أكبر: هو أبو الفتح الدين محمد أكبر بن همايون بن بابر التيموري الكوركاني، خلف أباه همايون (٩٣٧-٩٦٣/١٥٣٠-١٥٥٥م) على عرش أباطرة المغول، حكم حوالي خمسين سنة، ولد في أماركوت Amarkot في سنة ٩٤٩هـ/١٥٤٢م، شاهد الكثير من المعارك أثناء صحبته لأبيه. (انظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. مصدر سبق ذكره جـ ٥، ص ص ٤٩٦- ٤٩٧). وبعد وفاة أبيه تولى أتابكيه بيرم خان الوصاية على الصغير، ووقف بجانبه، وساعده لتدعيم ملكه، حتى حكم الهند بعد الانتصار على الهندوس في معركة (بايبات الثانية)، أمسك بيده مقاليد الحكم في سنة ٩٧٢هـ/١٥٦٤م بعد أن قضى على كل منافسيه، وفي سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م كان الحاكم الوحيد لكل شمال الهند، وامتدت حدود إمبراطوريته في الشمال إلى جبال الهملايا وتضم (١٨) ولاية، توفي في حياته ولداه مراد ودانيال، وفي سنة ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م ثار ابنه سليم، وأقام لنفسه مملكة في الله آباد، فأُصيب الإمبراطور أكبر بصدمة، ثم تحسنت العلاقة بينه وبين ابنه سليم فأقامه ولياً للعهد، ثم توفي الإمبراطور أكبر في سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م بدوسنتاريا شديدة. انظر: جمال الدين الشيال. مرجع سبق ذكره، ص ص ٨٠-١٠٨.

(١٢٢) نورجهان: بنت السلطان شهاب الدين محمد شاهجهان الكوركاني، ولدت في سنة ١٠٢٣هـ/١٦١٤م، وتعلمت القراءة والتجويد على يد ستي خانم أخت الأملي، كما تعلمت الخط واللغة الفارسية على يديها أيضاً، وبرعت في الشعر والإنشاء وعدد من العلوم الأخرى، ولها عدة مصنفات، منها: مؤنس الأرواح، ومن مآثرها: الجامع الكبير بمدينة اقرا، (انظر: خريطة رقم (٢)) توفيت في سنة ١٠٩٢هـ/١٦٨١م. انظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. مصدر سبق ذكره، جـ٥، ص ٥١٨. جمال الدين الشيال. مرجع سبق ذكره، ص١٣٢.

(١٢٣) الإمبراطور جهانكير: هو نور الدين محمد جهانكير بن أكبر بن همايون بن بابر الكوركاني، وقد سماه والده سليم على اسم الشيخ سليم بن بهاء الدين السيكروي، ولد في سنة ٩٧٧هـ/١٥٦٩م بأكبر آباد (انظر: عبدالحي بن

فخر الدين الحسني. مصدر سبق ذكره، جـ٥، ص ص ٥١٦- ٥١٧، وخريطة رقم (٢)). جمع بين الثقافة الفارسية والتركية، وحصل كثيراً من المعارف الهندية، اشتهر بالشجاعة والجرأة، شارك في الأحداث السياسية في سن مبكرة، وفي سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م خلف أباه على العرش، ولقب بـ (البادشاه الغازي نور الدين محمد جهانكير) ونافسه ابنه الأكبر (خسرو) وجهز حملة لقتاله، وقضى عليه وحُمل إلى الأسر حتى مات، أخمد ثورات البنغال وموار، وقندهار والدكن (انظر: خريطة رقم (٢))، تزوج من مهر النساء، ولقبها (نورجهان) وبلغ من حبه لها أن أمر بضرب اسمها على السكة إلى جانب اسمه، توفي في سنة ١٠٣٧هـ/١٦٢٧م. انظر: جمال الدين الشيال. مرجع سبق ذكره، ص ص ١٢٤-١٣٥.

(١٢٤) فيروز شاه: كان حاكماً مستنيراً مصلحاً، وبلغت المملكة في عهده أوج عظمتها وازدهارها، وشيد المنشآت الضخمة في مملكته، وكان يحب ويشجع العلوم والآداب، واهتم بالدراسات الدينية في مختلف الأديان، وكان قصره يضم نساء أوروبيات وهنديات، وانتهت حياته بمؤامرة دبرها ضده أخوه أحمد الذي خلفه في الحكم. انظر: عصام الدين عبدالرؤوف. مرجع سبق ذكره، ص ١٠٤.

(١٢٥) جوستان لوبون. **حضارات الهند**. ترجمة. عادل زعيتر. القاهرة: دار العالم العربي، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م، ص٤٢٣.

(١٢٦) عصام الدين عبدالرؤوف. مرجع سبق ذكره، ص ١٠٤ وص ٢٤٦.

(١٢٧) جوستاف لوبون. مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٣٤-٤٣٥.

(١٢٨) الإمبراطور بابر: هو ظهير الدين محمد بابر بن عمر بن أبي سعيد بن ميران شاه بن تيمور، مؤسس الدولة المغولية، ينتهي نسبه من ناحية أبيه إلى تيمورلنك، ومن ناحية أمه إلى جنكيز خان، ولد في سنة ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م (انظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. مصدر سبق ذكره، جـ٤، ص ٣١٤)، ولقب بـ (بابر) أي النمر، وكان والده عمر شيخ مرزا حاكماً على إقليم فرغانة، وتوفي والده وعمره (١١) عاماً، وبعد وفاة أحمد مرزا تقدم من فرغانة ودخل سمرقند وأقام نفسه على عرش جده الأكبر تيمور، ولم يكن تجاوز الخامسة عشر من عمره، ثم اعتلاه مرض، وبعد شفائه خرج من سمرقند واتجه نحو فرغانه لاستعادتها، ثم هُزم أمام قبائل الأزبك في سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م، فتوجه إلى بلاد الأفغان واستولى على كابل في سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م، ثم اتجه لفتح الهند، وهاجم دولت خان، واستولى على البنجاب في سنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م، ثم استولى على دلهي وأقرا (انظر: خريطة رقم (٢))، وخطب باسمه (امبراطور الهند) على منبر المسجد الجامع في العاصمة دلهي في سنة ٩٣٣هـ/١٥٢٦م، وقبض على أعدائه من الأفغان والراجبوت، وقد امتازت الإمبراطورية المغولية في عهده بازدهار الفنون الجميلة، وتقدم العلوم والآداب، وكان بلاطه مليء بالعلماء والشعراء والمؤرخين والفلاسفة والمهندسين والمعماريين، ويرجع ظهور هذا العدد الكبير من رجال الفكر والثقافة ونشاطهم الثقافي الواسع إلى رعاية الإمبراطور بابر لهم، توفي في سنة ٩٣٧هـ/١٥٣٠م بعد مرض ابنه همايون. انظر: جمال الدين الشيال. مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٠-٤٠.

(١٢٩) جمال الدين الشيال. مرجع سبق ذكره، ص ٢٨ وص ص ٤٠-٤١.

(١٣٠) ناصر الدين محمد همايون: هو أبو المظفر ميرزا ناصر الدين بك محمد خان همايون بادشاه غازي بن محمد بابر بن عمر شيخ الكوركاني، ثاني سلاطين دولة المغول الهندية، ولد في سنة ٩١٣هـ/١٥٠٨م. (انظر: عبدالحي بن

فخر الدين الحسني، مصدر سبق ذكره، جـ٤، ص ٤٤٤). تولى عرش السلطنة بعد وفاة أبيه وهو يبلغ من العمر اثنين وعشرين سنة، وبدأ عهده بتعيين أخوته حكاماً على الأقاليم المختلفة، ثم طمع كل منهم في زيادة رقعة بلاده، مما أدى إلى نشوب الحروب الأهلية بينهم وتفكك الدولة، فخرج ناصر الدين من الهند ولجأ إلى الدولة الصفوية في إيران (٩٠٧-١١٥٠هـ/ ١٥٠١-١٧٣٦م) وعاد إلى الهند بعد مرور خمسة عشر سنة من مكوثه في المنفى، واسترجع عرشه بمساعدة بعض الأمراء المخلصين له، ثم توفي في سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٦م، وهو في الحادية والخمسين من عمره، وكان يميل إلى المسالمة والتدين والصبر واللين والكرم، حتى لقب بـ (الإنسان الكامل). انظر: نظام الدين أحمد بخش الهروي. (**طبقات أكبري**) **المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني**. ترجمة. أحمد عبدالقادر الشاذلي. ط١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. جـ١، ص ص ٢٤٩-٢٩٦ وص ص ٣١٥-٣٣٥. جمال الدين الشيال. مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٤-٤٥ وص ص ٥٠-٥٢. عبدالمنعم أحمد النمر. **تاريخ الإسلام في الهند**. القاهرة: دار العهد الجديد، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م، ص ص ١٨٣-١٨٧ وص ١٩١ وص ص ١٩٧-١٩٨.

(١٣١) جمال الدين الشيال. مرجع سبق ذكره، ص ٤٤ وص ص ٥٧-٥٨.

(١٣٢) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٣٣) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٣٤) Four Authors. A simple History of Medieval India, Surjeet Book, Delhi, the ed, 1988, P.250.

(١٣٥) جمال الدين الشيال. مرجع سبق ذكره، ص ١٦٤.

(١٣٦) S.A. Arizvi. The Wonder that was India, Rupa8 Co, New Delhi. 1st ed. 1987, p217.

(١٣٧) أحمد محمود الساداتي. **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم**. ط٣. القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، د.ت، ص ٤٦٢.

(١٣٨) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الهند في العهد الإسلامي**. الهند: حيدر آباد، الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص ص ٤٤٠-٤٤١. وانظر: عبدالمنعم النمر. مرجع سبق ذكره، ص ١٥٥.

(١٣٩) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ١، ص ٩.

(١٤٠) المصدر السابق، جـ١، ص ٩.

(١٤١) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٤٢) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ص ٤١٨-٤٢٠.

(١٤٣) المصدر السابق، جـ٤، ص ٣٢٠.

(١٤٤) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٤٥) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٤٦) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٤٧) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ٣١٩.

(١٤٨) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٤٩) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٥٠) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ٣٢٤.

(١٥١) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٥٢) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ص ٣٣٣-٣٣٤.

(١٥٣) المصدر السابق، جـ٤، ص ٣٢٥.

(١٥٤) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، جـ٤، ص ٣٠٤.

(١٥٥) المصدر السابق جـ٤، ص ص ٣٠٦-٣٠٧.

(١٥٦) المصدر نفسه، جـ٤، ص ٣٠٠.

(١٥٧) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص٣٤٠.

(١٥٨) المصدر السابق، جـ٤، ص ٣٣١.

(١٥٩) المصدر السابق، جـ٤،ص ص ٣٥٩-٣٦٠.

(١٦٠) المصدر السابق، جـ٤، ص ٣٢٢.

(١٦١) المصدر السابق، جـ٤، ص ٤٢٩.

(١٦٢) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، ، جـ٤، ص ص ٣٤٤-٣٤٥.

(١٦٣) المصدر السابق. جـ٤، ص ٣٠٥.

(١٦٤) محي الدين عبدالقادر العيدروسي. مصدر سبق ذكره، ص ص ٣٦١-٣٦٢.

(١٦٥) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ٣٤٤.

(١٦٦) المصدر السابق، جـ٤، ص ٣٠٢.

(١٦٧) عبدالحي بن فخر الدين الحسني . **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ٣٠٢.

(١٦٨) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٦٩) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ٣٢٢.

(١٧٠) المصدر السابق، جـ٤، ص ٢٩٩.

(١٧١) المصدر السابق، جـ٤، ص ٣٣٩.

(١٧٢) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام** ، جـ٤، ص ٣٢٦.

(١٧٣) المصدر السابق، جـ٥، ص ٤٦٢.

(١٧٤) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٧٥) لكوك: مفردها لك، والك رقم عملة هندية مقدارها (١٠٠.٠٠). انظر: أحمد السباعي. مرجع سبق ذكره، جـ٢، هامش رقم (٢) ص ٤٧٢.

(١٧٦) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ٤٦٦.

(١٧٧) عبدالله بن فخر الدين الحسني، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٥، ص ٦٦٥. وانظر:

Al-Badauni. Abdu lqadir Molokshan: Montakhabut-awarikh, Transby Georg. S.A Ranting, Renaissance Publishing House, Delhi, 2nd ed, 1986, Vol. 3. P. 200.

(١٧٨) عبدالحي بن فخر الدين الحسني، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ص ٥٥٣-٥٥٧.

(١٧٩) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٨٠) انظر: خريطة رقم (٢)،.

(١٨١) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٨٢) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٥، ص ٤٦١.

(١٨٣) المصدر السابق، جـ٥، ص ٤٦٤.

(١٨٤) المصدر السابق جـ٤، ص ٣٠١.

(١٨٥) المصدر السابق، جـ٤، ص ٣٠٣.

(١٨٦) سلمان الحسني الندوي. **الحسنيون في الهند**. رتبه. ذو الفقار علي الندوي. أحمد آباد: جامعة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، معهد الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي للدعوة والفكر الإسلامي، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، ص ٢٤٠.

(١٨٧) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ٣١١.

(١٨٨) انظر خريطة رقم (٢).

(١٨٩) عبدالحي بن فخر الدين الحسني، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ٣١٣.

(١٩٠) **Al-Badauni. Op. cit.,. P343**

(١٩١) **Ibid, P176.**

(١٩٢) أحمد محمود الساداتي. مرجع سبق ذكره، ص ٤٦٢.

(١٩٣) محمود شاه الكجراتي. هو أبو الفتح سيف الدين محمود بن محمد بن أحمد بن محمد بن المظفر الكجراتي المشهور بـ (محمود بيكره) ولد بكجرات في سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٥م، واستقل بالملك خمساً وخمسين سنة، ووسع حدود ملكه ففتح عدد من المدن والقلاع، كما أسس مدينة محمد آباد وجعلها دار السلطنة، اشتهر بالعدل والإحسان وإنفاذ أمر الشرع في السياسة، كما قام بتعمير البلاد، وتأسيس المدارس والمساجد والحدائق والبساتين، كما كان محباً للعلم وأهله، توفي في سنة ٩١٧هـ/١٥١١م وله من العمر ثمان وستون سنة. انظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٣، ص ص ٤٢٦-٤٢٨.

(١٩٤) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ٣٠٢.

(١٩٥) محي الدين عبدالقادر العيدروسي. مصدر سبق ذكره، ص ٣٦٤. وانظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ص ٣٧٧-٣٧٨.

(١٩٦) تريم: بلدة قديمة بحضرموت، بناها تريم بن حضرموت فسميت باسمه، وقيل أسعد الكامل، وتمتاز بكثرة نخيلها وعيونها، وهي مسكن السادة الأشراف آل باعلوي، وموطن كثير من العلماء. انظر: محي الدين عبدالقادر العيدروسي. مصدر سبق ذكره، ص ص ٧٦-٧٨.

(١٩٧) محي الدين عبدالقادر العيدروسي. مصدر سبق ذكره، ص ص ٣٧٢-٣٧٣. وانظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ص ٣٥٢-٣٥٣.

(١٩٨) محمد أمين بن فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ٢٣-٢٤.

(١٩٩) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٥، ص ص ٥٢١-٥٢٢.

(٢٠٠) انظر: خريطة رقم (٢).

(٢٠١) محمد أمين بن فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره، جـ١. ص ص ٤٨٢-٤٨٣. وانظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ٥١١.

(٢٠٢) **Four Authors. Op.cit., P250.**

(٢٠٣) **L.P.Sharma.** History of Medieval India (1000-1740)**A.D, Konark Publishers Pvt. Ltd, Delhi, 3rd ed, 1996, PP 367-368.**

(٢٠٤) انظر خريطة رقم(٢).

(٢٠٥) **L.P. Sharam.op. cit., pp 367-368.**

(٢٠٦) جوستاف لوبون. مرجع سبق ذكره، ص ٤٢٤.

(٢٠٧) **L.P.Sharma. op. cit., p389.**

(٢٠٨) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ص ٣٣٨-٣٣٩.

(٢٠٩) محي الدين عبدالقادر العيدروسي. مصدر سبق ذكره، ص ص ٣١٦-٣١٧. وانظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ص ٣٨٥-٣٨٩.

(٢١٠) محي الدين عبدالقادر العيدروسي، مصدر سبق ذكره، ص ٣١٧.

(٢١١) محمد بن علي الشوكاني. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت، جـ٢، ص ٥٧.

(٢١٢) **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**، ص ص ١١-١٥. وانظر: عبدالحي فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ص ٤٠٥-٤٠٦.

(٢١٣) محمد أمين بن فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره، جـ٣، ص ص ٨-٩.وانظر: عبدالله مرداد أبو الخير. **المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر**. ط٢. جدة: عالم المعرفة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٢٨١.

(٢١٤) عبدالحي بن فخر الدين الحسني، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٥، ص ٥٧٣.

(٢١٥) انظر: خريطة رقم (٢).

(٢١٦) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٥، ص ٦٤٤.

(٢١٧) انظر: خريطة رقم (٢).

(٢١٨) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ٣١٣. وانظر: خريطة رقم (٢).

(٢١٩) محمد أمين فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره. جـ١، ص ص ٤٩٤-٤٩٥. وانظر: عبدالحي فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ٥١٤. وانظر: خريطة رقم (٢).

(٢٢٠) عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٧٥.

(٢٢١) محمد أمين بن فضل الله المحبي، مصدر سبق ذكره، جـ١، ص ص ٣٢٧-٣٢٨.

(٢٢٢) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ص ٤٩١-٤٩٢.

(٢٢٣) محمد بن علي الشوكاني، مصدر سبق ذكره، جـ١، ص ص ٩٨-٩٩. وانظر: محمد أمين بن فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره، جـ١، ص ص ٣٤٩-٣٥٠. عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ص ٤٩٢-٤٩٣.

(٢٢٤) محمد أمين بن فضل الله لمحبي. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ص ٢٣-٢٤. وانظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ص ٥٢١-٥٢٢.

(٢٢٥) AL-Badauni.op.cit., Vol 3, P. 436.

(٢٢٦) تُعدَّ مذكرات بابر من أهم كنوز الأدب التاريخي الهندي، ولا تزال تنال تقديراً عالمياً لسهولة تعبيرها وسمو إسلوبها، وأصالة وصدق محتوياتها، والوضوح في تصوير شخصية مؤلفها، وتعرض صور بابر ورجال دولته ومعاصريه في ملابسهم ومظهرهم ونضالهم وأخلاقهم وعاداتهم، كما تعرض لوصف دقيق للبلاد التي زارها بابر وتاريخها ومظاهرها الطبيعية وانتاجها وأعمالها الفنية والصناعية. انظر: جمال الدين الشيال. مرجع سبق ذكره، ص ٢٦.

(٢٢٧) لم تجد الباحثة ترجمة لها.

(٢٢٨) L.P.Sharma.op.cit., p369.

(٢٢٩) **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**، ص ١٤.

(٢٣٠) محمد الحبيب الهيلة. **التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر "جمع وعرض وتعريف"**.ط١. مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ٢٤٣.

(٢٣١) محمد الحبيب الهيلة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٢٣٢) أورد محمد الحبيب الهيلة هذا الكتاب ضمن آثار قطب الدين النهروالي التاريخية، إلاَّ أنه أبدى شكوكه في صحة نسبة الكتاب لقطب الدين النهروالي، قائلاً: ((لم يُنسب أي واحد من المترجمين للنهروالي هذا إليه وإنما وجد نسخة منه بمكتبة رضا برامبور برقم ٣٦١٨ تقع في ١٣٠ ورقة نُسخت سنة ١٠٠٨هـ، وقد كُتب على ورقة العنوان بخط مغاير للعنوان والمخطوط ((تاريخ مدينة منورة لقطب الدين)) وبخط آخر مغاير ((تأليفي الشيخ قطب الدين قدس سره)) وليس في الكتاب مقدمة ولا خاتمة تؤكد نسبة الكتاب للنهروالي، كما وضح أن الأمر يزداد غرابة، عندما وجد أن الكتاب يعتمد أساساً على ثلاثة مؤلفين ومصادر من تواريخ المدينة المنورة، وهم: المحب ابن النجار (ت ٦٤٣هـ) في كتابه الدرة الثمينة في أخبار المدينة، وجمال الدين المطري. (ت ٧٤١هـ)

في كتابه التعريف بما أُنست به دار الهجرة من معالم التشريف، والعفيف المرجاني (كان حياً في سنة ٧٧٠هـ) في كتابه بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة المختار، وذكر أنه أهمل تماماً مصادر أساسية سبقته، من أهمها: كتاب تحقيق النصرة لأبي بكر المراغي (ت ٨١٦هـ)، وكتاب التحفة اللطيفة لشمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، وكتاب خلاصة الوفاء للنور السمهودي (ت ٩١١هـ)، كما يلاحظ بأن الكتاب خلا خلواً تاماً عن أخبار القرن العاشر وهو الذي عاش فيه النهروالي، ولم أجد من أخباره ما أُرِّخ بعد منتصف القرن الثامن وهو ما يثير الشكوك في صحة نسبة الكتاب لقطب الدين النهروالي)). انظر: **التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر "جمع وعرض وتعريف"**، ص ٢٤٩.

(٢٣٣)كان هذا الكتاب أولاً يُعرف بـ (الفتوحات العثمانية للأقطار اليمانية) وأهداه للسلطان سليم خان، وكان هو الإصدار الأول، كتبه بإسلوب سهل ليس فيه تكلف، ثم أعاد كتابة نفس الموضوع في كتابه هذا الذي بعنوان (البرق اليماني في الفتح العثماني) بأسلوب متكلف مغاير لسابقه، مع إضافات، وأهداه للسلطان مراد خان بن سليم. انظر: محمد الحبيب الهيلة. مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٧.

(٢٣٤) **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**، ص ص ١١-١٥. وانظر: عبدالحي فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ص ٤٠٥-٤٠٦.

(٢٣٥) محمد الحبيب الهيلة. مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٤٩-٢٥٣.

(٢٣٦) المرجع السابق، ص ٢٦٦-٢٦٧. وانظر: عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٢٨١.

(٢٣٧) عبدالحي فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ص ٥٥٣-٥٥٧.

(٢٣٨) المصدر السابق، جـ٥، ص٤٩٤.

(٢٣٩) Al.Badauni, Op.cit. Vol.3, P200.

(٢٤٠) Ibid, P176.

(٢٤١) عبدالحي بن فخر الدين الحسني، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ٥٥٤.

(٢٤٢) محمد أمين بن فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ص ٢٣-٢٤، وانظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ٥٢٢.

(٢٤٣) محمد الحبيب الهيلة. مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٢.

(٢٤٤) محي الدين عبدالقادر العيدروسي. مصدر سبق ذكره، ص ٣٨٣.

(٢٤٥) محمد بن علي الشوكاني. مصدر سبق ذكره، جـ١، ص ص ٥٧-٥٨. وانظر: عبدالحي فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ص ٤٠٥-٤٠٦. عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٣٩٧.

(٢٤٦) محمد الحبيب الهيلة. مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٢٤٧) محمد بن علي الشوكاني. مصدر سبق ذكره، جـ١، ص ٥٧. وانظر: عبدالحي فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ٤٠٥.

(٢٤٨) قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي. مصدر سبق ذكره، ص ١١ وص ٣٥٢.

(٢٤٩) حسن بن أبي نمي: هو حسن بن محمد بن أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، تولى حكم مكة المكرمة بالاشتراك مع أبيه في سنة ٩٦١هـ/١٥٥٣م، ثم انفرد بالحكم بعد وفاة والده في سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م. انظر: محمد بن علي بن فضل الطبري المكي. مصدر سبق ذكره، جـ١، ص ص ٥٦٣-٥٦٤.

(٢٥٠) لم تجد الباحثة ترجمة له.

(٢٥١) قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد النهروالي. **البرق اليماني في الفتح العثماني**. ط١. الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ص٢٠.

(٢٥٢) المصدر السابق ، ص ٣٦. وانظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ص ٤٠٥-٤٠٦.

(٢٥٣) محمد بن علي الشوكاني. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ٥٧.

(٢٥٤) محمد الحبيب الهيلة. مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٤.

(٢٥٥) عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٨٠-٢٨٣.

(٢٥٦) قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي. **البرق اليماني في الفتح العثماني**، ص ٢٦.

(٢٥٧) عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٢٨١.

(٢٥٨) محمد أمين بن فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره، جـ١، ص ٤٢٢. وانظر: عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص١٣٢.

(٢٥٩) قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي. **البرق اليماني في الفتح العثماني**، ص ٥٨. وانظر: عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ١٣٢.

(٢٦٠) قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي. **البرق اليماني في الفتح العثماني**. ص ٥٨.

(٢٦١) عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ١٣٠.

(٢٦٢) أحمد السباعي. مرجع سبق ذكره، جـ٢، ص ٥٣٣.

(٢٦٣) عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٥.

(٢٦٤) أحمد السباعي. مرجع سبق ذكره، جـ٢، ص ٥٣٣.

(٢٦٥) المرجع السابق، جـ٢، ص ٥٣٤.

(٢٦٦) انظر: خريطة رقم (٢).

(٢٦٧) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ٣٨١.

(٢٦٨) المصدر السابق، جـ٤، ص٣٧٤.

(٢٦٩) عبدالله مراد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٢.

(٢٧٠) انظر: خريطة رقم (٢).

(٢٧١) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ٣٨٢.

(٢٧٢) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام** ، جـ٥، ص ٥٨٣.

(٢٧٣) محمد أمين بن فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ٣٢٧. وانظر: عبدالله مراد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٥.

(٢٧٤) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ٦٤٥.

(٢٧٥) المصدر السابق، جـ٥، ص ص ٥٤١-٥٤٢.

(٢٧٦) محمد أمين بن فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ٢٤٣.

(٢٧٧) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ٥٥٠.

(٢٧٨) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، ، جـ٥، ص ٥٥٠.

(٢٧٩) المصدر السابق، جـ٤، ص ص ٤، ص ص ٣٥٠-٣٥١.

(٢٨٠) المصدر السابق، جـ٥، ص ٥٤٤.

(٢٨١) الشريف أبو نمي: هو الشريف محمد بن أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات، تولى حكم إمارة مكة المكرمة بالإشتراك مع أبيه في سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م، ثم انفرد بالحكم بعد وفاة أبيه في سنة ٩٣١هـ/١٥٢٤م، كان شجاعاً مهيباً ذا عقل راجح، وإدارة حازمة، توفي في سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م، وله من العمر ثمانون سنة. انظر: محمد بن علي بن فضل الطبري. مصدر سبق كره، جـ١، ص ٣٣١ وص ٤٢٤ وص ٥٥٩. أحمد بن زيني دحلان. **تاريخ أشراف الحجاز** (١٨٤٠-١٨٨٣م) **المسمى** (**خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**) تحقيق. محمد أمين توفيق. مصر. دار الساقي، د.ت، ص ص ٥٢-٥٣.

(٢٨٢) من هؤلاء العلماء، جار الله محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد المكي في كتابه (نيل المني) بـ (الوزير المسند العالي)، وكرر ذلك الوصف مرات عديدة (انظر: **نيل المنى بذيل بلوغ القرى،لتكملة إتحاف الورى**. تحقيق. محمد الحبيب الهيلة ط١. مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، جـ٢، ص ٦٤١وص ٦٤٨ وص ٨٠٠). كما ذكره بنفس اللقب محمد بن صالح الكناني المدني في كتابه (اللؤلؤ والمرجان والفرايد الحسان) فيقول: ((مولانا المسند الأعلى عبدالعزيز آصف خان)). انظر: لمياء أحمد شافعي. مرجع سبق ذكره، ص ٧٦٦.

(٢٨٣) محي الدين عبدالقادر العيدروسي. مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٣.

(٢٨٤) جار الله بن فهد المكي. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ٦٧٣.

(٢٨٥) المصدر السابق، جـ٢، ص ٦٠٧

(٢٨٦) المصدر السابق، جـ٢، ص ٦٠٤.

(٢٨٧) المصدر السابق، جـ٢، ص ص ٦٤٨ – ٦٤٩.

(٢٨٨) المصدر السابق، جـ٢، ص ٦٦٨.

(٢٨٩) في المدة الزمنية التي عاشها آصف خان بمكة المكرمة، أنجز مبرات وأعمال خيرية خلدت اسمه، فأصبح في مصاف المحسنين من الخلفاء والملوك لسخائه وكرمه على أهل مكة المكرمة: الخاصة منهم والعام، فاستحق ما وصفه به محي الدين عبدالقادر العيدروسي في قوله: ((حتى قال بعض العلماء: قد أذكرنا ذلك ما يحكى عن الخلفاء والبرامكة وأبان لنا حقيقة ما في التواريخ عنهم، حتى قيل أنه أنفق بمكة في نحو سنة واحدة مئة وخمسين صندوقاً ذهباً، حتى ألبس أهل مكة نساءهم وخدمهم حلي الذهب الذي لم يعهدوا مثله، وتوسعوا في الملابس

والمعاش بما لم يعرفوه من قبل ذلك، فجزاه الله خير الجزاء)). (انظر: **تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ص ٢٤٣). ومن مبراته الخاصة لأمير مكة المكرمة أبا نمي عطيات من القماش، ومرطباناً صينياً، ونقداً من الذهب يقال: خمس مئة سلطاني، وفي زيارة أخرى ألف سلطاني، كما خلع على نائب جدة خلعتين مع هدايا، كما صرف عدة مبرات إلى العلماء تقديراً لهم على مشاركتهم في المجالس العلمية التي كان يعقدها في بيته أو في بعض المدارس استجابة له، فعند انتهاء الفقيه أحمد بن حجر الهيثمي من قراءة كتاب (الشفاء) في بيت الوزير أرسل له كسوة صوف وشاشين وقطعة ذهب، قيل: أن وزنها خمسة وعشرون مثقالاً مع عود ووعائين من ماء الورد، كما كافأ جار الله بن فهد بمثلها عندما ختم قراءة صحيح البخاري بالمسجد الحرام، أما مبراته العامة فهي التي تشمل العديد من أهل مكة المكرمة على اختلاف طبقاتهم، ومنها: ما فرقه على أرباب الوظائف من القضاة والأئمة وبني شيبة والمؤذنين والفراشين من الذهب والشاشات بعد دخول مكة المكرمة بشهر واحد، وفي شهر شعبان من نفس العام الذي دخل فيه مكة المكرمة صرف لأرباب العشائر والقضاة والأئمة والمؤذنين والفراشين وغيرهم، لكل نفر منهم عشرة أشرفية كل أشرفي أربعة رشاشين قندهاري عال، كما وزع عطايا وهبات السلطان العثماني سليمان القانوني له مع ركب الحاج المصري في نفس العام على أهل مكة المكرمة قبل طلوعهم إلى عرفات لأداء فريضة الحج، وعندما وصلت المبرة الهندية وعطايا سلطان الهند المظفر بهادر شاه في شهر محرم من عام ٩٤٣هـ/ يونيو ١٥٣٦م اجتمع وزيره آصف خان بمكة المكرمة مع أميرها أبي نمي لصرف هذه العطايا والهبات، فصرف ثلثها لأمير مكة المكرمة من الأنعام والهدايا والتحف من أصل خمس وثلاثين ألف أشرفي ذهباً، وقد كان مجموعها مئة وستون ألفاً وزيادة، ووزعت على قوائم تجمع أسماء أصحاب الوظائف والقضاة، وسلمت بإيصالات على مستحقيها، وبعد توزيع هذه المبرة المظفرية أقام الوزير آصف خان وليمة كبيرة دعا إليها القضاة والعلماء من العرب والعجم في المدرسة الباسطية قدم لهم فيها أنواع الأطعمة من الأرز ولحم الضأن والدجاج والحلوى، ولم يترك الوزير آصف خان أي مناسبة دينية أو اجتماعية إلا استغلها وأغدق المبرات والأطعمة على أهالي مكة المكرمة، وكما شملت مبراته أهالي مكة المكرمة، فقد وصلت أيضاً إلى أهالي المدينة المنورة، حيث أرسل لهم مع القافلة المتوجهة إلى المدينة المنورة في شهر ربيع الأول من عام ٩٤٣هـ/أغسطس ١٥٣٦م، الهبات والعطايا، وكانت عبارة عن سبائك من الذهب توزع على أصحاب الصِرر والأربطة بها. انظر: جار الله بن فهد المكي. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ص ٦٤١-٦٤٤ وص ٦٤٥ وص ٦٤٩ وص ٦٥١ وص ص ٦٥٣-٦٥٤ وص ٦٦١ وص ٦٦٦ وص ص ٦٦٩ وص ص ٧٤٥-٧٤٦ وص ص ٧٥٢-٧٥٣ وص ص ٨٠٠-٨٠١.

(٢٩٠) محي الجين عبدالقادر العيدروسي. مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٢٩١) عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٢١٠.

(٢٩٢) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ص ٣٧٤-٣٧٥.

(٢٩٣) المصدر السابق، جـ٤، ص ٣٥٠.

(٢٩٤) المصدر السابق، جـ٤، ص ٣٨٠. وانظر:

Al-Badauni, op.cit., Vol3, P.131.

([٢٩٥]) انظر: خريطة رقم (٢).

([٢٩٦]) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ٥٢٣..

([٢٩٧]) انظر: خريطة رقم (٢).

([٢٩٨]) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ص ٥٨٦-٥٨٧.

([٢٩٩]) محي الدين عبدالقادر العيدروسي. مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٠٨-٤٠٩. وانظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ٤٠٤. عبدالله مراد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٧١-٤٧٢.

([٣٠٠]) عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٧٩.

([٣٠١]) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ٦٤٤.

([٣٠٢]) محمد أمين بن فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره، جـ٣، ص ٣٦١.وانظر: عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٤٤٢.

([٣٠٣]) محمد أمين بن فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره. جـ٣، ص ص ٣٦١-٣٦٦. وانظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٥، ص ص ٦١٣-٦١٦. عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٤٢٢.

([٣٠٤]) أحمد شاه الكجراتي: هو أحمد بن محمد بن المظفر الكجراتي أبو الفضل السلطان الصالح، ولد في سنة ٧٩٣هـ/١٣٩٠م، وكان محباً للعدل والإحسان، فتح العديد من الحصون والقلاع، وعمَّر البلاد، ونشر الأمن والنظام في جميع أنحاء البلاد، توفي في سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م، وكانت مدة حكمه اثنتان وثلاثون سنة. انظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٣، ص ٢٣١.

([٣٠٥]) انظر: خريطة رقم (٢).

([٣٠٦]) قطب الدين بن محمد النهروالي. **البرق اليماني في الفتح العثماني**، ص ١٢. وانظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٣، ص ٢٣١.

([٣٠٧]) قطب الدين بن محمد النهروالي. **البرق اليماني في الفتح العثماني**، ص ١٢.

([٣٠٨]) Al-Baduni. Op. cit., Vol 2. Pp 227-228.

([٣٠٩]) رتُبت المصادر والمراجع أبجدياً دون اعتبار لـ : (ال) التعريف، وابن، وأبو.